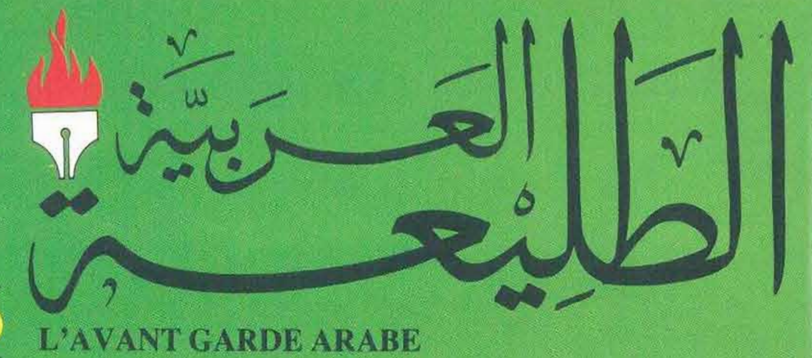
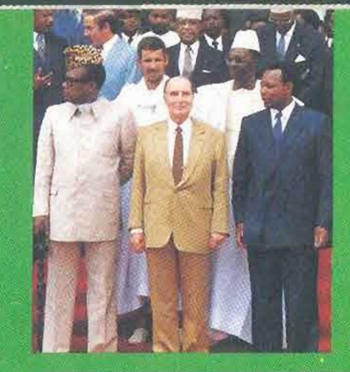


الطليعة العربية

L'AVANT GARDE ARABE

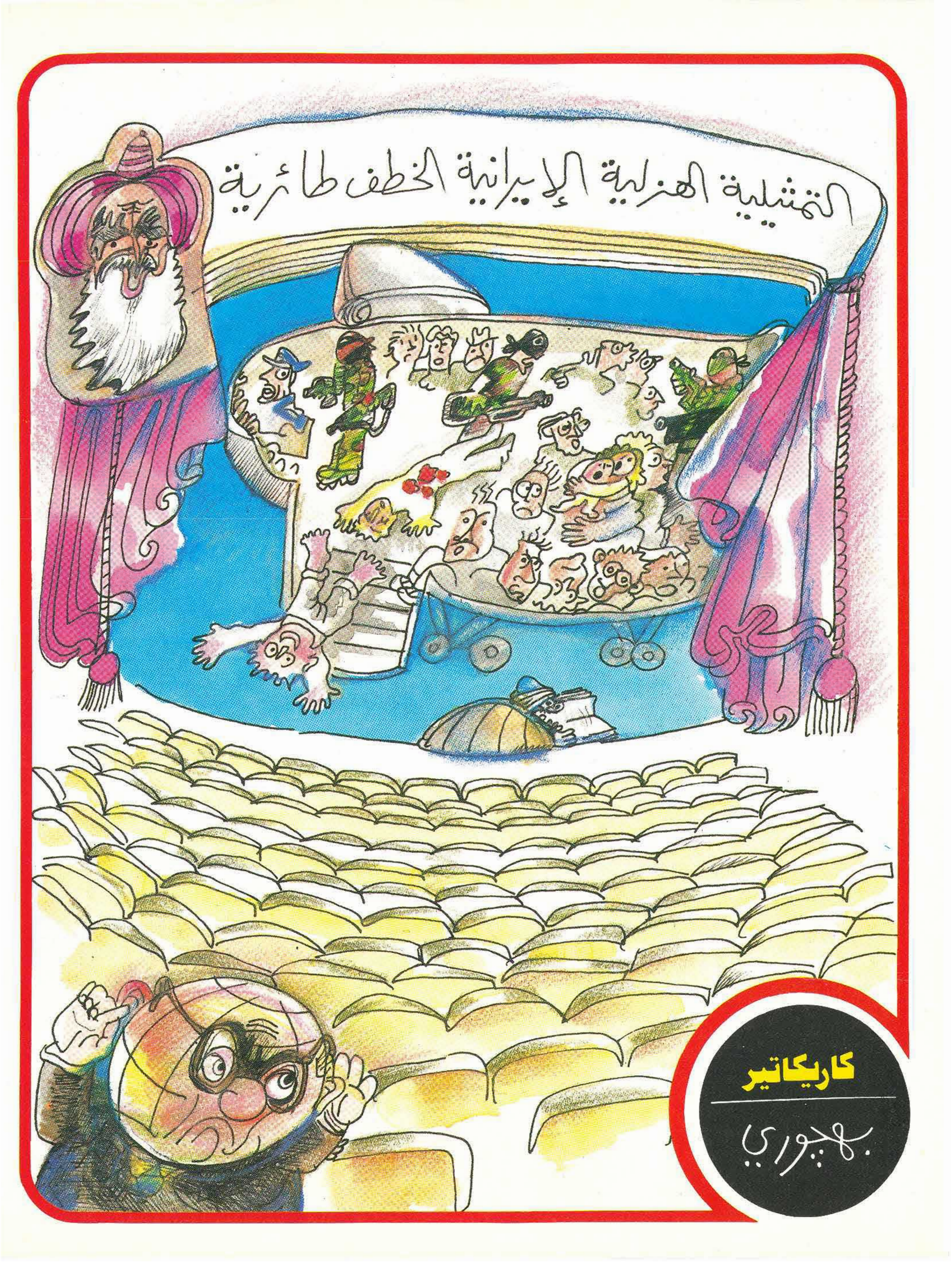


في قمة بوروندي:
درس تشاد كان ماثلاً
وكذلك المشكلات الاقتصادية

M - 1163 - 84 - 5 F.F

الاثنين ١٧ كانون اول ١٩٨٤ □ العدد ٨٤ □ السنة الثانية □ N° 84 Lundi 17 Décembre 1984 □ ISSN: 0759-965X

الدوامة!


التمثيلية الهزلية الإيرانية لخطف طائرة
كاريكاتير
بهجوري

السنة الثانية □ العدد ٨٤ □ الاثنين ١٧ كانون أول ١٩٨٤ N° 84 Lundi 17 □ Décembre 1984

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون. ٩٢٢٠٠ نويي سور سين - فرنسا -

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

الطليعة العربية
L'AVANT GARDE ARABE

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 0063363

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد
Rédacteur en chef: NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر
directeur de la redaction: Nabil ABOU JAAFAR

من أسرة التحرير

غريب أمر هؤلاء الايرانيين. لا هم في الحرب حققوا نجاحاً، ولا في الإرهاب أصابوا ضرباً أرادوا من خلاله التعويض، ولا في الاخراج والتمثيل كان لهم نصيب غير ما حققوه في الحرب والارهاب، ومع ذلك يصرّ الايرانيون على الحرب.. والارهاب.. والتمثيل!

في الحرب، ما زالوا على طريقتهم يصرّون، يشفق العراقيون - وهم يواجهونهم بصلابة - على اعدادهم الهائلة التي يزجّونها في أتون الموت، ولا هم انفسهم يشفقون!

في الارهاب، سجلوا سوابق ليس لها مثيل. فاذا ما حاولوا خطف طائرة عراقية لثوان لم يستطع خاطفوها السيطرة عليها دقيقة واحدة حتى سقط ثلاثتهم صرعى في الجو، وفي أول حدث من نوعه في التاريخ. واذا ما خطفوا «الكويتية» وأخذوها الى مهراباد «تفركشوا» بأنفسهم ولم يجدوا لهم مخرجاً لائقاً غير مسرحية بدائية التمثيل.

غريب بالفعل أمر هؤلاء الايرانيين.

ليست لديهم قضية واحدة رابحة ومع ذلك يتفننون في المقامرة والخسران. وحتى لو أنهم عثروا على قضية واحدة «عادلة» - ولن يعثروا - لتفنّنوا أيضاً في فقدانها وخسارتها على شاكلة ناتج فعالياتهم على الجبهة وفي مجال الارهاب وحتى التمثيل.

ومع ذلك ما زال الايرانيون على غيّهم!

.. وما زال حلفاؤهم القليلون على طاولة قمارهم الخاسرة يقامرون!!□




٣٤


١٢


٢٨

موضوع الغلاف	في لبنان والمنطقة.. الدور السوري يقترب من الاحتضار	٦
	دمشق تتجه لاعطاء دور اكبر لمنهاج رفعت	٨
العرب	من المستفيد ومن الجاني في عملية اختطاف الطائرة الكويتية؟	١٢
	المواجهة الصامتة بين القاهرة وتل ابيب.. وواشنطن	١٤
	في المغرب العربي.. اليوم الصحراء وغداً تندوف	١٦
	الرهان على خلف بورقيبة.. كالرجم بالغيب	١٨
	كيف ترى واشنطن الوضع في المغرب العربي؟	٢٠
العالم	في وسط آسيا.. احداث داخلية بأبعاد خارجية	٢٨
	..وفي قمة بوروندي.. درس تشاد كان ماثلاً وكذلك المشكلات الاقتصادية	٢٩
الاقتصاد	من ثمار زيارة بيريز الى فرنسا	٣٤
	طريق السوق الاوروبية سالكة في وجه البرتغال واسبانيا	٣٦
الثقافة	ليس هذا اعترافي الأخير.. قصيدة للشاعر محمد الصوبي	٤٢
	الناس والثقافة	٤٤

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣.٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ اوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1$/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Tl/ Canada 2c/ Denmark 12 K.R D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavja 60 Nd./ Holland 3 DFl.

"اطلبوا العلم ولو في الصين"

قبل أيام، صدر في الصين الشعبية قرار، أو إقرار، هو في غاية الاهمية والخطورة... والجرأة معاً. مفاده أن الماركسية لم تعد تفي بحاجات العصر، حيث أن «ماركس قد توفي قبل مائة عام وعام، وحدثت تغيّرات هائلة منذ الفترة التي تشكلت فيها أفكاره» وبالتالي فإن «بعض أفكار ماركس لم تعد ملائمة لواقع اليوم... كما لم يحدث أن خَبَر لينين وانجلز هذه الأزمنة».

وبغضّ النظر عن الأصداء التي تركها هذا الإقرار في الأوساط المختلفة، الرجعية منها والتقدمية، فإنه يعبّر عن حقيقة إنسانية ثابتة طالما تجاهلها الكثيرون. وهي، أن الحياة في تطور دائم، وليس هناك من نظرية اجتماعية او اقتصادية، مهما كانت محكمة، تصلح لكل زمان ومكان.

إن ما قاله الصينيون اليوم، شبيه لما قاله اليوغسلافيون قبل سنوات. وهو غير بعيد، وإن كان اكثر وضوحاً وجرأة، عمّا قالته بعض الاحزاب الشيوعية في أوروبا، أو ما قاله الحزب الشيوعي السوري ـ المكتب السياسي. وما قاله هؤلاء جميعهم، ليس ارتداداً عن الاشتراكية أو تنكراً لها، ولا يشكل، في الوقت ذاته، إساءة لما جاء به ماركس وانجلز ومن بعدهما لينين. فهؤلاء سيظلون أعلاماً بارزة في التاريخ الانساني نظراً لما قاموا به من أدوار، أو ما استنبطوه من أفكار ونظريات، عالجت أوضاعاً ومشكلات معينة برزت في مرحلة معينة، وفي مجتمعات معينة. ولا اعتقد أن أيًّا منهم ساورته الأوهام يوماً بأن ما قاله سيبقى صالحاً لمعالجة المشكلات الانسانية الى الأبد.

إن ما يقوله الصينيون الآن، وما قاله غيرهم من الشيوعيين قبل ذلك، يعني ببساطة، اعترافاً منهم جميعاً، بأن لكل أمة خصائصها، وأن لكل بلد ظروفه، وأن لكل عصر معطياته ومشكلاته. وأن هذه كلها يجب أن تُراعى عند تطبيق الاشتراكية، وفي هذا إغناء للاشتراكية وتطويرٌ لها، وليس نكوصاً عنها.

ثُمّ، من يستطيع الجزم، بأن الاتحاد السوفياتي نفسه لن يعترف بهذه الحقيقة، إذا وجد صيغة غير الصيغة القائمة الآن للحفاظ على وحدة المعسكر الاشتراكي. أو اذا ما حدثت تطورات

سياسية في العالم قلبت الصيغ والتكتلات القائمة الآن، أو غيّرتها. وهل يكون حينذاك قد تراجع عن الإشتراكية، أو تنكّر للينين؟

وتُرى لو امتد العمر بلينين بعد قيام ثورة اكتوبر، هل كان سيظل متمسكاً بما ورثه عن ماركس وأنجلز، أم أنه كان سيفعل مثلما فعل هؤلاء؟ من الصعب، بل من المستحيل الجزم بهذا أو بذاك. وان كانت هناك ثمة اشارات وخطوات في أقوال لينين ومسيرته تُدلّلان على استيعابه للخصوصية الروسية ومراعاته لها.

ولكن، لماذا نقف، في «الطليعة العربية»، عند هذا الإقرار، ونعتبره إقراراً في غاية الأهمية والخطورة والجرأة؟

اننا نفعل ذلك للاسباب الثلاثة التالية:

أولا: لأننا ننتمي الى الصف التقدمي، ونؤمن بالاشتراكية طريقاً لتحرير الانسان العربي من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها، وسبيلاً لإطلاق طاقاته وإمكاناته الحقيقية، من خلال إتاحة الفرص المتكافئة أمامه للتعبير عن هذه الطاقات والإمكانات. ولذلك فإننا معنيون، بشكل أو بآخر، بكل ما يُطرَح من أفكار أو يجري من تحولات تتعلق بالاشتراكية في العالم. حيث اننا لسنا معزولين عن هذا العالم وعمّا يجري فيه، ولا نسعى الى أن نكون كذلك.

ثانياً: ولان ما يقوله الصينيون اليوم ويعترفون به، وما قاله قبلهم الشيوعيون الاوروبيون واعترفوا به، وقف عنده بوعي ثاقب وثبات مكين، مفكّر ومناضل عربي منذ اكثر من اربعين عاماً، هو الاستاذ ميشيل عفلق مؤسس حزب البعث العربي الاشتراكي وأمينه العام، فركّز على خصوصية الامة العربية، وعلى خصوصية نهجها في بناء الاشتراكية، ودعا الى اشتراكية عربية حيّة تُرَاعي في إقامتها الخصوصية القومية، دون أن تكون منغلقة على الأفكار والتيارات الاشتراكية في العالم، ودون ان تتقيّد بصيغ وقوالب جامدة تمنع نموّها وتطورها.

ثالثاً: ولأننا، أردنا من هذه الوقفة العَجْلى، أن نذكّر المثقّفين والاشتراكيين العرب، على مختلف انتماءاتهم، بواجبهم القومي في ضرورة إغناء هذا الجانب. وأن ندعوَهم لتناول هذا الإقرار الصيني بالبحث والتحليل بشكل علمي هادىء، ودراسة الفكر القومي الاشتراكي المعاصر، وبخاصة فكر حزب البعث العربي الاشتراكي، وما افرزته تجربته في العراق، من أفكار ومفاهيم اضافية عززت منطلقاته الأساسية واغنتها، وردت في العديد من الكتب والكراسات للمناضل صدام حسين. وكذلك ما افرزته هذه التجربة من صيغ واتجاهات في البناء الاشتراكي.

إننا ندعوهم لدراسة ذلك، والى دراسة كل التجارب والأفكار التي قامت وطرحت على الساحة العربية، بعلمية وموضوعية لكي يتحققوا أن أمتهم ليست أمة عاقر، وأن مفكّريها ليسوا أقل شأناً من سواهم على المستوى العالمي. ولكي يتعمق ايمانهم بانفسهم، فلا يظلون يتطلعون الى ما يأتيهم من الخارج من افكار وفلسفات، ويسعون الى تقليد ما يقيمه غيرهم من تجارب وانجازات . بل يُعْملون فكرهم بجد ودأب وثقة لرسم طريق أمتهم، ونحت الصيغ الملائمة لها والمرتبطة بخصوصيتها، وبخصوصية المشكلات التي تواجهها، والامكانات التي تمتلكها.

ليس هدفنا من هذه الدعوة، جَرَّ أحد الى تبني فكر مُعَيَّن، أو الانحياز الى حزب او حركة بذاتها. ولكنها دعوة مخلصة لمناقشة كل ما هو مطروح بقصد الإغناء والإضافة إذا ما اعتُبر الاساس قائماً، أو طرح ما هو جديد وبديل لكل ما هو مطروح، اذ لم يكونوا مقتنعين به.

وليس هدفنا من هذه الدعوة كذلك، أن يختار الذين يناقشون هذه القضايا «الطليعة العربية» منبراً لهم، وإنْ كنا نطمح بذلك ونرحب به أشدّ الترحيب... فهم أحرار في اختيار المنبر الذي يتكلمون منه... ولكن المهم عندنا، هو أن يتكلموا... وأن يكتبوا... وأن يناقشوا بجدية وموضوعية.□

رئيس التحرير

في لبنان والمنطقة
الدور السوري يقترب من الاحتضار!

ما علاقة دمشق باختطاف الطائرة الكويتية.. وما هي علاقة العملية بقرارات قمة الخليج السرية؟

قالت اوساط سياسية لبنانية، ان الدور السوري في لبنان، وما حمله من وعود ومشاريع بدأ يدور على نفسه منذ فترة غير بعيدة. ورأت الاوساط نفسها ان نهاية هذا الدور باتت مرتبطة بعدة تطورات سورية داخلية واقليمية ودولية. وشددت على انها لا تبالغ في ما تقوله، بل هو حقائق ووقائع يومية، تثبتها النكسات الأمنية والسياسية والدبلوماسية التي اصابت الدور السوري في لبنان.

واستطردت الاوساط السياسية نفسها تقيم الدور السوري وما حققه مؤخراً في لبنان، فرأت ان سورية تحدثت وبالغت في اعلامها اكثر مما فعلت. فهي حتى الآن لم تستطع ان تخرج لبنان من دوامة التخبط الأمني، والانقسام السياسي. كما لم تستطع ان تجعل الجيش الصهيوني يتراجع خطوة واحدة، بل على العكس، فما زال هذا الجيش يلعب دوره الأمني والسياسي، بدليل ما يجري في اقليم الخروب. فالخطة الأمنية التي طرحت من قبل الحكومة اللبنانية، لوصول الجيش اللبناني الى اقليم الخروب اجهضتها قوى «اقليمية» وليس كما يُروج في الاعلام قوى محلية فقط. ولا تزال القوات الصهيونية، تتقدم بدباباتها وآلياتها الى اقليم الخروب لتفصل بين «القوات اللبنانية» وقوات الحزب التقدمي الاشتراكي، كلما اندلع القتال بينهما، ولـ«تهدئة النفوس» حسب قول اذاعة تل ابيب. فسماء لبنان ممتلئة ببالونات الاعلام السوري الديماغوجي، وأرضه محتلة فعلا وواقعاً من قبل القوات الصهيونية.

ولا تستبعد الاوساط السياسية، اياها ان يزداد الدور السوري غرقاً في مستنقع الأزمة اللبنانية. فالذي نراه الآن في هذا القطر الصغير من الوطن العربي، هو رؤوس طافية على وجه المياه، لن تلبث ان تغرق، بفعل تطور الاحداث المتلاحقة على كافة الصعد المحلية، والعربية، والدولية.

الطائرة الكويتية وقرارات الخليج السرية

وفي معرض الحديث عن التطورات الاقليمية اشارت الاوساط السياسية الى حادث اختطاف الطائرة الكويتية الى ايران، ورأت ان اختطافها جاء عقب احداث سياسية بارزة، كان في مقدمتها عودة العلاقات الدبلوماسية بين الأردن ومصر، وانعقاد المجلس الوطني الفلسطيني. وقمة الخليج في الكويت، وما اتخذ فيها من قرارات سرية هي في غاية الأهمية والخطورة على الدور السوري في لبنان والمنطقة. فدور سورية الذي رآه البعض كبيراً وقوياً، انما بناه الرئيس السوري حافظ أسد على التناقضات العربية ـ العربية، وعلى تسعير الخلافات بين الدول العربية نفسها. ولذلك، فان القرار السري المتخذ في قمة دول مجلس التعاون الخليجي، بضرورة عقد القمة العربية، يتناقض كلياً مع سياسة سورية تجاه الوطن العربي، ويضعف من دورها كثيرا. يضاف الى ذلك ان ثمة، قراراً سرياً اكثر خطورة على سورية نفسها ودورها في لبنان، وهو وقف المساعدات العربية عنها بعد ان اوغلت في سياستها الضارة بالقضايا العربية الثلاث: لبنان وفلسطين والخليج. ويعرف الرئيس السوري ـ الذي تعيش بلاده ازمة اقتصادية لم تعرفها من قبل ـ انه لا يستطيع ان يستمر بعد وقف هذه المساعدات، خصوصاً، وان لديه في لبنان اربعين الف جندي، بكل ما يفرضه هذا التواجد من مستلزمات مالية تبلغ ملايين الدولارات سنوياً.

ويلاحظ ان الملك فهد نفسه في حديثه الى مجلة «المجالس» الكويتية، في الاسبوع الماضي، ألمح الى امكان تنفيذ هذا القرار عندما قال: «ان الاهداف التي يقوم على اساسها برنامج المساعدات الخارجية السعودية هي خدمة المصالح العربية واحترام العقيدة الاسلامية»، واضاف: «ان الحكومة ستعيد النظر في هذا البرنامج اذا لم يحقق اهدافه».

وبالاضافة الى القرارين السريين المشار اليهما آنفاً، ثمة قرار آخر، تعتبره سورية على مستوى الخطر نفسه الذي يمثله عقد القمة العربية ووقف المساعدات المالية، وهو موقف الخليج تجاه مصر وضرورة عودتها الى الأمة العربية لتلعب دورها الطليعي بكل ما تمثله من ثقل قومي وعسكري وسياسي.. وحضاري. يشار هنا ايضا الى ان الملك فهد في حديثه الى «المجالس» الكويتية، اكد على اهمية مصر، وقال: «ان مصر جزء منا ونحن جزء منها وعودتها الى الصف العربي، رهن بقرار من القمة العربية».

لذلك تبدو هذه القرارات وغيرها من التطورات السياسية المتلاحقة في الشرق الاوسط ذات تأثير قوي جداً على دور سورية المتراجع في الآونة الأخيرة. ولا يفيد اطلاقاً ان تواصل سورية السير على طريق الارهاب، في وقت تتجه فيه واشنطن وموسكو اكثر فأكثر نحو الاعتدال والوفاق. وتقرير الخارجية الأميركية الذي نشر يوم الأحد الماضي بتاريخ ٩ كانون الأول/ ديسمبر، يتهم سورية وايران بالوقوف وراء الارهاب في الشرق الاوسط. واوضح التقرير «ان سورية وايران لعبتا دوراً اساسياً في تشجيع وتأييد، وأحياناً، توجيه الهجمات الارهابية لتعزيز اهدافهما السياسية الخاصة». وتتحدث معلومات اخرى عن انه جرى التقاط اتصالات بين دمشق وطهران في شأن اختطاف الطائرة الكويتية، وكيفية التصرف ازاء الحادث، وان هذه الاتصالات موجودة بالصورة الصوتية لدى مخابرات احدى الدول الغربية الكبرى. ولم تستبعد تلك المعلومات عن بروز انعكاسات معينة لحادث اختطاف الطائرة الكويتية، على صراع مراكز القوى في النظام السوري.

فشل سورية في لبنان

وفي عودة الى وضع سورية في لبنان، قال احد



خدام في القصر الجمهوري... عدم قانونية حضوره جلسات مجلس الوزراء.

المسؤولين اللبنانيين: ان سورية في لبنان امام استحقاقات كبيرة. واذا كانت تمسك ببعض الاوراق الامنية والسياسية في الشمال والبقاع والمتن الاعلى وبيروت الغربية، فان الكيان الصهيوني ايضا يمسك باوراق سياسية وامنية في الجبل حيث قواته تتمركز في اهم موقع استراتيجي هو «جبل الباروك»، ويمسك باقليم الخروب المطل جغرافياً على طريق الساحل الممتد من بيروت حتى نهر الاولي قرب صيدا، كما يمسك بالجنوب والبقاع الغربي، وله اصدقاء يتعاطفون معه سياسياً في المنطقة الشرقية، بالاضافة الى عناصر كبيرة من المخابرات الصهيونية في بيروت الغربية. والمفتي الجعفري عبد الأمير قبلان قال يوم الاثنين في ٣ الشهر الجاري: «ان هناك معلومات تفيد عن دخول ٢٠٠ عميل اسرائيلي الى بيروت».

وسورية اذا كانت جادة فعلا في نزع العامل الصهيوني من الوضع اللبناني فليس امامها سوى الخيار العربي، ولا تستطيع ان تحقق صفقة متكاملة مع الكيان الصهيوني في لبنان بمعزل عن ذلك، وعن بوادر الانفراج الدولي. وما يصح قوله في سورية، يصح ايضاً في لبنان الذي لم يعد يتحمل ان يبقى ورقة تجاذب بين دمشق وتل ابيب. وحسب قول الدكتور اسامة الباز مدير مكتب الرئيس المصري للشؤون السياسية «لا يوجد دور دولي بذاته يستطيع ان يحسم موقفاً محدداً، وهذا ما شهدناه في لبنان حيث ان الدور الأميركي لم يستطع حسم الموقف، وكذلك اسرائيل لم يكن دورها حاسماً للموقف، وايضا الدور السوري لم يحسم الموقف، والدور الأوروبي كذلك، لأن هناك توازنات كثيرة وتداخلات بين الأدوار المختلفة، ولا يمكن اغفال دور الاطراف المحلية ابدا».

ولا تخفي دمشق تخوفها من امكان انهيار الوضع الأمني ولا قلقها مما يجري في لبنان، ففي الاعلام السوري تقرا يومياً علامات القلق والتخوف، فصحيفة «الثورة» السورية عقبت على الانفجار الاخير في اقليم الخروب وسوق الغرب بقولها: «ان الوضع اللبناني يبدو، وكأنه في سباق سريع مع الزمن، وذلك من منطلق ان التطورات الجارية فوق ساحته السياسية والأمنية اصبحت تعزز العديد من التفاعلات الجانبية التي تضغط في اتجاهات مفتوحة الخيارات».

ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي السيد وليد جنبلاط لا يرى غير ذلك، وان كان لا يفسر اسباب فشل السوريين في لبنان. ففي حديث له منشور في «النهار آراب ريبورت اندميمو» التي تصدر باللغة الانكليزية في قبرص، استبعد جنبلاط انسحاباً «اسرائيلياً» من الجنوب أو التخلي عن مياه الليطاني وقمة جبل الباروك الاستراتيجية التي تحتلها اسرائيل». وقال: «ان السوريين يسعون الى تأمين انسحاب اسرائيلي من جنوب لبنان من دون شروط، وآمل في ان تنجح السياسة السورية في ذلك، لكني اشك في الأمر».

وعن سورية في لبنان ايضا، ابدى احد ابرز رؤساء الحكومات السابقين قلقه من تعاظم «وصاية النظام السوري على مجلس الوزراء». وقال في حديث له مع رئيس الجمهورية كما نقلت اوساطه: ان الحكم حاليا يرتكب اخطاء قانونية ودستورية، تتصل خطورتها بالاستقلال والدستور. واضاف: في مقدمة هذه الانحرافات الخطيرة حضور نائب رئيس الجمهورية السوري عبد الحليم خدام بعض جوانب جلسات مجلس الوزراء، وحضور ممثلي الميليشيات جلسات المجلس العسكري للجيش اللبناني»، وحذر رئيس الحكومة السابق رئيس الجمهورية من استمرار التراجع امام «وصاية النظام السوري»، وقال: «ان هذه الممارسات اللادستورية تضع البلاد امام مفترق خطير».

الاحتمالات الثلاثة

ولا ترى الاوساط المقربة من الرئيس الجميل ان الوضع يسير نحو الأحسن. فالحكم الآن امام ثلاثة احتمالات رئيسية هي:

١ - ان تسقط الدولة اللبنانية امام امتحان استعادة الأمن والسلطة من الميليشيات والاحزاب والمسلحين في ما سمته «بيروت الكبرى»، وتعود عجلة القصف والقصف المضاد بين بيروت الغربية والشرقية الى الدوران من جديد.

٢ - ان فشل الدولة في «بيروت الكبرى» سيكون له انعكاساته الامنية على الخطط الأخرى الموضوعة تحت الرعاية السورية الكاملة لتنفيذها على طريق الساحل وفي مدينة طرابلس. يشار هنا الى ان خطة طريق الساحل مرتبطة بشكل مباشر بالمفاوضات الدائرة في «الناقورة».

٣ - انهيار الوضع في اقليم الخروب حيث الأصابع الصهيونية تمتد علناً وتشعلها بنيران القذائف، وما لذلك الانهيار من انعكاسات على حكومة كرامي والمعادلات السياسية والعسكرية في لبنان.

في هذا الوضع المعقد جدا، ماذا ستفعل سورية؟

الجواب على السؤال يصعب في هذه المرحلة، لانه متعلق بتطورات صراع مراكز القوى في النظام السوري نفسه. لكن يمكن التأكيد ان سورية لن تستطيع ان تواصل المسار في طريق الارهاب والاستفادة منه سياسياً. فاغتيال الدبلوماسي الأردني في «بوخارست» لم يثن الملك حسين عن متابعة الطريق الذي اختطه منذ اعادة علاقات بلاده مع مصر الى حالتها الطبيعية.. واختطاف الطائرة الكويتية، وما رافقها من عنف دموي، جعل الكويت تتشدد في مواقفها، ودفع بالصحف الكويتية خاصة، والخليجية عامة الى التحذير من سلوك طريق التهاون امام الارهاب، مع اشاراتها الواضحة الى الدور السوري في هذه العملية.

وباختصار شديد، تقول مصادر مطلعة، ان الحكم السوري يمر الآن في لبنان والمنطقة بامتحان صعب وخطير، وان هذا الحكم الذي يغرق في المستنقع اللبناني، هو الذي استدرج نفسه الى الغرق في وحول ازمة الشرق الاوسط، فتحالف مع ايران ضد العراق والعرب، وتخلى عن الفلسطينيين عام ١٩٨٢ بوجه الغزو الصهيوني، وسلم قمة الباروك الى القوات الصهيونية، كما كان قد سلم مرتفعات الجولان عام ١٩٦٧، هذا الحكم هو المسؤول عن تسليم لبنان الى القوات الصهيونية ووصولها الى ابواب دمشق في البقاع الغربي.

وتضيف المصادر نفسها: «ان الحكم السوري منذ مؤتمر «لوزان» وتشكيل حكومة كرامي، كان يعتقد انه سيحصل على موافقة عربية ودولية للتصرف بلبنان وادارة شؤونه. غير ان هذه الموافقة التي حصل عليها عام ١٩٧٦، لم يعد لها من مبرر الآن، الا اذا عادت سورية الى وضعها العربي الحقيقي. فالعرب غير مستعدين لأن يعطوا الحكم السوري غطاء للتصرف بلبنان، فيما هو يتحالف مع ايران ويقاتل منظمة التحرير الفلسطينية.. ويقاتل اللبنانيين ايضا عبر ادواته في بيروت الغربية وطرابلس.

وواشنطن وموسكو ايضا لا يريان ضرورة منحه غطاء دوليا، لأن المسألة في لبنان باتت تختلف عما كانت عليه عام ١٩٧٦، يوم لم تكن القوات الصهيونية تحتل المساحات الواسعة من الأراضي اللبنانية.

اذن، ماذا ستفعل سورية؟

ربما امكن الجواب على هذا السؤال بعد انتهاء الانتخابات الحزبية الجارية الآن، وبعد تشكيل الحكومة السورية الجديدة.□

فواز كلش


فهد: سنوقف المساعدات المالية.


جنبلاط: الشك في نجاح دمشق.

التعديل اصبح ضرورة للانسجام مع المعطيات المحيطة

دمشق تتجه لإعطاء دور أكبر لمنهاج رفعت!

بعد تأجيلات متكررة دامت لأكثر من عام، ينعقد هذا الاسبوع المؤتمر القطري لحزب السلطة في سورية، وذلك وسط احداث وتطورات داخلية وعربية ودولية ضاغطة جعلته - خلافاً للمؤتمرات السابقة، أو لأية مناسبات مشابهة - يحظى باهتمام كبير من قبل المواطنين ومن قبل المراقبين داخل سورية وخارجها. باعتبار ان هذا المؤتمر هو الفرصة المرتقبة لظهور آثار هذه الأحداث والتطورات في بنية القيادة الحاكمة وفي نهجها السياسي والاقتصادي للمرحلة القادمة.

فما هي هذه الأحداث والتطورات؟ وما هي آثارها المتوقعة؟

على الصعيد الداخلي: لملمة الوضع باتجاه رفعت

ان اول ما يتابعه المواطنون والمراقبون على هذا الصعيد هو ازمة الحكم نفسه، تلك الأزمة التي كشفت عن نفسها خلال مرض حافظ أسد وانفجار الصراع على خلافته بين شقيقه رفعت وبين بعض الذين عارضوه كوريث.

وأبرز ما في معطيات هذه الأزمة، وأكثرها تأثيراً في التوقعات هو عودة رفعت من الخارج قبل انعقاد المؤتمر بحوالي الشهر.. فقد تمت هذه العودة بعد ان تمكن حافظ أسد من وضع يده على «حرب الخلافة» وفكفكة تكتلاتها وتقليص احجام رموزها. محتفظاً لشقيقه الذي «امتثل» لأوامره بالابتعاد، بفرصة مثلى للعب دور كبير بات الآخرون - على ما يبدو - اضعف من ان يتصدوا له كما فعلوا في المرة الماضية.

وهنا يورد متتبعو هذه الأزمة اكثر من موضوع:

آ - ان الحزب الذي ليس اكثر من جهاز تابع للسلطة، قد رأى في هذه العودة وتوقيتها اشارة رضى من رئيس النظام عن شقيقه.. والترجمة العملية لهذه الاشارة عشية انتخابات «ممثلي الحزب» الى المؤتمر، هي انها ضوء اخضر من حافظ باتجاه تهيئة الفرصة امام رفعت واعطائه الطابع الشرعي من خلال «الانتخابات الحزبية» لا من خلال المواجهة بالدبابات في شوارع العاصمة كما حدث العام الماضي!

ب - ان لهذه الاشارة دوراً كبيراً في توجيه المنضوين ضمن هذا الجهاز الانتهازي، حيث سيستقطبهم الشعور بأن رفعت عائد بقوة فيتسابقون على التعبير عن ولائهم له وانحيازهم الى خطه.

حـ - على الصعيد العسكري - وهذا هو الأهم - يقول المراقبون في دمشق ان عملية «فكفكة الكتل» قد عادت لتصب في طاحونة رفعت ايضا. ففي حين تحول القادة العسكريون الذين عارضوه سابقا الى ضباط عاديين في مواقع لا يستطيعون منها تحريك قطعات كبيرة كما كانوا في الماضي، تحول ضباط سرايا الدفاع الذين جرى توزيعهم على القطعات في عملية الفكفكة الى شبكة خاصة بنائب رئيس الجمهورية لشؤون الأمن و«مهمات اخرى».. وهي شبكة قوية وقادرة على دعم دورها بالصيغة «الشرعية» الجديدة لممارسة ولائها القديم لقائدها رفعت.

هذا على الصعيد الحزبي والعسكري، اما على صعيد الشارع فالأمر - رغم عدم وجود اهمية حاسمة له بالنسبة للمؤتمر - يتعلق بمعطيين:

الأول: هو الأزمة الاقتصادية الخانقة التي تعاني منها البلاد ككل، بعد ان تقلصت المساعدات المالية العربية للنظام، يضاف الى ذلك ما يتردد حاليا حول ان القمة الأخيرة لمجلس التعاون الخليجي قررت وقف المساعدة المالية لسورية بشكل كلي ونهائي.

والثاني: هو علاقة رفعت العضوية بالبرجوازية الطفيلية والتجارية التي تشكل القاعدة الاقتصادية والاجتماعية للحكم. فبقدر ما يشكل شقيق رئيس النظام ضماناً لمصالح هذه الطبقة. تشكل هي بالمقابل «ماكينته» السياسية والاعلامية على صعيد البلاد كلها.

بهذين المعطيين يطرح رفعت نفسه على الدولة ككل، ومن ثم على البلاد انه الوحيد القادر على استرداد المساعدات المالية العربية لسورية. وان هذا الأمر يتوقف كلية على حجم الدور الذي يمارسه في الحكم، وحجم التغييرات التي يستطيع احداثها في سياساته ونهجه. وتقوم حاليا «ماكينة» رفعت المشار اليها اعلاه بالترويج لهذه المقولة من خلال اعادة استخدام اقوال رفعت وطروحاته التي سبق له اطلاقها العام الماضي خلال «ازمة الخلافة»، ولا سيما محاضرة «الشيراتون». مع التركيز على عناوين رئيسية منها ابرزها: الانفتاح الاقتصادي، والانفتاح السياسي في



من الأقدر على ضمان استمرارية الحكم؟ هذا هو السؤال الأهم في دمشق

الداخل والانفتاح على التضامن العربي في الخارج، وتجديد العلاقات مع قيادة منظمة التحرير، والتبرم من الموقف الحالي للنظام تجاه الحرب الايرانية - العراقية.

عربيا: التراجع على عدة جبهات

لقد وصلت سياسات النظام «العربية» الى طريق مسدود في معظم - حتى لا نقول كل - خياراتها:

آ - على الصعيد اللبناني: اثبت «الخيار السوري» فشلاً ذريعاً في تحقيق اي انجاز جدي، برغم تسليم الولايات المتحدة والكيان الصهيوني بدور له خاص هناك، بل بالسيطرة على الحكم اللبناني ككل.

وكان آخر ما واجهه من فشل هناك العجز عن ضمان تنفيذ ذلك الجزء من الخطة الامنية المتعلق بتسلم الجيش للطريق الساحلي من بيروت الى «الأولي»، والخلاف الحاد والعلني بين موقف دمشق من تلك الخطة وبين موقف وليد جنبلاط وحزبه، رغم «التحالف» الذي يجمع بين الطرفين «اللدودين»!

هذا مع العلم ان استمرار الوجود والدور السوريين في لبنان، هو في جانب هام من جوانبه، مجال استنزاف اقتصادي وعسكري للنظام السوري، بعد ان تخلت الأنظمة العربية عن دفع تكاليف الردع وبعد اضمحلال «العائدات» المباشرة «المشروعة» وغير المشروعة التي كان يعود بها «الردع» على المؤسسة الحاكمة في سورية، افراداً وتكتلات ودولة.

علماً بأن الأشهر الأخيرة كشفت عن تعرض القوات السورية في لبنان لعمليات عسكرية استنزافية لم يتضح بعد لا مصدرها، ولا الآفاق السياسية الكامنة وراءها. ويشير المراقبون في هذا المجال الى اغتيال المساعد في المخابرات العسكرية السورية يوسف العلي قبل اسابيع في مدينة طرابلس واصابة ابنه الجندي السوري بجروح خطيرة، كما يشيرون الى الهجوم الذي تعرض له حاجز ومركز قوات الردع على مدخل بلدة ايعات بالقرب من مدينة بعلبك في الأول من كانون أول (ديسمبر) الجاري وقتل فيه، كما تقول الصحافة اللبنانية، سبعة عسكريين سوريين.

ب - على الصعيد الفلسطيني: لا شك ان انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في عمان، قد وضع حداً لمحاولات السيطرة السورية على الورقة الفلسطينية، هذه السيطرة التي وصلت الآن الى اضعف مستوى لها منذ قيام الثورة الفلسطينية... بل اكثر من ذلك اشارت الدورة الأخيرة للمجلس الى تحول خطير في موازين القوى حيث انتقلت معطيات العلاقة السورية - الفلسطينية، من حال الدفاع فلسطينياً الى حال هجومية عبرت عن نفسها باستناد منظمة التحرير الى ميزان قوى جديد في الوضع العربي، ثم بحضور المعارضة السورية الفعال في هذه المعركة السياسية الكبيرة.

جـ - على الصعيد العربي العام: لا شك في ان افلاس او تهافت اوراق النظام السوري على الصعيدين اللبناني والفلسطيني، تدل على عزلته المتصاعدة بالنسبة للوضع العربي كله، واذا كان حكام دمشق قد استمروا في المراهنة على ذلك الفارق القائم بين سياسات المملكة العربية السعودية وحساباتها وبين التوازن الجديد في الوضع العربي بمقدمات عودة مصر الى الساحة وبتأثير انتصار العراق (او على الاقل استحالة انتصار ايران)، فان الفارق المشار اليه قد تلاشى، او كاد، بعد المجلس الوطني الفلسطيني وبعد الدورة الأخيرة لقمة مجلس التعاون الخليجي.

وما من شك في ان موقف الكويت خاصة وشركاءها في المجلس المذكور بشكل عام تجاه عملية اختطاف الطائرة الى طهران، يشير بصراحة كلية الى ان هذه الدول قد خرجت من مواقع الابتزاز التي كان الحكم السوري يشهر فيها سيفه دائماً في وجهها. ولم يكن هذا «التمرد على الابتزاز» موجهاً ضد طهران وحدها، بل كان واضحاً انه موجه ايضا ضد حكام دمشق.

في هذا المجال ايضا، لا بد من الاشارة الى اضمحلال احلام الرهان «الأسدي» على الحرب الايرانية - العراقية، بعد ان تهاوت احلام الانتصار الايراني الموعود، وازدادت قدرات العراق وفاعليته العسكرية والسياسية والاقتصادية، وتأكدت قناعة العالم كله بهذه الحقيقة التي دخلت في حسابات العلاقات الدولية واحتلت مكاناً يليق بها وبالتضحيات التي قدمها العراق على جبهة القتال... وها هي تدخل في موازين القوى على الصعيد العربي حتى قبل ان تتوقف الحرب نهائيا على الجناح الشرقي للوطن العربي، وتصبح من المعطيات الاساسية في تبلور موازين جديدة على هذا الصعيد.

على الصعيد الدولي: ليس سراً ان الولايات المتحدة والكيان الصهيوني قد كشفا عن رغبة حقيقية في التوصل الى تفاهم او اتفاق مع النظام السوري على الساحة اللبنانية، يدفع سنوات الى الوراء بأية استحقاقات اخرى على صعيد تسوية ازمة المنطقة، تماما كما دفعها الخرق الساداتي بعد البيان الاميركي - السوفياتي المشترك آنذاك الذي كان يدعو لعقد مؤتمر دولي ومجريات واضحة لتنفيذ القرار ٢٤٢، واخذ مصالح الفلسطينيين بعين الاعتبار.

وليس سراً ان الولايات المتحدة والكيان الصهيوني قدما تنازلات هامة لحكام دمشق في سبيل الوصول الى ذلك التفاهم او الاتفاق، كالاعتراف بمصالح لهم في لبنان، وتخلي الجانب الصهيوني عن موضوعة الانسحاب المتزامن!

لكن الحقائق الجلية في عجز دمشق عن ضمان الورقة الفلسطينية بيديها، وبروز منظمة التحرير مجدداً كقوة سياسية في المنطقة لا يستغنى عنها، وعجزها عن توضيب التناقضات اللبنانية الحالية ضمن صيغة قابلة للانخراط في مشروع تقاسم النفوذ والهيمنة بين النظام السوري والكيان الصهيوني على الساحة اللبنانية.. كل ذلك بالاضافة الى الضغط العربي والدولي من اجل تسوية تتجاوز ما يدور في محادثات الناقورة و«كامب مورفي».. قد حد كثيراً من امكانية النجاح لهذه المحادثات.. وعزز الطرح السوفياتي المقبول من معظم اطراف الوضع العربي الرسمي، والذي يدعو لمؤتمر دولي ومفاوضات شاملة.. وهو طرح لا تلتقي معه حالة العزلة التي يعيشها النظام السوري ولا تستطيع الولايات المتحدة ان تتجاهله كلية.

ومن هنا كانت مقدمات الحوار بين الدولتين العظميين، اذ ما اريد لهذا الحوار ان يصل الى نتيجة وفاقية، تتضمن الاعتراف الاميركي بدور ايجابي للسوفيات على صعيد تسوية ازمة الشرق الاوسط. وهذا الاعتراف، في حال تطوره عملياً، من خلال محادثات غروميكو - شولتز في الشهر القادم، سيستدعي او يؤدي الى، تغليب مساعي التضامن العربي، على جهود تفريخ التناقضات في الوضع العربي الرسمي. وفي ذلك الجو ليس هناك مكان ملائم لخط الانعزالية الأسدية الحالية، بل تصبح سورية مطلوبة للانسجام مع صيغة التضامن العربي الرسمية المتوفرة.. وهذا ما يبدو ان الملك حسين والرئيس حسني مبارك كانا يستهدفانه او يشيران اليه عندما وجها الدعوة لسورية من اجل الانضمام الى مسعاهما المشترك.

هذه التطورات والأحداث على كل الصعد المحيطة بوضع الحكم في سورية توحي بـ«اساطين» هذا الحكم وبالذات لاصحاب «الحل والربط» وراء رموزه واشخاصه الحريصين على استمراريته بمواصفاته الاساسية، ان يجروا بعض التعديلات والتغييرات التي يعتقدون انها تجعله مقبولاً في المعطيات المحيطة، او على الاقل تجنبه عواصف تلك المعطيات.

واذا تذكرنا ان كل الأزمة التي كادت تعصف بالنظام عند مرض حافظ قد تركزت على مسألة واحدة هي: مَن الأقدر على ضمان استمرارية هذا الحكم بمواصفاته الاساسية، ومن الذي يهدد هذه الاستمرارية؟ نستطيع توقع ان تعمد «فعاليات الحكم» الطائفية والعسكرية والطبقية الى صياغة نتائج المؤتمر القطري الحالي بالشكل الاقدر على التعاطي مع مستحقات المرحلة القادمة ومستجداتها.

وهذا بالذات ما يجعل المراقبين يعتقدون بأن تلك «الفعاليات» ستعطي دوراً أكبر «لمنهاج رفعت»!!!

اما الصيغة القيادية ومكانة صاحب المنهاج فيها، فلن يكون صعباً الاتفاق عليها وتوفير الاخراج الملائم لها.□

عدنان بدر



فشل دمشق بين باريس وطهران يزيدها عزلة وضعفاً

لندن ـ صفاء حائري:

تسأل بعض الأوساط الدبلوماسية، ما اذا كانت العلاقات السورية ـ الايرانية، ستستمر على وضعها السابق، أم انها ستصاب بتدهور قوي، بعد النكسة الاولى التي اصيبت بها من جراء فشل الرئيس السوري في التوسط بين فرنسا وايران، اثناء زيارة الرئيس الفرنسي لدمشق في اواخر الشهر الماضي؟

مصادر دبلوماسية وصحافية عليمة، ترد على السؤال بقولها، ان العلاقات بين دمشق وطهران، تعاني من نكسة قوية، بعد ان تشددت ايران في شروطها لتحسين العلاقات مع فرنسا. وتضيف المصادر نفسها، ان الرئيس السوري حافظ أسد اوفد نائبه عبد الحليم خدام الى طهران، قبل وصول ميتران الى دمشق، لبحث امكانية لعب دور الوسيط بين ايران وفرنسا. وخلال مباحثات خدام، وضعت ايران شرطين اساسيين للقبول في البحث بالعلاقات مع فرنسا وتحسينها مستقبلا. وقد كان الشرط الايراني الأول، الافراج عن الودائع المالية الايرانية الموجودة في البنوك الفرنسية منذ ايام الشاه لحساب شركة Eurodif التي تعمل في النطاق النووي. اما الشرط الثاني فكان طرد زعماء المعارضة الايرانيين الموجودين في فرنسا، او على الأقل اسكاتهم ومنعهم من التحرك الاعلامي والسياسي. وادرجت طهران الاسماء التالية: علي أميني، شهبور بختيار، والأميرة آزادة شفيق، مسعود رجوي، والرئيس الايراني السابق ابو الحسن بني صدر.

وفي ضوء هذه المباحثات السورية ـ الايرانية، قالت مصادر دبلوماسية فرنسية، ان الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران ابدى استعداده للنظر في الشرط الأول بايجابية. فيما رفض الشرط الثاني كلياً. وقد حاول خدام ان يقنع حكام طهران بعدم التشدد في الشرط الثاني، وظن انه نجح في ذلك، ولكن قبل اربع وعشرين ساعة من وصول ميتران الى دمشق، وبعد عودة خدام متفائلا من طهران! عادت السلطات الايرانية وابلغت المسؤولين السوريين تشددها في بحث الشرطين اللذين وضعتهما، مما جعل الرئيس السوري في حالة شديدة من الغضب.

الرئيس السوري كان يهدف من وراء هذه الخطوة الاثبات لضيفه الرئيس الفرنسي، انه رئيس قوي وذو تاثير في العلاقات السياسية والدبلوماسية في الشرق الاوسط. غير ان النتيجة جاءت على غير ما يتوخاها حافظ أسد من خطوته تلك. فقد اكتشف الرئيس الفرنسي، بعد عودته من دمشق، ان النظام السوري ورئيسه، اكثر الاطراف ضعفاً في الشرق الاوسط، واكثرها عزلة في المنطقة. وتضيف المعلومات نفسها قولها بأن ميتران أدرك أيضاً ضعف تأثير الرئيس السوري على مجرى العلاقات مع ايران، على عكس ما كان حافظ أسد يوحي به قبل الزيارة.

وفي الوقت الذي كان يطمح الرئيس السوري ان يحقق بعض النتائج الايجابية من زيارة ميتران الى سورية، كان ثمة تحركات سياسية ودبلوماسية في المنطقة تترك انعكاساتها على الآمال السورية. وفي مقدمة تلك التحركات زيارة نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية العراقي طارق عزيز الى واشنطن، واستقباله كأول مسؤول عربي يدخل الى البيت الابيض بعد اعادة انتخاب الرئيس الأميركي رونالد ريغان. وقد حظيت زيارة السيد عزيز واعادة العلاقات الدبلوماسية بين بغداد وواشنطن باهتمام اعلامي عربي وعالمي، غطى على زيارة الرئيس ميتران لسورية.

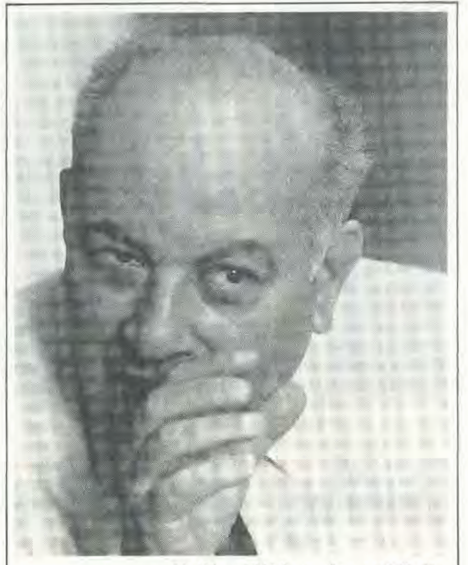
وخلال زيارة ميتران أيضاً، كان رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات قد نجح في عقد المجلس الوطني الفلسطيني في عمان، وابعاد المنشقين الفلسطينيين الذين يدعمهم النظام السوري، ويحقق مع الملك حسين في تلك الخطوة نجاحا له تأثيره على زيارة ميتران. ولم تغب ايضا عن زيارة الرئيس الفرنسي نتائج النكسة الدبلوماسية التي اصيب بها بعد الاتفاق الذي عقده مع العقيد معمر القذافي في جزيرة «كريت» لتحقيق الانسحاب المتزامن من تشاد. فكان ان انسحبت القوات الفرنسية وبقيت القوات الليبية في تشاد، مما اضطر واشنطن نفسها الى كشف الخديعة التي وقع فيها ميتران.

وبعد ذلك تشير المصادر الدبلوماسية نفسها، الى ان الضربة الأولى التي تلقتها زيارة ميتران الى دمشق، كانت في طريقه تعامل الأجهزة الأمنية السورية مع الصحافيين الذين كانوا يرافقونه، والذين اعتصموا في مطار دمشق اكثر من خمس ساعات احتجاجاً على اساليب الأجهزة الأمنية السورية.□



ميتران: اكتشف عزلة سورية!


فاروق القدومي: زيارة ما قبل انعقاد المجلس الى.. مصر.


خالد الفاهوم: رهان على الخلافات داخل فتح.

وسط احاديث عن مواصلة الاتصالات مع مصر .. وإنقطاعها مع واشنطن

المعارضون يراهنون على شق فتح

عمان ـ من فهد الريماوي:



الذين فوجئوا بترحيب المجلس الوطني الفلسطيني ومباركته لزيارة ياسر عرفات للقاهرة منذ عام، والذين لفت انتباههم احد قرارات المجلس بالتوجه نحو مصر، وزيادة حجم التعاطي السياسي معها، لم يكونوا على معرفة بزيارة سرية قام بها فاروق القدومي الى مصر، عشية انعقاد الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني بعمان.

خلال هذه الزيارة السرية، التي اكدتها لنا مصادر عليمة وموثوقة، اجرى القدومي سلسلة من اللقاءات مع المسؤولين المصريين، لمعرفة ما يمكن ان يقدموه لمنظمة التحرير، في حال حسمت امرها باتجاه التسويات السلمية، من خلال استصدار قرارات واضحة المعالم، من المجلس الوطني باعتباره اعلى سلطة شرعية فلسطينية.

المسؤولون المصريون شددوا في محادثاتهم على ضرورة الاعتدال في قرارات المجلس الوطني، من خلال التأكيد على نقطتين هامتين هما:

١ ـ اتخاذ قرارات واضحة وصريحة، بصدد التعاون السياسي بين مصر ومنظمة التحرير، حالياً ومستقبلا.

٢ ـ اتخاذ قرارات واضحة وصريحة من المجلس بصدد توجه منظمة التحرير نحو التسوية السياسية للقضية الفلسطينية، واسقاط الشعارات الراديكالية التي تثير حساسية الولايات المتحدة.

في مقابل ذلك وعد المسؤولون المصريون بدعم منظمة التحرير، وقيادة عرفات سياسيا واعلاميا، على الصعيدين العربي والدولي، بما في ذلك اتخاذ موقف وسطي بين المنظمة والاردن. كما وعد المصريون ايضا بالضغط على الولايات المتحدة لقبول منظمة التحرير كطرف محاور في مفاوضات السلام، خلال الزيارة التي سيقوم بها الرئيس المصري مبارك لواشنطن في مطلع شهر شباط/ فبراير القادم، واجتماعه بالرئيس الاميركي ريغان.

زيارة القدومي للقاهرة، لم تكن الاتصال الوحيد الذي تم بين قيادة المنظمة والحكومة المصرية قبل انعقاد المجلس الوطني. فقد قام مبعوث مصري رسمي كبير بزيارة تونس، حيث اجتمع الى عدد من القياديين الفلسطينيين، وتباحث معهم في الاطار ذاته.

حديث عن الاتصالات بأميركا

من جهة ثانية تتداول في عمان هذه الايام معلومات مفادها ان لقاء سريـاً آخر قد تم قبل انعقاد دورة المجلس الوطني الفلسطيني الأخير، بين شخصيتين فلسطينيتين محسوبتين على قيادة منظمة التحرير وبين ريتشارد مورفي المبعوث الأميركي للشرق الاوسط. وطرحا عليه جملة من الاسئلة. ولكن نتيجة الحوار لم تأت بجديد. فالولايات المتحدة لا تزال على مواقفها السابقة ازاء التعامل مع منظمة التحرير.

مورفي اكد بجلاء ان بلاده ما تزال تطالب باعتراف المنظمة «باسرائيل» كشرط مسبق لفتح حوار بينها وبين واشنطن. وعندما سُئل عن الاعتراف المتزامن بين المنظمة و«اسرائيل»، قال مورفي انه لا يضمن ذلك، وان كل ما تعد به الولايات المتحدة، هو الضغط على «اسرائيل» في حال اعتراف المنظمة بها، كي تفتح حوارا معها، بلا شروط مسبقة، على ان يخضع كل شيء لنتائج الحوار.

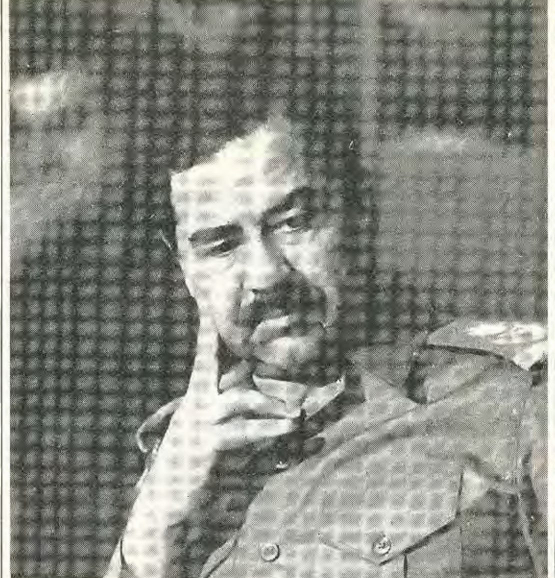
هذه المقابلة السرية «الفاشلة» مع المبعوث الاميركي، لم تكن مفاجئة لقيادة منظمة التحرير، فقد سبقها تصرف اميركي «ناشف»، قام به شولتز وزير الخارجية الأميركي، حين ارسل خطابا الى حسيب الصباغ، كما تشير المعلومات المتداولة في عمان، والذي كانت تربطه بشولتز علاقات صداقة قديمة، طالبه فيه بالكف عن مراسلته حول منظمة التحرير، وطرح الحلول السلمية للمشكل الفلسطيني. وقال له في الخطاب: ان الولايات المتحدة لا تملك لمنظمة التحرير شيئا، ولا لقضية فلسطين حلا في الوقت الراهن.

غير ان قيادة منظمة التحرير لم تيأس، فهي مازالت تراهن على تغيير الموقف الاميركي من قضية الاعتراف بها ومحاورتها. وقيادة المنظمة التي تجوب وفودها هذه الايام، اربعة اقطاب الارض بحثاً عن السلام، ما زالت تعلق الكثير من الآمال على دور الصين الشعبية، وأوروبا الغربية، وبالتحديد فرنسا، في ممارسة ضغوط على اميركا و«اسرائيل» لقبول منظمة التحرير كطرف مفاوض.

التحرك الفلسطيني المعارض

على الصعيد الآخر، يقوم هذه الايام، حوار بين الشخصيات والتنظيمات والفصائل الفلسطينية المعارضة لعقد المجلس الوطني ولقيادة عرفات. وتجري سلسلة من الاتصالات والمشاورات، بين هذه الاطراف في الأرض الفلسطينية المحتلة، وسورية، ولبنان، والأردن، ودول الخليج، برعاية خالد الفاهوم، وجورج حبش، وذلك بهدف خلق «جبهة وطنية فلسطينية» معارضة لعرفات ـ وعلمت «الطليعة العربية» ان المعارضة الفلسطينية بمختلف فصائلها ورموزها، قد استبعدت فكرة انشاء منظمة تحرير جديدة وبديلة. وانصبت جهودها على بناء جبهة وطنية عريضة هدفها استعادة المنظمة.

وتراهن هذه الاوساط المعارضة لتحقيق هدفها هذا على الخلاف الذي قد يتسع حسب تصوراتها بين رموز اللجنة المركزية لحركة فتح وبين عرفات الذي بات حسب رأيهم «لا يقيم وزناً حتى لاعضاء لجنته المركزية، الأمر الذي دفعهم حتى اثناء انعقاد المجلس الوطني، الى الخلاف الحاد معه». ويعتقدون ان هذه الخلافات سوف تتفجر اثناء انعقاد المؤتمر الحركي العام لحركة فتح الذي تقرر عقده في منتصف شهر شباط/ فبراير القادم، بين ثلاثة اجنحة اخذت تتبلور داخل جماعة اللجنة المركزية، وامتداداتهم بين كوادر وعناصر حركة «فتح».□


صدام حسين: طريق ايران الوحيد للخروج من الورطة ان توقف الحرب.

ايران تعتمد اسلوب المناورات المكشوف

بغداد: ليس هنالك ما يباغتنا

بغداد ـ من «جاسم محمد حسن»:

السنة اللهب واعمدة الدخان التي تصاعدت من الناقلات والسفن التجارية المضروبة بالصواريخ العراقية في عرض الخليج العربي خلال الاسبوع الماضي، بددت، وبشكل تام، حالة «الهدوء»، التي سادت قبل مدة، ولفترة لم تتعد اكثر من الشهر الواحد، وكسرت بالتالي حالة «التفاؤل» التي سادت التوقعات والانطباعات، مما حدا بشركات التأمين العالمية الى تخفيض رسوم التأمين على الناقلات والسفن المتجهة الى الخليج العربي، وبالذات الى الموانىء الايرانية وعاد «القلق» يسيطر مجدداً على شركات التأمين العالمية بعد ان استأنف العراق عملياته.

هذا «القلق»، ترجم واقعاً عملياً بعد اصابة العراق لهدف بحري ثالث خلال اسبوع واحد قرب جزيرة «خرج» مصب التحميل الرئيسي للنفط الايراني، حيث اعلن مصدر مسؤول في شركة لويدز البريطانية للتأمين، ان الشركة قررت مجدداً رفع نسبة التأمين على السفن المتجهة الى الخليج العربي بنسبة ٣٠ بالمائة.

ارتفاع نسبة التأمين مجددا، كما توقعت «الطليعة العربية» في عددها السابق سوف لن يقف عند هذا الحد حيث ان المرحلة الجديدة من الحصار العراقي ما زالت في بداياتها، رغم انها جاءت عنيفة حيث ضرب العراق خلال ثمانية ايام اربعة اهداف بحرية كان من ضمنها ناقلة نفط عملاقة ترفع العلم القبرصي وتدعى «مينتاور» واخرى ضربت يوم الأحد المصادف «٩ /١٢/١٩٨٤»، وتبين انها ناقلة نفط ايضا تدعى «بي ـ تي انيفستور» مسجلة في جزر البهاما، وتابعة لشركة «ويليم شيبينغ» في هونغ كونغ.

وأكدت شركة لويدز اصابة الناقلة التي تبلغ حمولتها الكلية «١٦٣١٥٥» طناً.

وبعد يوم واحد من ضرب العراق للناقلة «بي ـ تي انيفستور»، اغارت الطائرات العراقية على هدف رابع وتمكنت من تنفيذ ضربة جوية موفقة على هدف بحري، قال عنه ناطق عسكري عراقي، بانه كبير جدا.

وحتى كتابة هذا التقرير لم تفصح المصادر الملاحية او شركات التأمين عن هوية وحجم الهدف البحري المضروب...

كثافة العمليات العراقية في مياه الخليج العربي، اعادت الى الاذهان مرة اخرى صورة ما سيؤول اليه الوضع في المنطقة، خاصة وان قرار الحصار العراقي للموانىء الايرانية، قد دخل بالفعل مرحلة حاسمة، سوف تتصاعد وتؤثر بشكل كبير على شريان المجهود الحربي الايراني، مما يؤدي بالتالي الى عدم التنبوء بردود فعل ايران وقد اشارت «الطليعة العربية» في عددها السابق ان ايران وامام مأزق «البحر»، وعجزها في جبهة القتال البرية، سوف تعمد الى توسيع دائرة الصراع كخيار مطروح امامها، وربما سيكون هذا هو الخيار الوحيد لديها، فيما لو قررت شن هجومها المرتقب على العراق، ولقي هذا الهجوم مصير هجوماتها السابقة..

وهناك العديد من المؤشرات على سيناريو الاحداث هذا، فالى جانب التهديدات الايرانية المستمرة لاقطار الخليج العربي، ويدخل ضمنها هنا، حادث اختطاف الطائرة الكويتية الى طهران، وما رافقها من احداث مؤسفة، عاودت ايران قصفها للسفن التجارية التي تبحر خارج منطقة العمليات، فعقب مهاجمة العراق لناقلة النفط «بي ـ تي انيفستور»، قامت طائرات ايرانية بمهاجمة سفينة شحن كويتية تدعى «طارق»، حيث تعرضت لهجوم صاروخي على بعد «١٠٤» كيلو مترات الى الشرق من البحرين، واسفر الهجوم عن اصابة اثنين من ملاحي السفينة بجروح.

بوادر توسيع دائرة الحرب وتصاعدها، كما قلنا ترتبط جدلا بما يجري على جبهة القتال البرية حيث ما زالت سحب الخطر تخيم على خطوط التماس، مع استمرار تركز الحشود الايرانية على الحدود العراقية استعداداً لشن الهجوم الكبير الذي طال انتظاره.

«ماذا عن البر»؟

الرئيس صدام حسين، كشف في حديث له مؤخرا اثناء تقليده لمجموعة من المقاتلين العراقيين انواط الشجاعة الخطة الايرانية في جبهة القتال، واشار الى ان ايران وبعد الهزائم الشنيعة التي لحقت بقواتها في المعارك الكبيرة التي جرت بداية العام الحالي في مناطق شرق البصرة وشرق ميسان وشرق دجلة، هذه المعارك التي عرفت بمعارك الاهوار وتكبدت فيها ايران اكثر من ٥٠ الف قتيل، اخذت تدرس كيفية «المناورة بالقطعات من مكان الى آخر بما يخفي التحشد على العراقيين ويمنعهم من ان يناوروا بالكتلة المعقولة امامهم» اي ان ايران اخذت تعتمد على شن هجومات مشاغلة محدودة لتشتيت القوات العراقية، وبالتالي شن الهجوم الرئيسي بما يسمح «بتفوق» الحشود الايرانية الغازية..

هذا التصرف أو الخطة الايرانية، وجدت تطبيقاتها العملية في معارك «سيف سعد» الأخيرة، وتعامل العراق خلالها مع الهجوم الايراني على اساس هذا التصور، وتمكن من سحق الهجوم بالقطعات المتواجدة في المنطقة دون ان يخل بميزان القوى المسجل لصالحه في كافة قواطع القتال الاخرى، وخاصة في قاطع شرق البصرة حيث تتركز الحشود الايرانية بقصد شن الهجوم الرئيسي...

وجاءت الفترة اللاحقة لمعارك «سيف سعد» وحتى الآن، لتؤكد سياق الخطة الايرانية، والتصدي العراقي لها، حيث حاولت ايران ان تشن هجومات مشاغلة جديدة سواء في القاطع الاوسط او في القواطع الاخرى، ولكنها لم تنجح بسبب الهجومات الاجهاضية التي نفذها العراق على حشود المشاغلة الايرانية، ولعب الطيران العراقي الذي يسود سماء المعركة دوراً رئيسياً فيها، يسانده في هذا الدور سلاح المدفعية.

وبفعل اصرار ايران على شن هجومات المشاغلة، رغم كل ما اصاب حشودها من دمار، تواصل الطائرات العراقية المقاتلة نشاطها الكثيف، وقد قامت هذه الطائرات خلال يومين فقط من الاسبوع الماضي بـ«١٢٤» مهمة قتالية وتركز هجومها على الحشود الايرانية في قاطع ميسان والقاطع الاوسط..

نعود الى حديث الرئيس صدام حسين حول «التكتيك الايراني» الجديد في اعتماد اسلوب المناورة بالقطعات، حيث جاء هذا الحديث بمثابة «رسالة مفتوحة» الى حكام ايران تقول لهم: «ليس هناك من حركة يمكن ان تباغتنا بالمناورة الى الحد التعبوي الصغير» واضاف مخاطباً المقاتلين العراقيين «انتم تعرفون ان حالة من هذا النوع مستحيلة في حرب طويلة لنمطين من التفكير، تفكير علمي وموضوعي ومتان، وتفكير اهجوم في المقابل في ايران قائم على الخرافة والدجل والشعوذة»..

اذن... وبعد هذا، ما هو الطريق لاحلام السلام؟

الرئيس صدام حسين اجاب صراحة.. ان الطريق الوحيد لتخليص ايران من «الورطة» كما اسماها، هو ان توقف ايران الحرب، واضاف في اشارة لها معناها ومغزاها «والا ستصاب ايران بكوارث تكون لها بداية دون ان تكون لها نهاية». ولأن صدام حسين يعني ما يقول دائما، قال «وسجلوا هذا الكلام علينا لتراقبوا الظروف القادمة»...

وما يجري في «البحر»... والتطورات المرتقبة في جبهة القتال ترسم حقيقة «الظروف القادمة»...□

من المستفيد ومن الجاني في عملية اختطاف الطائرة الكويتية الى ايران؟

الكويت تتساءل عن سر تصريحات ولايتي حول رفضها اقتحام الطائرة والمخطوفون يكشفون سر السلاح الذي أدخل للطائرة بعد وصولها الى طهران.

الكويت ـ خاص بالطليعة العربية

عندما تناقلت وكالات الانباء العالمية صباح يوم الثلاثاء المصادف ١٩٨٤/١٢/٤، نبأ اختطاف طائرة الاير باص «كاظمة» الكويتية الى طهران، لم يكن رجل الشارع هنا يحتاج الى دلائل او معلومات او فسحة من الوقت، ليحدد الجهة التي تقف وراء جريمة الاختطاف هذه. بل بادر على الفور، وبحسه البسيط الى توجيه اصابع الاتهام الى ايران، معتمدا بذلك على معرفته بطبيعة النظام الحاكم هناك، وذاكرته التي تختزن العشرات من العمليات الارهابية المماثلة، سواء التي طالت الكويت واقطار الخليج العربي، او الاخرى التي ذاع صيتها في جميع انحاء العالم.

والحقيقة ان حادث اختطاف الطائرة الكويتية، كان يمكن ان يمر باقل قدر من الضجة، كما مرت الحوادث الايرانية الارهابية السابقة. وذلك وفق سياسة الصمت والتجاهل التي تعتمدها اغلب الدوائر الرسمية في الخليج العربي تجاه تصرفات ايران، لولا المأساة الانسانية التي رافقت عملية الاختطاف ، ودامت حوالي ستة ايام، تعرض خلالها ركاب الطائرة الى صنوف التعذيب والارهاب، بعد ان شاهدوا باعينهم، عملية مقتل اربعة من بينهم على ايدي الخاطفين. وزاد هذه المأساة بشاعة ، ان العالم كله وركاب الطائرة ايضا، كانوا على معرفة تامة، بأن ايران التي تحط الطائرة على احد مطاراتها، متواطئة وشريكة في هذه العملية، مما بعث شعورا باليأس، اصاب اغلب الركاب بالهستيريا والفزع، حتى بعد اطلاق سراحهم.

ظروف وملابسات عملية الخطف التي ابتدأت عقب اقلاع الطائرة الكويتية من مطار «دبي»، بحوالي عشر دقائق، وهبوطها في مطار «مهرآباد» في طهران، واستمرار عملية الخطف لمدة ستة ايام. اكدت بما لا يقبل الشك ان ايران هي التي خططت ومولت هذه العملية، لتحقيق هدف سياسي بحت، الى جانب ما يمكن ان تجنيه من نتائج اخرى ثانوية.

ـ الهدف السياسي تمثل في تحقيق الضغط، وتهديد اقطار الخليج العربي، وبالذات الكويت لمواقفها الصريحة والشجاعة نسبيا تجاه النظام الايراني، وتجاه العدوان الذي يشنه على العراق.

أما الأهداف الثانوية التي أرادت ايران ان تحققها من عملية الاختطاف، من خلال الاعلان عن مطالب الخاطفين فتتلخص في:

ـ محاولة الافراج عن مجموعة من عملائها، اعتقلوا في الكويت، لمسؤوليتهم عن حوادث التفجيرات الشهيرة، وحُكم عليهم باحكام مختلفة، منها الاعدام.

ـ الهدف الثانيّ الذي ارادت ايران تحقيقه من عملية الطائرة الكويتية، هو محاولة اثارة قضية الاختطاف المتكرر لطائراتها، من قبل المعارضة، وتصوير القضية، بأنها قضية عامة، لا تخص ايران واوضاعها الداخلية فقط. وهذا ما اشار اليه صراحة وزير خارجية ايران، علي اكبر ولايتي، عندما اعاد الى الاذهان، في تصريح صحافي خلال فترة عملية اختطاف الطائرة الكويتية، العمليات العديدة التي تمت، واختطفت خلالها طائرات ايرانية، ودعا الى بحث هذا الموضوع بشكل عام.

تفاصيل سير العملية

الحوادث التي رافقت عملية الاختطاف، والمعلومات التي تسربت عقب انتهائها، بدت وكانها قصة اغرب من الخيال، لو لم تكن ايران طرفا فيها. فقد بدأت العملية بعد اقلاع الطائرة من مطار «دبي»، حيث استقلها من هناك الخاطفون الاربعة، دون ان يتعرض لهم احد، او تكشف الاجهزة الامنية ما يحمله هؤلاء من اسلحة. وقد اشارت الكويت على لسان وزير داخليتها الى نقص في تدابير الامن في مطار «دبي»، وطلبت التحقيق في ذلك. ولكن كما علمت «الطليعة العربية»، ان هؤلاء الخاطفين قد تم تسريبهم مع الاسلحة الى داخل الطائرة، بمعاونة وتواطؤ بعض الموظفين والعاملين في مطار «دبي». وليس سراً ان مجموعة كبيرة من العاملين في مطار دبي وفي دوائرها الاخرى ايرانيون، اضافة الى «حالة الود» القائمة بين امارة دبي والنظام الايراني، التي تسمح باختراق الاجهزة الرسمية، والقيام بمثل هذه العملية على اتم وجه.

وقد بدت اصابع الاتهام تتوجه مبكرا الى ايران وذلك من خلال المؤشرات التالية:

ـ أولا: من خلال اعلان الخاطفين، عن مطالبهم بالافراج عن عملاء ايران، المتسببين في حوادث التفجيرات بالكويت.

ـ ثانيا: عندما هبطت الطائرة في مطار «مهرآباد» في طهران.

ـ ثالثا: عندما اعلنت مجموعة تبناها النظام الايراني، مسؤوليتها عن عملية الاختطاف. وجاءت التطورات اللاحقة في مطار طهران لتقطع الشك باليقين، بان ايران وراء العملية، حيث تبين ان اختطاف الطائرة في الجو قد تم بمسدس صغير فضي اللون، وقنبلة يدوية كما اكد ذلك الركاب. ولكن حال هبوط الطائرة في مطار طهران فوجىء الركاب انفسهم، باختفاء المسدس الصغير، وظهور مسدسات كبيرة الحجم، احدها من عيار ٣٨ ملم. اضافة الى حيازة الخاطفين للحبال والقيود الحديدية التي استخدموها في ربط الركاب وتعذيبهم. ثم جاءت مسرحية قتل وتعذيب الركاب، من اجل تحقيق اهداف العملية، لتكشف المزيد من تورط طهران فيها. فبينما كانت الانباء تتسرب عن تعاطف نظامها مع الخاطفين في تلبية مطالبهم الخاصة، وتوفير الراحة لهم. حيث



الطائرة الكويتية في مطار مهراباد.. المحاولة الفاشلة والدوافع المكشوفة

اشارت مصادر في طهران، بان سيارة خاصة كانت تتوجه كل بضع ساعات الى حيث تهبط الطائرة، لتنقل احد الخاطفين ليأخذ قسطا من الراحة، ومن ثم يتم تبديله بآخر بعد فترة من الوقت. كما رفضت السلطات الايرانية ان تقابل البعثة الكويتية التي وصلت الى مطار «مهرآباد»، ايا من الركاب المفرج عنهم، وايضا مساعد قائد الطائرة، وهو كويتي الجنسية، لتقفل هذه البعثة راجعة، في ما يشبه الاحتجاج الخجول من جانب الكويت.

وجاءت مسرحية اقتحام الطائرة في نهاية العملية، من قبل «الحرس الثوري» لتثير اكثر من علامة استفهام. فعلى الرغم من ان دولة الكويت قد وضعت مسؤولية انهاء العملية، وتحرير الرهائن على عاتق السلطات الايرانية، على اعتبار انها تقع في اراضيها، فان موضوع الاقتحام لم يرد اطلاقا في بداية الامر، عندما كانت الطائرة تحمل كل ركابها، وقبل مقتل اربعة منهم، ولكن ما ان افرج الخاطفون عن معظم الركاب الاجانب، وقتل الاربعة بينما بقي الكويتيون وحدهم فقط، واستنفذت العملية كل اغراضها، دون ان تحقق اي شيء، حتى اعلن راديو طهران عن استسلام الخاطفين بعد اقتحام الطائرة!

الموقف الكويتي من ايران

اما كيف تعامل الكويت مع عملية الاختطاف، فرغم ان الجهات الرسمية كانت تعلم تماما ضلوع ايران بالعملية، فانها حفاظا على ارواح ركاب الطائرة، حاولت عدم استفزاز النظام الايراني، وشاركتها في ذلك الصحف الكويتية حيث لم تلق اي مسؤولية أو اي اتهام على ايران وخاصة في الايام الثلاثة الاولى من العملية. بل حرصت على «الاشارة والاشادة بالجهود الايرانية، في معالجة الاختطاف». ولكن وبعد ان وصلت فصول المأساة الى حد لا يُطاق ، بدأت هذه الصحف توجه باسلوب الغمز واللمز، الاتهام الى ايران، ثم الاتهام صراحة بعد انتهاء العملية. وتوجيه اقسى العبارات لطهران وسياستها الارهابية.

اما على الصعيد الحكومي، فقد جاء تصريح علي اكبر ولايتي، وهو يغادر طهران الى دولة اسيوية ، ليفتح جرح الحكومة الكويتية، فقد لجأ ولايتي الى الكذب عندما قال بان الكويت رفضت اقتحام الطائرة، مما حدا بالسلطات الكويتية الى التصريح رسميا بكذب ادعاءات ولايتي، وقالت «انها لم ترفض، ولم تتلق اي اقتراح بهذا الشأن، او بغيره، وانما وضعت كل المسؤولية بيد ايران». وتساءلت عن سر تصريحات ولايتي هذه. وفي خطوة كويتية اخرى لها دلالتها ايضا، اتهمت الكويت ضمنا ايران بضلوعها في عملية الاختطاف، وذلك عندما اتصل امير الكويت هاتفيا بدمشق وطلب من حافظ اسد التدخل لدى اصدقائه الايرانيين لانهاء العملية بسلام. ويتضح تماما من طلب الامير جابر الصباح ان الكويت على قناعة تامة بان ايران، وراء العملية، ولا يستبعد ان لديها معلومات اخرى عن دور سوري فيها، وهو ما دفع أميرها الى الاتصال بدمشق في محاولة لاسدال الستار عن فصول هذه المأساة.

بمسرحية اقتحام الطائرة انتهت عملية الاختطاف والمأساة الانسانية، بفشل تام للقائمين بها وللنظام الايراني. □



الانقلاب الموريتاني: من قطع شعرة معاوية ولد الطايع؟

كتب محرر شؤون المغرب العربي:

تناقلت وكالات الانباء عشية الاربعاء ٨٤/١٢/١٢ نبأ من نواكشوط عن اقدام العقيد معاوية ولد الطايع من قيادة اركان الجيش الموريتاني، والعضو في هيئة الخلاص الوطني بانقلاب عسكري ترتب عنه الاطاحة برئيس الجمهورية محمد خونا ولد هيدالة، الذي كان موجوداً في بوجومبورا، عاصمة بورندي، للمشاركة في القمة الافريقية الفرنسية التي التفت حول الرئيس فرانسوا ميتران.

فيما تقول انباء واردة من نواكشوط رأساً، عن طريق مسافرين عبر دكار، ان الانقلاب تم في الحقيقة ليلة الثلاثاء ٨٤/١٢/١١، وذلك بطريقة سلمية كاملة، وان العقيد معاوية لم يجد أي صعوبة تذكر في كسب ولاء طاقم القيادة العسكرية، التي كانت تربطه بها من قبل اوثق الروابط، وكانت انباء قد تسربت من اجواء المعارضة الموريتانية في الخارج، مؤخراً، قد تحدثت عن وصول الخلاف بين ولد هيدالة وولد الطايع، الى مدى بعيد، وبالخصوص حول نزاع الصحراء الغربية الذي اصبحت موريتانيا عضواً رئيسياً فيه، بعد انحيازها الكامل للجزائر، وانخراطها في معاهدة الاخاء والوفاق، واعترافها بعد ذلك بما يسمى بـ«الجمهورية العربية الصحراوية» ومن ثم تم تحول اراضيها، مثل تندوف على الحدود الجزائرية، الى مراكز لانطلاق هجومات بوليساريو على الصحراء المغربية.

ويعتبر العقيد ولد الطايع، رئيس الأركان، والبالغ من العمر ٤١ سنة، من اهم العناصر الفتية والعسكرية في القيادة الحاكمة بنواكشوط، وكان قد تلقى تكوينه العسكري، من سنة ١٩٦٠، مع استقلال موريتانيا، في فرنسا التي تربطه بها روابط جيدة. وهو يتمتع بسمعة طيبة ومعروف عنه وطنيته الصارمة واستقلاليته في الرأي، وهذا يعني، انه لم يتورط او يقحم نفسه في الماضي في الانحيازات المتطرفة. التي عرفها النظام الحاكم في موريتانيا سواء على عهد الرئيس السابق المختار ولد داده او على العهد الأخير للرئيس ولد هيدالة المطاح به اخيراً.

واذا كان من الصعب، بل ومن السابق لأوانه، حالياً، ومع جدة هذا الحدث الدخول في عملية تكهنات مبتسرة حول من يكون وراء انقلاب نواكشوط، او الحوافز التي حركته، وكذا عن من يكون قد قطع شعرة معاوية مع رئيسه محمد خونا، ومن يدري ربما ايضا مع المؤسسة العسكرية الجزائرية التي استطاعت بالفعل ان تضمن الولاء الكامل لموريتانيا في خطة التكتل الجهوي الذي فرضته على المنطقة، وان تحولها في نظر كثير من المسؤولين الموريتانيين السابقين الى شبه محمية يقبع وينطلق قرارها السياسي من الجزائر العاصمة وليس من نواكشوط.

نضيف ايضاً انه في الوقت الذي نكتب فيه هذه الورقة المستعجلة والعدد الجديد من «الطليعة العربية» تحت الطبع توجد موريتانيا مغلقة على نفسها مقطوعة عن العالم الخارجي براً وجواً وبحراً، كما هي مقطوعة كل الاتصالات السلكية واللاسلكية، ومما يعني ان اية اخبار جدية لم تتسرب من الداخل، ولكن المؤكد ان العقيد ولد الطايع لم يعلن بعد عن اية بلاغ عسكري، كما ان نفس الطاقم الحكومي والعسكري ما يزال اما في مكاتبه او يحتفظ بنياشينه. وربما سمح هذا، مؤقتاً، باستخلاص بعض الدلالات، ومنها، ان العقيد معاوية ولد الطايع كان يحضر بهدوء وثقة للانقلاب، وانه ضمن ولاء المؤسسة العسكرية جيداً، وهي المؤسسة التي عاشت في الفترة الاخيرة في تناقض الأوامر الصادرة اليها بين ولد هيدالة والرئيس الجديد، ومنها كذلك ان ولد الطايع يمتنع عن الاستعجال في اتخاذ قراراته الجديدة في انتظار تطبيع الوضع الجديد، ومعرفة ما يمكن ان يقدم عليه حلفاء موريتانيا، اي الجزائر بوجه خاص التي من المحتمل ان يتوجه اليها الرئيس المطاح به، ومن الممكن ان نضيف بأن الحاكم الجديد في حاجة الى اكثر من استشارة، وعلى الخصوص مع الحكومة الفرنسية، المعنية قبل الجميع بامن وسيادة موريتانيا.

وفي انتظار ما ستسفر عنه الايام القادمة بوسعنا القول تحديداً ان نزاع الصحراء الغربية، والموقف الموريتاني منه، وموقع نواكشوط داخل تناحراته يقع في صلب الانقلاب الراهن، والقول كذلك بان هذا الانقلاب اكبر من مجرد خلاف شخصي، كما قد يتصور البعض، فولد الطايع كان مغتاظاً من هيمنة البوليساريو على الجيش الموريتاني، وعلى ما آلت اليه السيادة الموريتانية، وهذا ما جعل ولد هيدالة يقيله من منصب رئاسة الوزراء لدى اعترافه بـ«الجمهورية الصحراوية». وفي حدود المعلومات المتوفرة فان عواصم المغرب العربي تعيش حالة من الاستنفار السياسي، وماذا لو قلنا عسكري ايضا. ربما كان المغرب سعيداً الآن لأن هذا الانقلاب في جميع الاحوال هو في صالحه، فهل كان له يد فيه؟ وربما كانت الجزائر على نار القلق والتوقع فقد يذهب الانقلاب الموريتاني بريح معاهدة الوفاق وقد يقطع معاوية ولد الطايع اكثر من شعرة؟ وعلى كل حال فان سباقاً جديداً من اجل رهانات مغايرة سيفتح حول موريتانيا والملف الصحراوي، وخاصة بين الرباط والجزائر...□

المواجهة الصامتة بين القاهرة وتل أبيب.. وواشنطن

مصر تتطلع الى الدعم الأوروبي والاجماع العربي في خطتها من أجل «المؤتمر الدولي للسلام»

القاهرة ـ خاص:

يبدو ان عام ١٩٨٤ لن يمر دون جديد في علاقة مصر بالكيان الصهيوني.. الجديد المنتظر لن يكون انعاش السلام المأزوم، كما تأمل ادارة الرئيس ريغان.. بل ان هناك مؤشرات عديدة تؤكد ان المواجهة الصامتة بين القاهرة وتل ابيب ستزداد تأزماً، وانها في طريقها الى العلن.

فلا يخفى ان القاهرة قد رفضت بطريقة مهذبة طلب «شيمون بيريز» عقد لقاء قمة على الحدود «المصرية ـ الاسرائيلية» مع الرئيس مبارك لتسوية المسائل المعلقة بين البلدين وفي مقدمتها مسألة طابا. الرفض المهذب جاء على لسان د.عصمت عبد المجيد وزير الخارجية، الذي اكد ان لقاء قمة مبارك ـ بيريز يحتاج الى اعداد جيد، الا انه لم يوضح طبيعة هذا الاعداد او اهدافه..

رفض واضح

اما الرفض المصري الصريح والمباشر.. فقد جاء في تصريح للدكتور اسامة الباز الوكيل الأول لوزارة الخارجية ومدير مكتب الرئيس مبارك للشؤون السياسية، نشرته صحيفة «نيويورك ـ تايمز» وجاء فيه ان مصر تستبعد عقد قمة بين مبارك وبيريز في الوقت الحالي. كما ان التصريح الذي ادلى به الرئيس مبارك لجريدة وول ستريت جورنال، واشترط فيه عودة طابا بشكل كامل لعقد لقاء القمة بينه وبين بيريز، يحسم كل ما تردد مؤخراً عن امكانية اي لقاء بينهما.

من جهة ثانية فان اجتماع رئيس الوزراء المصري، ووزير الخارجية مع «السفير الاسرائيلي» في القاهرة والذي عقد بوساطة اميركية منذ عدة اسابيع لم يتمخض عن شيء. اكثر من هذا شهدت الحدود المصرية مع الكيان الصهيوني احتكاكات عديدة بين سلطات الاحتلال ورجال البوليس المصري، كان آخرها قيام السلطات «الاسرائيلية» باعتقال اربعة من بدو سيناء في الاسبوع الماضي.

مصر .. والأردن

ومع عودة العلاقات المصرية الأردنية، والتي تعززت بزيارة الملك حسين للقاهرة، ودعم الرئيس مبارك لمبادرة الملك الذي انتقد علانية كامب ديفيد، علاوة على التنسيق المصري ـ الاردني ـ الفلسطيني المشترك.. مع كل هذه التطورات التي اعتبرتها واشنطن تحدياً مباشراً لسياستها في المنطقة، هاجمت الصحف الصهيونية تصريحات الرئيس مبارك الاخيرة بشأن دور مصر العربي وضرورة عقد مؤتمر دولي تشارك فيه منظمة التحرير الفلسطينية.. كما اعتبر اكثر من مسؤول صهيوني دعوة مبارك العرب للاتفاق اخلالا باتفاقيتي كامب ديفيد.

ايضا، هاجمت صحف تل ابيب وصف «عيزرا وايزمان» تحسن علاقات مصر بالدول العربية بانه أمر طيب، وارتأت احداها: ان هذا التعليق لا يليق به كمسؤول.

وقد عبر شيمون بيريز عن المخاوف الحقيقية من وراء ذلك حين طالب الاردن ومصر بان تختارا بين تأييد منظمة التحرير او السلام، كما انه سعى خلال زيارته الاخيرة لباريس الى تحجيم المبادرة المصرية الفرنسية من اجل السلام..

رد الفعل المصري على تصريحات بيريز جاء سريعا وحاسما، فقد اعلن د.عصمت عبد المجيد وزير الخارجية في المؤتمر الصحافي الذي عقده الاسبوع الماضي، ان مصر لا تقبل مثل هذه التصريحات.. فمن حق مصر والاردن وحدهما اختيار ما تريدان، ومصر لا ترى ان هناك تناقضاً على الاطلاق بين الحفاظ على السلام، وبين اقامة علاقات طيبة مع الاردن ومنظمة التحرير وأية دولة عربية اخرى.

مؤتمر دولي

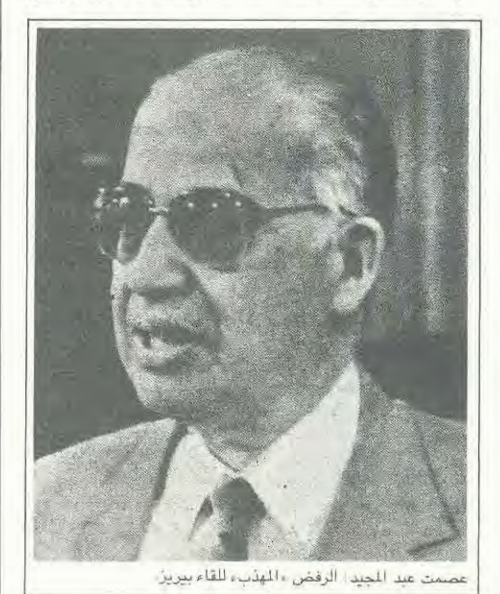
ومن ناحية ثانية أكد د.عصمت عبد المجيد على اهمية فكرة المؤتمر الدولي للسلام الذي تشارك فيه كل الاطراف، ودعا الولايات المتحدة لاجراء مفاوضات مع منظمة التحرير. وبالنسبة لمشكلة طابا، أكد الوزير المصري على انها نقطة خلاف اساسية بين مصر والكيان الصهيوني. وان المفاوضات في شأنها قد فشلت ولا سبيل امامنا سوى التحكيم.

اخيراً هناك زيارة ريتشارد مورفي مساعد وزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الاوسط الى المنطقة والتي سيزور خلالها مصر. وقد اشارت بعض المصادر العليمة ان مورفي الذي اجتمع بالسفير المصري في واشنطن ـ سيفتح في القاهرة ملف العلاقات المصرية ـ «الاسرائيلية»، كما سيحاول التعرف على الموقف المصري في ضوء التحرك المصري ـ الأردني ـ الفلسطيني. وتتوقع هذه المصادر ان مورفي سيواجه بتشدد مصري فيما يتعلق بالموقف من الكيان الصهيوني وبضرورة ان تشارك الولايات المتحدة في اعطاء دفعة جديدة للسلام في المنطقة.

****

ومن المؤكد ان الموقف المصري السابق سيستمر في التصاعد حتى زيارة الرئيس مبارك المتوقعة في شباط (فبراير) القادم للعاصمة الأميركية، كما ان القاهرة ستحاول الحصول على دعم اوروبي لفكرة المؤتمر الدولي، وفي هذا الصدد فان مصر قد رحبت على لسان وزير خارجيتها بالبيان الاخير الذي اصدره رؤساء مجموعة الدول الأوروبية في ختام اجتماعهم في «دبلن».. ولكن وازاء هذا التحرك المصري النشط، والمواقف الثابتة من الكيان الصهيوني، ماذا يمكن ان تقدمه الدول العربية لمصر؟

يبدو ان منظمة التحرير بقيادة ياسر عرفات، والملك حسين سيحاول كل منهما دعم مواقف القاهرة عربياً، ومن هنا لا تستبعد بعض المصادر العليمة ان تشهد الاسابيع الاولى من عام ١٩٨٥ لقاء قمة ثلاثياً يضم مبارك وعرفات والملك حسين يقيّم هذه التحركات، ويرسم ملامح خطة للتحرك خلال عام ١٩٨٥.□



عصمت عبد المجيد: الرفض «المهذب» للقاء بيريز.



اسامة الباز: .. والرفض الصريح.


الحسن ـ الهواري بومدين: اتفاق تندوف لم يكن نهائياً.

النزاع بين المغرب والجزائر في طريقه للتصعيد

اليوم الصحراء الغربية وغداً.. تندوف!

والمغرب العربي لا يعرف على اي جانبيه يميل!

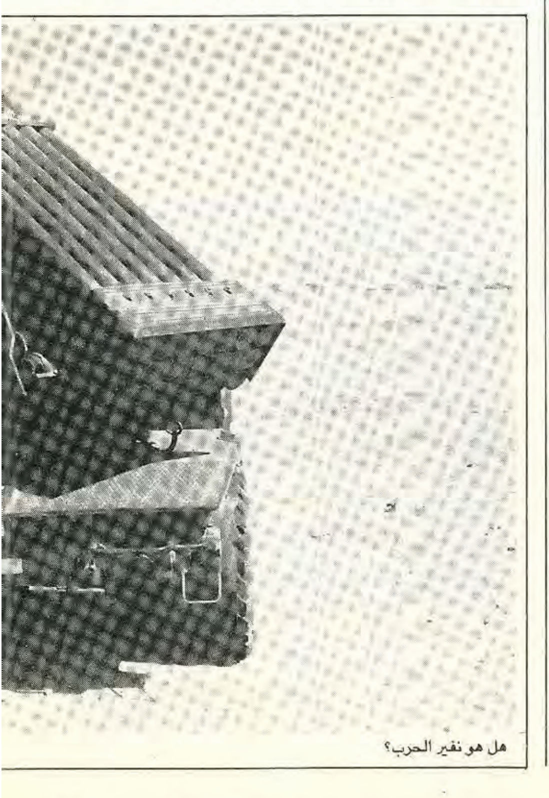
الرباط ـ خاص بـ«الطليعة العربية»:

يوم ٥ كانون الأول (ديسمبر) كان البرلمان المغربي يعقد جلسة استثنائية ليستمع الى مستشار الملك احمد رضا كديرة، الذي كُلف من قبل العاهل المغربي بأن يشرح امام النواب من جديد ملابسات المعركة الدبلوماسية حول الصحراء الغربية، ويعبىء الرأي العام السياسي حول الموقف او المواقف الواجب اتخاذها مستقبلا، وخاصة بعد تصويت اللجنة الرابعة للأمم المتحدة المختصة بتصفية الاستعمار على مشروع التوصية الجزائرية التي نالت موافقة تسعين دولة فيما كانت المغرب، تقريباً، اعزل من كل سند.

والحقيقة ان السيد احمد رضا كديرة تحول في الشهور الاخيرة، وخاصة بعد حلول الدكتور عبد الواحد بلقزيز محل السيد محمد بوستة في منصب وزارة الخارجية، تحول الى ما يشبه بعراب للدبلوماسية المغربية، واذا اقتصرنا على امثلة محدودة، فهو الذي اشرف على اللقاء السري مع عناصر من جبهة البوليساريو وهو من مثل المغرب في قمة منظمة الوحدة الافريقية الأخيرة، واليه يُعزى الجهد الأكبر في حبك وتنسيق خيوط معاهدة الاتحاد المغربي ـ الليبي، وهذه الأولوية لمهام المستشار تعني ان القصر، وهو الذي يوجه دفة التحركات السياسية الخارجية مع غير قليل من الاستشارة، مع من يرى انهم اهل لذلك، وقد تعمق هذا الاتجاه حين تبلورت في الوسط السياسي الداخلي قناعة بأن الأمين العام لحزب الاستقلال لا يستطيع بمفرده، او في حدود ما هو متوفر لديه من تجربة وامكانات، ان يقود سفينة الدبلوماسية المغربية بخصوص النزاع الصحراوي الذي كانت وتظل عواصف الحنكة الدبلوماسية الجزائرية لها بالمرصاد.

عشية يوم الاربعاء في الخامس من الشهر الجاري، اي في الليلة نفسها التي ستصادق فيها الجمعية العامة للأمم المتحدة على التوصية الجزائرية الداعية الى اجراء مفاوضات مباشرة بين المغرب وجبهة بوليساريو تمهيداً لتطبيق مسطرة الاستفتاء في الصحراء الغربية لتقرير مصير «الشعب الصحراوي» والنواب الذين حضروا هذه الجلسة التاريخية، والنظارة الذين تابعوها منقولة على شاشة التلفزيون في نشرة الاربعاء المسائية تولد لديهم اكثر من انطباع متضارب، خاصة وان النفوس كانت مشحونة بمشاعر مختلطة ليس اقلها شعور بالاحباط وغصة لا تبلع من ان المغرب يوالي حصاد الفشل في المحافل الدولية. فيما الجزائر تواصل كسب نقط جيدة، جميع أولئك النواب او قسم منهم واغلب «النظارة الكرام» كما يُسميهم التلفزيون المغربي كانوا ينتظرون من مستشار الملك ان ينقل اليهم كلاماً او يقول لهم ما يشفي حرج الصدور ويدعم ثقة الاجماع الوطني التي هي تحصيل حاصل لاستئناف ثقة اكبر من اجل مواجهة الفشل والتصدي للاحتمالات المنذرة بكل خطر. واعتلى السيد احمد رضا كديرة المنصة، ووقف امام منبر الخطابة البرلمانية، وبدأ كلامه وهو في منتهى الوثوق مما يقول ليدحض حجج خصوم الوحدة الترابية، ويعلن مزيداً من التشبث بالأطروحة المغربية، ولكن هذا لم يمنع من الاستشعار ان كلامه او طريقته في العرض والتحليل كانت مطبوعة بعض الشيء بموقف من يرافع في نهاية جلسة لصالح قضية حتى ولو تجمعت ضدها كل الحجج فينبغي ان تكسب ولا بد ان تكسب سيما وقد اختلت القوانين المسيرة لمنظمة الوحدة الافريقية، وبات التصويت في الأمم المتحدة خاضعاً لتوجيهات السياسة الظرفية اكثر منه لمبادىء المنظمة الأممية.

وللحيثيات الثاوية في الملف الصحراوي. نواب معارضون لنهج الدبلوماسية المغربية في المشكل الصحراوي تولد لديهم انطباع بان السيد المستشار ربما كان يرافع عن خطة يكون قد تبناها او انتهجها هو، لكن الاحساس العام كان في الغالب ينصرف الى ادانة فترة تولي السيد محمد بوستة لمسؤولية الخارجية المغربية، وضعفها في فترة محددة، وهذا ما لم يخفه السيد كديرة. غير ان تضارب المشاعر هذه، والاحساس بالورطة لم يكن هو جوهر الكلمة الملقاة،


هل هو نفير الحرب؟

ولربما كان هذا الاحساس ذاته هو ما ولد شحنة الحماس الخاص لدى مستشار الملك لتجعله يدعو الى ضرورة الاشاحة عما قد ارتكب من اخطاء في الماضي والتصدي، والانتباه لمهام المرحلة القادمة، وعدم النيل، بأي طريقة كانت، من موقف الاجماع الوطني والوطنية المغربية التي ينبغي ان تظل ثابتة، راسخة في هذا الصدد ـ بعبارة اخرى فان الكلمات الاخيرة هي ما ينبغي ان يعتبر جوهر التوجيه الملكي الداعي الى عدم الخروج عن الاجماع والوقوف صفاً متراصاً.

والواقع ان الاجماع متوفر اليوم في المغرب كما كان متوفراً بالامس، وعلى الخصوص منذ بداية نزاع الصحراء الغربية مع الجزائر سنة ١٩٧٥، واسطع دليل على هذا الوفدان اللذان توجها الى اديس ابابا ونيويورك، وهما وفدان شخصا كل التشكيلات، والهيئات النقابية بشتى انواع نوازعها وايديولوجيتها، والطريقة التي شكلا بها لا تلقي بظل شك واحد بتاتا في ان السياسة المغربية كانت وستظل ذات الموقف الملتحم ازاء الحفاظ على مغربية الصحراء.. لكن هل معنى هذا ان كل شيء على ما يرام، وانه بالامكان السكوت، ولو داخلياً، على بعض او كثير مما يثير في النفس غير حفيظة، لقد ضحى المغاربة منذ سنة ١٩٧٥ بمستوى معيشتهم وقدرتهم الشرائية وسواعدهم التي كثيراً ما لا تجد عملاً، وخريجي جامعاتهم الذين باتوا شبه فائضين في سوق لم تعد تشغل احداً، ضحوا بكثير من مشاريع التنمية والنهوض الاقتصادي، او على الاقل ما اعتقد انه كذلك، وكل هذا فدية للوحدة الترابية، وحين يلقي الملك الحسن الثاني خطابا يعلن فيه ان الشعب المغربي سيدافع عن السيادة الى آخر قطرة في دمه، فانه ينطق حقاً ويفصح عن مكنون ومعلن في الصدور.



لكن هذا اليقين الشعبي كان في حاجة الى ما يثبته ويبث فيه روح امل جديدة، اي الى نصر دبلوماسي في ساحة النزاع الصحراوي يدعم الثقة الجيدة في الميدان العسكري، ولهذا نجد في الأيام الأخيرة كيف ان الاشتراكيين والشيوعيين المغاربة، من خلال افتتاحيات صحفهم، يحاولون عدم البقاء في حدود الترضية الذاتية، ويسعون الى انجاز جرد لاسباب الفشل الدبلوماسي، واقتراح ما يعتقدون انه خطة العمل المناسبة للمرحلة القادمة من نزاع الصحراء الغربية.

مواقف الاحزاب

انه لمن المفارقات التي لا بد من الانتباه اليها ان تكون الحركة التقدمية المغربية التي كانت الجزائر تراهن عليها في وقت من الاوقات، هي الاصلب عوداً، والأشد ثباتاً في موقف نزاع الصحراء الغربية، وضرورة التصدي الى الخصم الحقيقي اي الى الجزائر نفسها، ومن جهة اخرى الى نجاعة اعتبار الاقتتال الدبلوماسي الجزائري ومناهضة الوحدة الترابية المغربية مسالة حضارية، وصراعاً تاريخياً، يريد به فريق بومدين والشاذلي بن جديد استلام زمام القيادة الحضارية، التاريخية والثقافية من المغرب. وموقف الاشتراكيين المغاربة في هذا الشان ليس جديداً، ويعتبر المفكر المغربي الاستاذ عبد الله



احمد رضا كديرة: عراب الدبلوماسية المغربية

العروي اول من عبّر عنه في الشهور الاولى التي اعقبت المسيرة الخضراء.

هذا الموقف المستعاد، اليوم، والذي لا يخلو من شوفينية متبادلة بين طرفي النزاع يعد، في الحقيقة، جزءاً من خطة نفير اعلامية تجد ترددتها في مجموع الصحافة والسياسة المغربية. وفي الوقت الذي تحاول فيه الحركة التقدمية المغربية اجراء النقد والنقد الذاتي لخطة العمل الوطني والدعوة الى عقلنة هذا العمل واشباعه بروح منهجية، يندفع حزب الاستقلال الى ما يشبه النفير الحربي داعيا عبر صحيفتيه «العلم» و«لوبنيون» (التي تصدر بالفرنسية) الى ما يشبه التعبئة العسكرية، والانتقال من موقف الدفاع الى جهة الهجوم، وهذا الحماس من حزب الاستقلال الذي يبدو وكانه سابق لأوانه يضمر رغبة في التكفير عن اخطاء دبلوماسية كان «الاستقلاليون» يحركون، ولو ظاهرياً، مجاديفها، ويعود بهم من جهة اخرى الى موقفهم الاصلي والمتشدد من مسالة الوحدة الترابية، اي الى الخطاب المطلبي الصارم للزعيم المرحوم علال الفاسي في ضرورة استرجاع سبتة ومليلية والجزر الجعفرية، واعتبار حدود المغرب نفس الحدود التاريخية التي تصل الى نهر السينغال، اي تنطوي ضمنها موريتانيا، ودعك من تندوف وكولمب بشار والقنادسة، وهو الخطاب الذي لم يتوقف زعيم الحركة الوطنية المغربية عند ترديده سواء في «العلم» او جريدة «صحراؤنا» او في مختلف المحافل والمنابر المعنية.

... لكن ها نحن، ولا شك، نصل الى بيت القصيد في المرحلة الراهنة من عمل السياسة المغربية بشأن نزاع الصحراء الغربية، مرة اخرى، وكما ذكرنا في رسالة سابقة (العدد الماضي من الطليعة العربية) فانه لا يمكن الجزم في شيء، او الانطلاق من يقين ثابت بخصوص الموقف او المواقف التي سيقدم عليها المغرب للحفاظ على وحدته الترابية، لكن، ورغم هذا، فبوسع الملاحظ، اذا ترك نفسه ينجرف مع تيار او تيارات التوقع والاستنفار والمحاذير والتكهنات المتضاربة، نقول ان بوسعه الوقوف على ما يلي:

١ ـ في الخطب التي القاها بعض مسؤولي الاحزاب المغربية خلال الجلسات البرلمانية الاخيرة وبعد انسحاب المغرب من منظمة الوحدة الافريقية، وبصفة خاصة في الكلمة الاساسية التي القاها احد الأطر السياسية من ابناء الصحراء الغربية عقب خطاب مستشار الملك رضا كديرة، اتجه السير ماء العينين حمداتي الى اثارة انتباه النواب، والرأي العام الوطني، الى ضرورة انتهاج خطة تطالب بالتحرير الشامل لكافة الاراضي المغربية المحتلة، وعدم بقاء المغرب سجين دعم استرجاع الصحراء وحدها، اي انه حث على المطالبة باسترجاع مدينة تندوف، التي الحقتها فرنسا سنة ١٩٤٩ بالتراب الجزائري، حين كان المستعمر الفرنسي يعتقد انه لن يغادر الجزائر ابداً فانصرف الى توسيع اطراف امبراطوريته المحتلة مقتطعاً اراضي من المغرب وتونس، اللتين كان يعرف ان مسلسل استقلالهما وارد. والح الخطيب الصحراوي، ايضاً، على استرجاع سبتة ومليلية، بل ومدينة الكويرة التي توجد في التراب الموريتاني، بل ذهب الى حد التلويح بان من الممكن ان يكون للمغرب، اكثر من مطلب ترابي في موريتانيا.

٢ ـ ان كلام الخطباء المغاربة والخطيب الصحراوي المغربي لا ينبغي ان يحمل محمل النفير الاعلامي والسياسي، وبالطبع فهذه الغاية ليست مستبعدة فيه، ولكن اذا عرفنا ان المتكلمين الاوائل ينتمون الى احزاب ذات ولاء كامل للعرش وان الخطيب الأخير هو احد الأطر الرسمية العاملة في متابعة الملف الصحراوي، فان هذا معناه مباشرة ان هناك احتمالا بان يعيد المغرب كرة اللعب، كما يقال الى المرمى الجزائري، معناه: «انكم ايها الجزائريون في تصلبكم لم ترغبوا في سل شوكتكم من موضوع الصحراء فاننا ـ المغاربة، يمكن ان ننقل الصراع الى حدودكم، ونحيي ملفاً مطلبياً لم يغلق بتاتاً، ملف تندوف التي بسببها اندلعت حرب ١٩٦٣. تندوف، وكولمب بشار

.. وسباق الخلافة في تونس على اشده

الرهان على خلف بورقيبة كالرجم بالغيب!

والقنادسة، وكلها على الشريط الحدودي الشرقي من جهة المغرب الاقصى.

٣ ـ سنة ١٩٧٢، وفي مدينة ايفران، المنتجع الجبلي قريباً من مدينتي فاس ومكناس، كان الملك الحسن الثاني يستقبل ضيفه الجزائري الرئيس الراحل هواري بومدين، وكان ملف المحادثات الخاصة محاولة طي أحد ملفات الخلاف بين المغرب والجزائر، ملف تندوف، وقتها وقعت اتفاقية تعلن انه ليس لدى المغرب مطالب ترابية في تندوف، لكن الاتفاقية لكي تكون نهائية ومحسومة كانت وظلت في حاجة لمصادقة مجلس النواب المغربي الذي لم يصادق عليها حتى الآن، فبقيت معلقة، ومعها معلقة مسألة الثقة في مصداقية نوايا الطرف المغربي ازاء الطرف الجزائري الذي لم يتأخر ليعطي الدليل في ان محاوره كان محقاً في شكوكه.

٤ ـ سياسيون مغاربة محنكون يرون ان جوهر نصرة الجزائر لقضية «الشعب الصحراوي» والتشبث بتقرير مصيره يرجع الى التخوف من اعادة مشكل تندوف الى ساحة المطالبة، ولذلك فمواصلة شغل الحكم الذاتي بقضية الصحراء من شأنه ان يصرف النظر عن تندوف، بل واكبر من ذلك، يجعله عاجزاً عن الانتصار على المشاكل الداخلية المتصاعدة، المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والتنموية، وذلك في الوقت الذي يعلن فيه المسؤولون الجزائريون انهم بدأوا يتأهلون لعام ٢٠٠٠.

٥ ـ في رأي هؤلاء السياسيين دائماً ان مشكلة تندوف، اذا ما اثيرت، من جديد، فانها وبكيفية جدية، يمكنها ان تتحول الى عامل شرخ حقيقي بالنسبة للمجتمع الجزائري في جانبه المقيم بالحدود الغربية المتماسة مع الحدود الشرقية للمغرب، ففي هذه المناطق يعتبر الجزائريون انهم اقرب ما يكونون الى الطبيعة الثقافية والاجتماعية للمغاربة، ومصالحهم الاقتصادية متشابكة مع الشريط الحدودي المغربي دون مدينة فكيك ووصولا الى مدينة وجدة. وفي هذه الحالة فان الجزائر، اذ تواصل محاصرتها جارها الغربي بنزاع الصحراء الغربية تبعد عن نفسها خطر التفرقة والتفتت الداخلي.

٦ ـ ما سوف يكون حاسماً في مجرى الرغبة المحتملة لنقل الكرة الى المرمى الجزائري بخصوص قضية تندوف هو ان يقدم المغرب على اعلان الغائه لاتفاقية ايفران سنة ١٩٧٢. وعندئذ فان علينا ان نكون متاهبين لمعاينة اخطار وتطورات شتى، وان هذا الأمر بدأت بعض النفوس تتحفز له، وهو ما يدفع غير هيئة سياسية في المغرب اليوم الى ضرورة اعتبار الصراع مفتوحاً بدون اية اقواس مع الجزائر مباشرة.

٧ ـ فهل هو نفير الحرب؟ بعض الاخبار الواردة من الجزائر تتحدث عن مشروع المسؤولين العسكريين في حفر خطوط وخنادق على امتداد الحدود مع المغرب، وعن اصدار اوامر مشددة الى رجال الجمارك باطلاق النار على اي فرد يعبر الحدود سراً. واذا كانت هذه الأوامر تموه باعلان الحملة على التهريب والمهربين على الحدود، وعمليات التهريب لم تنقطع يوماً، فان المفهوم في عمقها، وحسب مصادر الاخبار ان تكون بداية نذير لشيء لم يتحدد بعد، وان كانت بعض ملامحه ليست خفية تماما، ومنها اعادة الهيكلة الجذرية والكلية التي شهدها الجيش الجزائري في الاسابيع الاخيرة، فهذا الجيش المعروف عنه انه رابض في الثكنات، والذي تتكون قياداته الكبرى من عناصر المجاهدين القدامى، والذي وجه لمهام العمل الشعبي والتنمية الوطنية، هذا الجيش يراد اليوم تحديثه، وتقويم خطط توجيهه وتسييره وتدريبه وتسلحه، ومعروف اليوم ان الجزائر اتجهت الى تنويع مصادر تسلحها (آخر صفقة ابرمتها مع الولايات المتحدة لشراء اسلحة بما يصل الى حوالي ٥٧ مليون دولار، عدا صفقات اسلحة اخرى مع فرنسا والمانيا الاتحادية).

٨ ـ الجيش المغربي متفوق بشرياً ولا تقل عدته واسلحته عما هو متوفر عند الجيران، ويبقى ان اهم ما يميزه انه جيش ميدان، وقد توفرت له هذه الخاصية بتجارب خاضها في افريقيا، او بمشاركته في مواجهة الغزو الصهيوني لمصر وسوريا، ولكن، وبصفة اخص، منذ سنة ١٩٧٥ حيث يخوض في الصحراء الغربية من هذا التاريخ والى الآن معركة تثبيت وحماية استرجاع الصحراء.

٩ ـ ان من يقرأنا نتحدث عن الجيوش وتعدادها، ومقدراتها، ربما حسب ان الحرب غداً، او انه لا خيار لأطراف النزاع فيها، والواقع ان كل ابواب الحوار تبدو وقد اغلقت، اما تحليلنا فلا ينحو منحى التحريض او استباق التشاؤم، ولكنه ينطلق من قراءة معطيات مبذولة في وضع نفير عسكري لم يعلن بعد او ان اعلانه مؤجل الى اشعار لاحق.

١٠ ـ وفي جميع الاحوال فان كلا الطرفين لا يرغب، في العمق، ولا في السطح، في الانتقال الى مجابهة مباشرة، وان باب هذه المغامرة اذا فتح ربما كان من الصعب اغلاقه، ومع ذلك لا يجد الملاحظ بديلا عن التكهن بالمغامرة، فالجزائريون بعد ان حققوا المكاسب الدبلوماسية المعلومة، والمكسب الآخر الذي سينتزعونه لدى مجموعة بلدان عدم الانحياز، في حاجة الى تشخيص مادي في الساحة الصحراوية، وقد يلتمسون الى ذلك اكثر من وسيلة وسبب، كما ان المؤسسة العسكرية الجزائرية في حاجة الى تحقيق فعل مادي (عسكري) اذا ما ارادت بالفعل مواصلة السيطرة السياسية في عهد الشاذلي بن جديد، والا فان كل المكاسب الدبلوماسية لن تكون اكثر من مجرد فولكلور سياسي، ويقيناً ان مسؤولي قصر الشعب، وبعد التعديلات الأخيرة التي مست القيادة العليا، لا بد سيذهبون في تحديهم الى المدى الذي يحقق غايتهم. ومن نحو آخر لا يوجد لدى المغرب كبير خيار اذا ما تصاعد الهجوم الصحراوي واستمر توافد قوافل البوليساريو بعتادها واسلحتها المتفوقة، وفي هذه الحالة أليس وارداً، مثلاً، ان يستعمل العسكريون المغاربة ما اعلنوه تكراراً من اللجوء الى «حق المطاردة»، اي التوغل داخل الحدود الجزائرية والموريتانية نفسها؟

١١ ـ ما لا شك فيه اليوم هو ان نزاع الصحراء الغربية سيصبح قريباً جداً مفتوحاً مباشرة بين المغرب والجزائر، وانه سيعرف اكثر من مركز اندلاع، وان قضية تندوف ستصبح فيه قضية مركزية، اما الدبلوماسية المغربية فشأنها شأن آخر، واما المغرب العربي فلا يعرف على اي جانبية يميل!□



بورقيبة: الغد الغامض للمستقبل السياسي

تونس ـ خاص بالطليعة العربية:

حين يتهاطل المطر غزيرا على العاصمة التونسية تكون النفوس متفتحة لتقبل هذا الغيث الذي ربما بات الأمل الوحيد في وضع نفسي واجتماعي واقتصادي تضربه الازمة بل الازمات في أسسه وعمقه، وضع ينشر نفسه كالغسيل تحت سماء صافية بزرقتها، وشمس تظل مشرقة في اوائل فصل مشت، ثم حين ينزل المطر يظل التونسيون يتدافعون في شوارع عاصمتهم، يعيشون في شارع بورقيبة، وفي الشوارع الاخرى الفرعية الموحلة، وحين تختلط الاقدام بوحل اول الشتاء يكون ثمة احساس بخليط من المشاعر لا تجد لها التعبير المباشر، وربما كانت تتنفس في المشروب الكحولي الوطني «البوخا» او تلذذت قليلا، ومؤقتا بمشموم الياسمين،

او بالقاء نظرات مبعثرة الى البحر وخليج العاصمة، وهناك في الحمامات حيث ينطلق الشريط الفندقي السياحي وصولا الى سيدي بوسعيد حيث ينتصب فندق اميلكار، وقريبا غير بعيد، ومن فوق هضبة تستطيع ان ترى قصر الرئيس بورقيبة بينما الرجل فيه ما يزال يجر سنوات العمر الذي يضمن وحده، وبمفرده التوازن داخل تونس واستقرارها.

حين تعود من جديد الى العاصمة وترغب في شرب قهوة تأخذك قدماك الى مقهى الشارعين او «الانترناسيونال» وهو اسمها الشائع. فتختلط بالكتاب والشعراء والمثقفين، بنقاشاتهم المتضاربة في كل اتجاه ، ولكنك بين هذا وذاك تلمس في الوجوه عصبية غير اعتيادية او مألوفة لدى التونسي المعلوم بوداعته ولباقته. وتجد من يقول لك بانه كثيرا من جلساء المكان ما عادوا يتحدثون اما بلهجة ساخرة او يسقطون صرعى انهيارات عصبية متوالية، هذا اذا



المزالي: المعارضة باتجاهه تشتد

لم تسبق «البوخا» هذا المصير فيما يظل شباب آخر صامد يواجه الاحباط السياسي والنفسي، بثبات في الانصراف الى البحث الفكري او السعي وراء اشكال تعبيرية مستجدة او على الاقل عدم فقدان الامل في الغد الذي سيأتي بعد بورقيبة.

هذا هو الغد الغامض ، الغد الذي لم يعد مقترنا بأمل او اعتقاد ساد لفترة وجيزة تم ما لبث ان توارى، اي اعتبار الوزير الأول السيد محمد المزالي هو المرشح الوحيد والمؤهل لخلافة الرئيس الحبيب بورقيبة. هذا الاعتقاد تزعزع بشدة منذ الاحداث التي شهدتها تونس في كانون الثاني/ يناير من اول العام الجاري، حين سقط مئات الضحايا في تونس العاصمة لانهم تظاهروا احتجاجا على رفع سعر الخبز. وقتها خطب بورقيبة وبرأ نفسه من الموضوع ومعنى ذلك انه حمل المسؤولية بصورة غير مباشرة لوزيره الاول الذي صدر القرار باسمه، وقد بحث النظام عن كبش فداء او فدية سهلة للتخلص من تبعات التمرد الشعبي فوجدها في شخص وزير الداخلية السيد، ادريس قيقة. ورغم هذا اهتزت مكانة السيد المزالي ووجدتها الماجدة وسيلة حرم الرئيس فرصة ـ لمناهضته، وهي للعلم من اعتى خصومه، وقد قدم الوزير الاول التونسي بنفسه الى هؤلاء الخصوم اسلحة حادة شحذها بنفسه من سلسلة الاخطاء والتجاوزات التي ارتكبها في تسعيره لأمور الدولة، واكبر هذه الاخطار القضية التي يعرفها اليوم التونسيون جيدا والتي قادت القاضي الذي اقاله المزالي الى حقيبة وزارة العدل بتدخل ومناورة شخصية من الماجدة نفسها. مع اشتداد مرض بورقيبة كان جهاز الحزب الاشتراكي الدستوري يتلفت حواليه ليرمم هيكله ، وفي نفس الوقت، وباستيحاء مباشر من المجاهد الاكبر ليستفيد من الشخصيات المناسبة، وفي هذا السياق كانت عودة السيد محمد الصياح مدير الحزب السابق والسفير

المستيري: طموح الديمقراطيين

بروما، الذي استدعي لتولي منصب وزاري، ويوجد الآن من يرشحه للخلافة من بين آخرين.

الى جانب الدستوريين الحاكمين ثمة الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي يتزعمه السيد المستيري ، واليه يميل قسم كبير من الراي العام، ويعتقد ان بامكانه ان يصبح البديل السياسي المطلوب، ويحظى المستيري بتعاطف الاميركيين الذين لا يعتبرونه شخصا متطرفا، ويرون ان بامكانه ان يمثل نموذجا لما يسمى في أوروبا الغربية بـ «الاشتراكيين الديمقراطيين»، دون ان يعني هذا انه مرشحهم الاول لخلافة بورقيبة، لكن ضعف الحزب الاشتراكي الديمقراطي يكمن في هشاشة قاعدته الجماهيرية واعتماده اكثر ما يكون على النخبة .

الاحزاب الاخرى، الصغيرة، المسموح منها او غير المسموح (الحزب الشيوعي ـ تجمع الوحدة الشعبية ـ حركة الديمقراطيين التقدميين ـ التجمع القومي العربي) لا توجد بدورها الا على مستوى نخبوي محدود، وتتجاوب اصداؤها بصفة خاصة في الابهاء الجامعية حيث تشتد المساجلات الطلابية، الاعتيادية والظرفية، وبالتالي فانها مفردة او مجتمعة غير قادرة ولا مؤهلة لتخوض اي دور حاسم في اعداد الغد التونسي المحفوف بكثير من المخاطر.

قوة وحيدة، عقيدية لكن سياسية ايضا، ولا تتوفر على الصبغة الشرعية، هي التي يحسب لها حساب فعلي في السباق المعلن اليوم سواء للخلافة او للتحكم في ملابسات قضية الحكم، ونعني حركة التيار الديني، التي اثبتت على مدى السنوات الاخيرة شدة ساعدها ، وقدرتها على التاثير في الشارع التونسي، وما انفكت تكتسب المزيد من التعاطف والالتفاف من قبل مختلف الفئات والطبقات الشعبية.

وبالطبع، فان هذه الصورة السياسية المقتضبة لا تتكامل الا بادخال دور الاتحاد العام للشغالين الذي يتزعمه النقابي الحبيب عاشور، لكن هذا الدور، وفي المرحلة الراهنة، لا يتجاوز حدود المطالبة اليومية، وولاؤه ليس محسوما لجهة سياسية بعينها.

واجمالا، فان الوضع الراهن في تونس يبدو متلبسا بكثير من الغموض ومحفوفا بالاستفهامات، والرهان على اي شخصية بديل يكاد يكون من باب الرجم بالغيب سيما وان شخص المزالي يلاقي معارضة داخلية شديدة على الرغم من انه يلاقي تأييد الاميركيين والفرنسيين والعربية السعودية وباقي بلدان الخليج فضلا عن الحليفة الجزائر، وحلفاء الرأسمال الوطني الداخلي، وهذا ما يجعل البعض يعتقد ان بالامكان مواصلة الرهان على الوزير الاول الحالي. وفي انتظار ان تحسم الخلافة، وقد استقر لدى التونسيين ان ايام بورقيبة اصبحت معدودة، تظل فرنسا هي ضامنة السيادة والامن، وتحذيراتها الى ليبيا في هذا الاتجاه لا تتوقف، ويظل المطر يتهاطل غزيرا، ويقول لك التونسي، هذا هو الشتاء الطبيعي، لكن الوحل كثير هذا العام، وفي الليل تشتد الظلمة التي لا تكسرها أعمدة الانارة القليلة، إنارة قليلة فعلا وغير مفهومة تماما كما لا يفهم الكثيرون في بلد الزيتون والقيروان، ما سيكون عليه غدهم بعد رحيل رمز الوطنية التونسية «المجاهد الأكبر» الحبيب بورقيبة.□


«اف ١٥» للسعودية من دون خزانات الوقود الاضافية والصواريخ

للسعودية والخليج .. والأردن

«البنتاغون» يدرس وسائل تمرير صفقات الاسلحة دون اعتراض الكيان الصهيوني!

نيويورك ـ خاص:

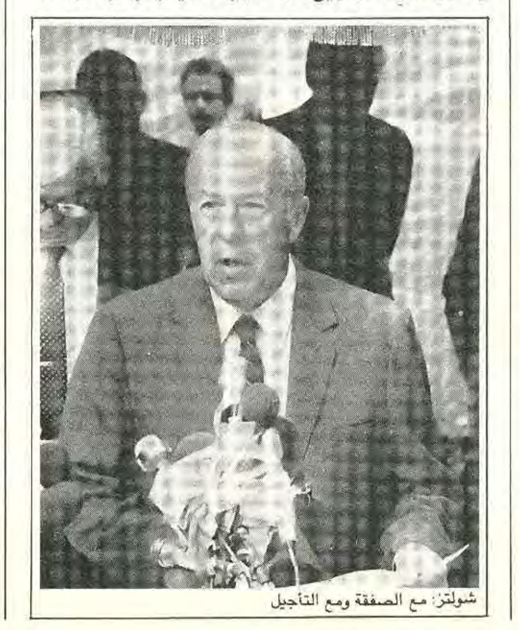
تؤكد مصادر البنتاغون، انه يتم الآن تجميع التوصيات التي ستقدمها وزارة الدفاع الى الرئيس ريغان لتوزيع الطلبات العسكرية على الدول الصديقة، التي كانت تنتظر نتائج معركة الرئاسة، لتحصل بعدها على موافقة رئيس البيت الابيض على طلباتها من السلاح.

وتؤكد المعلومات ان قيمة الصفقات ستصل الى اكثر من ٨ بليون دولار للتسليح، وابرز ما ستقدمه الولايات المتحدة، هو طائرات «اف ١٥» المقاتلة للسعودية. وتعتقد الادارة انها ستخوض معركة رهيبة داخل الكونغرس، ومع اللوبي الصهيوني لاقرار هذه الصفقة.

وبالرغم من انه لم يتقرر شيء بعد بالنسبة لعدد الطائرات، الا انه يمكن التأكيد، ان وزارة الدفاع قد اوصت ببيع ٤٠ طائرة فانتوم من طراز «اف ١٥»، لكي تحل محل الطائرات البريطانية، التي حصلت السعودية عليها عام ١٩٦٠، وهي طائرات اعتراضية من طراز «لايتننج»، ويحاول البنتاغون اقناع السعودية بقبول طائرات «اف ١٥»، بدون خزانات الوقود الاضافية والصواريخ. الى جانب هذا تعهدت السعودية اثناء رئاسة ريغان الاولى، بعدم استخدام هذه الطائرات من مطار «تبوك» الذي يقع بالقرب من ميناء «ايلات»، وان كانت الطائرات البريطانية من طراز «لايتننج»، تستخدم هذا المطار.

وتعتقد الولايات المتحدة ان السعودية لن تصمم على شراء الدبابات من طراز «م ١»، بعد ان فشلت تجارب استخدامها في صحراء السعودية في العام الماضي.

ويتوقع البنتاغون ان تتم صفقة الطائرات للسعودية، بالرغم من ان الأزمة التي سيثيرها اللوبي الصهيوني، وان كانت هذه المعركة ستخف حدتها، بالاعلان عن رفض تزويد الاردن بالطائرات التي يطلبها، والصواريخ من طراز «ستينجر» و«هوك»،


شولتز: مع الصفقة ومع التأجيل

بعد ان رفضت اميركا تزويد الأردن بطائرات «اف ١٦»، والصواريخ، الا اذا اعلن انضمامه لمسيرة السلام.

ويسود اروقة البنتاغون اعتقاد بأن احتمال تمرير صفقة الطائرات للسعودية قد يعطي الادارة الاميركية، فرصة بيع صواريخ «ستينجر» للأردن، بشرط واحد، وهو ان يتم تسليم الصفقة في اواخر عام ١٩٨٥، حيث يعتقد هنا ان الملك حسين قد يعلن عن رغبته في الانضمام لمسيرة السلام خلال هذه الفترة.

ولا تخشى دوائر الكونغرس، من لجوء الملك حسين للدول الأوروبية لشراء الاسلحة، لأنه لا يمتلك القدرة المالية على الشراء، كما ان الأردنيين قد ابدوا عدم ترحيبهم بشراء الطائرات الفرنسية من طراز «ميراج ١»، كما يعتقد خبراء الكونغرس ان الملك حسين لا يستطيع عقد صفقة مع السوفيات، لأنه يدرك تماما ان موسكو ترحب بتزويد جيش كامل بكل اسلحته، ولكنها ليست على استعداد لتزويد الاردن، بانواع محددة ومعينة، يتم تقديمها لجيش مدرب، يحمل اسلحة غربية، ولا تنقصه سوى الصواريخ، واجهزة الدفاع الجوي.

وبالرغم من كل هذا فان البنتاغون، لا يستبعد ان يتحرك السوفيات، لتزويد الأردن بالصواريخ، بعد فترة طويلة من الانتظار. ويقول خبير من خبراء البنتاغون «عجز الملك حسين عن شراء اسلحة اميركية، ولا يملك اعتمادات لشراء طائرات ومعدات فرنسية، ولا يستطيع ان يتعامل مع السوفيات، ولذلك فليس امامه الا الانتظار، وقد تعلم الملك حسين على ممارسة لعبة الصبر».

ويأتي دور الخليج، وترى وزارة الدفاع الأميركية، ان البحرين وعُمان، واتحاد الامارات العربية، وقطر تقع في منطقة بعيدة نسبياً عن منطقة الصراع العربي ـ «الاسرائيلي». كما ان الكويت لم تحصل على موافقة الكونغرس، لشراء صواريخ «ستينجر». ويحدد خبراء البنتاغون هذه الأولويات:

ـ أولا: السعودية، وليس هناك مسؤول اميركي يستطيع ان يتجاهل مطالب السعودية.

ـ ثانيا: من الممكن عقد الصفقة مع السعودية، وتأجيل الاعلان عنها لمدة ستة اشهر اخرى، ويؤيد شولتز فكرة الموافقة على الصفقة، مع تأجيل التسليم. ويرى مساعدوه ان ذلك قد يغضب الرياض، التي انتظرت معركة الرئاسة، وترفض التأجيل لأي سبب من الاسباب.

ـ ثالثا: الاحتمال الثالث وهو المسمى «بالعلاج بالصدمة»، وذلك بالاعلان عن صفقة تسليح كاملة للدول العربية دفعة واحدة، وخلق صدمة في الكونغرس، ولدى «اسرائيل»، ومعالجة كل صفقة على حدة، وعلى امتداد اربع سنوات ـ اي حتى عام ١٩٨٨.

ونستطيع ان نؤكد ان الولايات المتحدة، لديها قناعة كاملة بأن تدهور الاوضاع الاقتصادية في «اسرائيل»، قد يرغمها على عدم معارضة صفقة السلاح للسعودية، وكما قال مسؤول كبير «ليس من المعقول ان يلجأ بيريز للحصول على اكبر دعم اميركي في تاريخ اسرائيل، وفي نفس الوقت يعترض على صفقة هائلة تحقق اكبر فائدة مالية للولايات المتحدة، ولا تعرض امن اسرائيل للخطر»!□

سفيرها في تونس وافاها بتصور

كيف ترى واشنطن الوضع في المغرب العربي؟

نيويورك ـ خاص:

تقوم الادارة الأميركية خلال فترة الرئاسة الثانية لريغان باعادة تقييم كامل لعلاقتها مع الدول العربية والكيان الصهيوني، وذلك في ضوء التوصيات الأخيرة التي طلب الرئيس ريغان، ان يتم اعدادها وتقديمها له من سفراء اميركا في هذه الدول، وعن طريق مبعوثين يطوفون المنطقة، وفي ضوء تقارير المخابرات واجهزة التنصت الاخرى.

وتركز الادارة الاميركية جهودها الآن، على اعداد استراتيجية متكاملة للتعامل مع دول الشرق الاوسط، ولكن في اطار استراتيجية اكثر تكاملا، ترتبط بعلاقات اميركا بكل دول العالم، وتركز بشكل اساسي على مواجهة السوفيات ومقاومة ما تسميه الادارة الاميركية «الارهاب والدول التي تسانده».


القذافي: الارهاب واحتمال التدخل في تونس

وقد نشطت اجهزة الدولة للعمل باتجاه واحد، وهو عزل الدول التي تسبب قلقاً وتهديداً للمصالح الأميركية، والتعامل مع النظم المؤيدة لواشنطن. ولكن على اساس بقاء التفوق «الاسرائيلي».

وتعتقد الادارة الاميركية، ان اكثر الدول مساندة للارهاب هي ليبيا وبعد ذلك ايران، ثم سورية، ومنظمة التحرير، وبعض المنظمات الاقليمية الاخرى، التي تدعي مسؤوليتها عن حوادث الارهاب الاخيرة.

وقد حظيت منطقة المغرب العربي باهتمام خاص بعد التطورات الأخيرة، خصوصا بعد اعلان التوصل الى الاتفاق بين المغرب وليبيا، وتمثل الدولتان اطول سواحل عربية افريقية على امتداد حوض البحر الابيض المتوسط، كما ان الدولتين، وبالذات المغرب، لهما اهميتهما الخاصة في القارة الافريقية. وباعتبار ان المغرب هي من اكثر الدول العربية تعاونـاً مع اميركا، فان القذافي الحليف الجديد للمغرب، هو اخطر زعيم عربي يؤيد الارهاب الدولي ويمارسه.

وقد عاد الى واشنطن سفير اميركا في تونس «مستر بيتر سيبستيان»، وقدم تقريراً لحكومته، يقترح فيه زيادة المساعدات الاقتصادية التي تحصل عليها تونس من الولايات المتحدة، لمواجهة الوضع الاقتصادي، الذي ادى الى احداث خطيرة فيها، بعد رفع اسعار الخبز. ويسود تونس الآن طبقاً لتقرير السفير «حالة من القلق»، التي ستعقب اختفاء بورقيبة، والبحث عن خليفة له، ووصف المسؤول الأميركي هذا الواقع القلق، وخلال البحث عن خليفة لبورقيبة، ومع تدهور الحالة الاقتصادية، بانها تمثل «خليطاً متفجراً»، وقد شجع هذا الوضع من عدم الاستقرار، العقيد القذافي للتدخل في تونس، وكان قد سبق واعلن ان قواته على استعداد لمساندة اية انتفاضة شعبية في تونس.

وتخشى الحكومة الأميركية، من قيام الجزائر «بعملية وقائية»، لحماية تونس من اي تدخل فيها، ولا سيما التدخل الليبي، ولاضاعة الفرصة امام القذافي الذي قد يحاول ارسال قواته الى تونس. وبذلك تجد الجزائر نفسها مضطرة للتدخل بدعوى حماية تونس من الخطر الليبي.

وتونس كما ورد في تقرير السفير، هي اضعف دولة من داخل مجموعة الدول المجاورة لها، والتي تتميز بالقوة والجسارة، مشيراً بذلك الى الجزائر والمغرب وليبيا.

ويقول المسؤولون الأميركيون، «ان فرنسا سوف تعترض على قيام ليبيا باي تدخل في تونس، كما ان القيادة الحكيمة للجزائر، سوف لا تقامر بالقيام بهذه الأعمال».

وعلى كل حال فان التقارير السرية تفيد بأن الولايات المتحدة قد استجابت لبعض المطالب التونسية، بتقديم الدفعة الأولى من المعونات العسكرية المتوقعة وهي سرب الطائرات اف. ٥، التي ستبدأ في الوصول الى تونس في اوائل العام القادم.□

لبنان .. ومصر

توقفت بعض الاوساط السياسية في لبنان عند موقف الحكم من ترشيح مصر لمنصب الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي. واعتبرت هذه الأوساط ان الخطوة اللبنانية في الوقوف الى جانب المرشح المصري وتاييده لمنصب الأمانة العامة، إنما هي بداية على طريق استعادة القرار السياسي المستقل، على الرغم من الضغوط التي مارستها سورية على الحكم في لبنان.□

الارهاب القادم من طرابلس!

قالت مصادر مطلعة ان مجموعة ليبية قوامها عشرة عناصر مدربة على تنفيذ عمليات إرهابية في الخارج قد وصلت الى سويسرا في الشهر الماضي. يقود هذه المجموعة المدعو عبد السلام الزادمة، الذي انتحل لنفسه هذه المرة اسم عبد السلام عبد السلام. وهو مكلف ومجموعته بترتيب حملة ارهابية جديدة على الساحة الأوروبية.

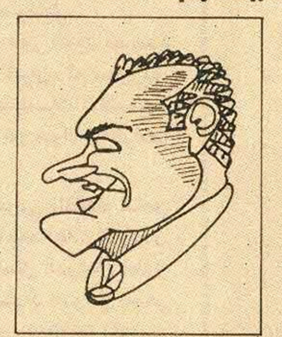
وتضيف المصادر: تعريفاً بالرجل انه من العناصر التي يعتمد عليها النظام الليبي في عمليات الارهاب، حيث سبق وان شارك في اعداد حملة التصفيات الجسدية عام ١٩٨٠، كما انه قاد في آذار/ مارس الماضي من هذا العام المجموعة التي قامت بتفجير عبوات ناسفة في كل من لندن ومانشستر.□

الوزارة المصرية باقية بلا تغيير

تستطيع «الطليعة العربية» ان تؤكد انه لا صحة للانباء التي ترددت حول تغيير وزاري محدود في وزارة كمال حسن علي.

وكانت هذه الانباء قد رددت ان رئيس الوزراء السيد كمال حسن علي قد ابدى رغبته للرئيس مبارك في ترك الحكم لاسباب صحية، الى جانب ان التغيير المحتمل يطال وزير الاقتصاد د.مصطفى السعيد.

وقد عاود رئيس الوزراء المصري نشاطه في الاسبوع الماضي فقام بزيارة مدينة الاسكندرية حيث دشن اكبر سفينة انتجتها ترسانة الاسكندرية البحرية، كما شارك في المحادثات المصرية - الأردنية.



وبالنسبة لوزير الاقتصاد وما اثير حول نشاط زوجته وبعض اقربائه في سوق المال والتجارة، فان جهاز المدعي العام الاشتراكي ومحكمة القيم التي تنظر في قضية البنوك الكبرى لم توجه اتهامات محددة للوزير او زوجته. وكان الرئيس مبارك قد اكد في حديث صحافي سلامة موقف وزير الاقتصاد.□

المؤتمر الثالث لحزب العمل في مصر

يعقد حزب العمل الاشتراكي مؤتمره العام الثالث يومي ٢٢، ٢٣ ديسمبر الحالي، لمناقشة سياسة الحزب في المرحلة القادمة، والموقف النهائي من مسالة قبول اللجنة التنفيذية للحزب تعيين اربعة من اعضائه في مجلس الشعب، كما ينتخب المؤتمر اعضاء اللجنتين التنفيذية والعليا.

وتتوقع الدوائر السياسية في القاهرة الا تسفر اعمال المؤتمر عن مفاجآت، وان يحصل ابراهيم شكري على تاييد اغلبية المؤتمر لقرار قبول التعيين وسياسته في المرحلة السابقة.

وعلمت «الطليعة العربية» ان نتائج انتخاب لجان الحزب في المراكز والاقسام والمحافظات التي تعتبر بمثابة انتخابات تمهيدية لانعقاد المؤتمر قد ادت الى استبعاد معظم العناصر المعارضة لسياسة قيادة الحزب الرافضة على وجه الخصوص لاتجاه التقارب مع الرئيس مبارك.

ومن المتوقع ان لا يقدم الدكتور حلمي مراد ترشيحه مرة اخرى لمنصب الامانة العامة للحزب، لكن شكري وقيادات الحزب تضغط عليه للعودة عن هذه الخطوة خوفاً من صراع حاد داخل الحزب يضاعف من المشاكل التي يعانيها في المرحلة الحالية.□

الشعبية تطرد من شارك في المجلس الوطني!

اتخذت قيادة الجبهة الشعبية مؤخراً، قراراً بطرد السيدة عبلة طه من صفوفها، وذلك لمخالفتها قرار الجبهة بمقاطعة اعمال الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني.

وذكرت مصادر الجبهة الشعبية ان قرار الطرد هو اقصى عقوبة يمكن ايقاعها بالمنتسبين للجبهة، حيث تقل عنها عقوبة الفصل او عقوبة التجميد.

وكانت السيدة عبلة طه، وهي عضو في المجلس الوطني الفلسطيني، عن الجبهة الشعبية، قد حضرت الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني، متحدية بذلك قرار قيادتها في المقاطعة.□

موضوع واحد بحثه الشرع في السعودية!

عُلم من مصدر خليجي ان زيارة فاروق الشرع وزير الخارجية السوري الى السعودية مؤخراً تركزت على موضوع اختطاف حسين حراش احد رجال السفارة السعودية في بيروت قبل اشهر، واضاف المصدر ان الموضوع حظي باهتمام الملك فهد الذي يعتقد بان السوريين



يستطيعون - اذا ما ارادوا - اطلاق سراحه.

وأوضح المصدر ان الملك فهد اوضح للشرع انه لا يقبل اي عذر او تبرير من قبل سورية لعدم اطلاق سراح السعودي المختطف نظراً لما لها من سيطرة في لبنان.

وأكد المصدر الخليجي ان الملك السعودي لم يبحث مع الشرع اية افكار تخص الحرب العراقية - الايرانية، كما ان الشرع لم ينقل شيئاً حول هذا الموضوع خلافاً لما نشرته بعض الصحف الخليجية.□

راجيف وضياء الحق الى واشنطن

تمت مؤخراً اتصالات بين واشنطن ونيودلهي، لدعوة رئيس وزراء الهند الجديد،

هذا ما يجري في ليبيا!

لمناسبة الذكرى السادسة والثلاثين للاعلان العالمي لحقوق الانسان التي صادفت يوم الاثنين ١٠/ كانون الاول/ ديسمبر اصدرت «اللجنة الليبية للدفاع عن الديمقراطية وحقوق الانسان» بيانا جاء فيه ان اللجنة يهمها بهذه المناسبة ان تلفت نظر كل انسان شريف في عالمنا المعاصر الى ان الذي يجري في ليبيا، ليس فقط انتهاكات صارخة لحقوق الانسان، بل هو اشد من ذلك واكثر فظاعة. حيث يؤخذ الناس الى السجون والمعتقلات السرية، ويجري القاء القبض عليهم لمجرد الاشتباه في عدم ولائهم للعقيد القذافي، أو الايمان بكتابه الاخضر، وبـ «الثورة»، وايضا، يعتقلون بسبب صلاتهم الشخصية او قرابتهم العائلية مع متهم او معتقل آخر و تستعمل كافة وسائل التعذيب الهمجية من الضرب الى الكي والصدمات الكهربائية والتعليق من الارجل في السقف لساعات طويلة وانتزاع الاظافر، والتجويع، والحرمان من الشرب، واستعمال الحقن بالعقاقير التي تستهدف التخدير وانهيار الاعصاب، و تجري المحاكمات الميدانية بواسطة لجان غوغائية من عملاء النظام وعساكره، علنا، وتنقل مباشرة على شاشة التليفزيون، ويوضع المتهم مكبلا من يديه ورجليه وسط جمهرة من عناصر «اللجان الثورية» التي تصرخ دون انقطاع محرضة «المحكمة الثورية» بالانتقام من «الخائن» وانزال عقوبة الاعدام ضده،

و ليس في المحاكم الثورية للعقيد القذافي شهود نفي ولا حتى شهود اثبات، ولا يحضر امامها محام يتولى الدفاع عن المتهم، ذلك لأن مهنة المحاماة، قد الغيت بقرار من العقيد القذافي منذ خمس سنوات، تبعا لالغاء «القضاء العادي» لان القضاء بقواعده التقليدية ومحاكمه المتعددة وضماناته المتعارف عليها والتي كان معمولا بها في ليبيا قبل استيلاء القذافي على السلطة، القضاء بشكله التقليدي ذلك «يحمي اعداء الثورة ويمكن معارضيها من الافلات من الانتقام» حسب ما يقول القذافي في فلسفة نظام حكمه الجماهيري؟

اما الذين يؤخذون للسجن، فان مصيرهم يظل مجهولا بعد ذلك بالنسبة لذويهم، ولا يفرج النظام حتى عن الذين قضوا مدة العقوبة، فالمتهمون «من اعداء الثورة - حسب مقولة القذافي - اما ان يكونوا ابرياء، فيطلق سراحهم. واما ان يكونوا مذنبين ينبغي ايداعهم السجن حتى يموتوا». ولا مكان للمتهم بناء على مفهوم القذافي للعدالة - الا الشنق او السجن مدى الحياة اذا ما ثبتت ادانته.

لا توجد اية جهة في «جماهيرية القذافي» يمكن الرجوع اليها في التثبت من عدد المعتقلين في ليبيا، ولا معرفة اي شيء عن مصير المختطفين من الشوارع ولا المختفين منذ بضع سنوات، وبسبب تعدد السجون وسرية اغلبها، وحرص اجهزة القذافي على التكتم عن عمليات القمع الجارية في البلاد، تصبح مهمة تقصي الحقائق على نحو محدد ودقيق مهمة مستحيلة ازاء الاوضاع السائدة في ليبيا الآن، الا ان اللجنة الليبية للدفاع عن الديمقراطية وحقوق الانسان «تستطيع ان تؤكد ان عدد المسجونين السياسيين الآن، لا يقل عن اربعة آلاف سجين ومن بين هؤلاء السجناء يموت بين اربعة وستة اشخاص اسبوعيا بسبب سوء المعاملة او تحت عمليات التعذيب.

والى جانب الاشخاص الذين جرى اعدامهم علنا في الآونة الاخيرة او بعد احداث مايو/ ايار او اولئك الذين اشارت الاجهزة الى اعدامهم صراحة داخل السجون أو عند المداهمة، فان ما لا يقل عن ثمانين شخصا من السجناء السياسيين قد لاقوا حتفهم تحت التعذيب خلال هذه السنة (١٩٨٤).

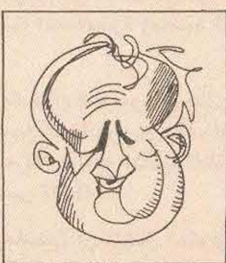
راجيف غاندي لزيارة الولايات المتحدة زيارة رسمية، بعد انتهاء احتفالات تنصيب ريغان، وبعد ظهور نتائج الانتخابات الهندية. وتسعى حكومة ريغان بدعم علاقاتها مع الهند بعد وفاة انديرا غاندي، وباعتبار ان الهند تراس مجموعة دول عدم الانحياز. وتعكس دعوة رئيس الوزراء الجديد اهتمام اميركا بابراز اتجاهها لتحسين علاقاتها مع حركة عدم الانحياز.

ومن المتوقع ترشيح السيناتور السابق تشارلز بيرسي، رئيس لجنة الشؤون الخارجية السابق في الكونغرس، ليكون سفيرا لبلاده في الهند.

من جهة اخرى، تمت ايضا دعوة رئيس جمهورية باكستان ضياء الحق لزيارة الولايات المتحدة، وستتم الزيارة خلال الاسابيع القادمة.□

شارون .. و«تايم»!

اعتبرت الاوساط الاعلامية ان وزير الدفاع الصهيوني السابق شارون قد ورط نفسه في الدعوى التي رفعها ضد مجلة «تايم» الاميركية التي اعتبرته المحرض الاول على لبنان ومجازر



صبرا وشاتيلا ضد الفلسطينيين. واضافت الاوساط نفسها، ان دعوى شارون اعادت فتح ملفه كواحد من ابرز مجرمي الحروب في العالم، فبعد ان كانت الصحف والمجلات قد نسيت جرائمه الى حد ما، عادت الى التذكير بميوله العنيفة والدموية، والتي قد تخرجه هذه المرة من حكومة بيريز.□

زيارة القذافي الى باريس.. طارت

قالت مصادر دبلوماسية فرنسية مطلعة ان زيارة العقيد معمر القذافي الى باريس لن تتم، بعد ان اخل العقيد ببنود الاتفاق الذي عقده مع الرئيس الفرنسي ميتران في جزيرة «كريت»، بشان الانسحاب من تشاد.

ومما يؤكد معلومات المصادر المذكورة، احلال رولان دوما محل كلود شيسون في وزارة الخارجية الفرنسية على الرغم من تاكيد ميتران ان لا علاقة للتشاد في هذا التغيير.□

بيان أردني

اصدر الاتحاد العام لطلبة الاردن في باريس بياناً لمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لتاسيس الاتحاد عرض فيه مسار الاتحاد ونشاطاته النقابية والوطنية.

وأكد الاتحاد في بيانه على ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، وضرورة الحفاظ على القرار الوطني المستقل.□

مندوب اميركا في الأمم المتحدة

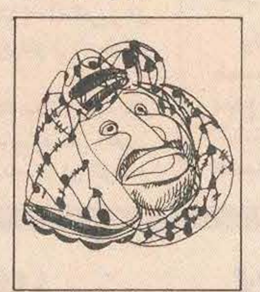
تفيد المعلومات الواردة من اوساط مقربة من البيت الأبيض ان الرئيس ريغان سيتصل في وقت قريب بالسيناتور هوزبيكر زعيم الاغلبية في مجلس الشيوخ ليكون رئيساً لوفد اميركا في الأمم المتحدة خلفاً لجين كيركباتريك التي اعتزلت منصبها الهام في صفة نهائية.□

١٣ بليون دولار للحرب!

تكاليف ايران المالية من اجل ان تواصل حربها ضد العراق ارتفعت في الأونة الاخيرة بشكل مذهل. وقد اعلن رئيس الوزراء الايراني نفسه ان بلاده ستعطي الاولوية في ميزانيتها الجديدة لحربها مع العراق حيث ستخصص ما يقرب من ١٣ مليار دولار كنفقات لمواصلة الحرب.. ثم ياتي التركيز على الانتاج والتعليم والصحة وتحقيق فرص العمل وتخفيض التضخم البالغ الآن حوالي ١٣٪.□

عرفات.. يزور موسكو

قالت اوساط فلسطينية ان رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات قد يزور موسكو قبل نهاية العام الحالي بدعوة رسمية من الكرملين للتباحث في التطورات الجارية في الشرق الاوسط، والخطوات التي يمكن ان تتخذها منظمة التحرير في ضوء المقررات التي



ستتخذها اللجنة التنفيذية.

واعتبرت مصادر دبلوماسية عربية ان الخطوة السوفياتية ستعزز من موقع منظمة التحرير ورئيسها في وجه المحاولات المستمرة ضدهما من قبل دمشق.□

شولتز .. وشامير

اثار وزير خارجية الكيان الصهيوني اسحق شامير مع جورج شولتز وزير خارجية اميركا، ضرورة ممارسة الضغط على الرئيس المصري حسني مبارك لتحسين علاقاته مع «اسرائيل». وابلغ شامير شولتز ان واشنطن لا ينبغي ان تبالغ في اهمال التقارب المصري - الأردني وتعاون القاهرة وعمان مع منظمة التحرير الفلسطينية. يشار هنا الى ان مبارك سيزور واشنطن في شهر شباط المقبل بدعوة من الرئيس ريغان، حيث من المتوقع ان يلح على اميركا لاجراء حوار مع منظمة التحرير.

يبقى ان نذكر ان موقف مبارك وحسين وعرفات معروف. فهم يطالبون باشراك السوفيات في مباحثات السلام.□

هذا الوطن

«المنتخبون».. في سورية

لسنا نبالغ اذا قلنا ان عرباً كثيرين، أو إن العرب في معظمهم، لا يصدقون ما يجري في بلادهم.. ولا يقبضون كلام بعض المسؤولين عن مساعيهم الجادة لوقف التدهور في العلاقات العربية - العربية، ووقف الجروح النازفة في الجسد العربي.

وابرز الجروح، وأشدها نزيفاً، الجرح اللبناني الذي تعاقبت عليه المبادرات العربية والأوروبية والدولية، وظل ينزف الى ان اصبح هذا النزيف يشكل خطراً على سورية نفسها، بعد مرور عشر سنوات على وجود جيشها فوق الأراضي اللبنانية باسم وقف النزيف واعادة الحياة الطبيعية اليها.

وعلى رغم تعدد المبادرات، وتنوع الادوار، بما فيها اخيراً - منذ عام ١٩٨٢ بشكل مباشر - الدور الصهيوني، ظلت سورية تحرص على لعب الدور الأول في لبنان، فيما كانت الأدوار اللبنانية تتشابك بين بعضها، وتتداخل في الأدوار الاقليمية.. ثم في الأدوار الدولية الأكبر منها. ومع ان ثمة من يصر في لبنان على نزع العامل الصهيوني نهائياً من الحياة الوطنية والسياسية، فان اللبنانيين لا يزالون يدورون في الحلقات المفرغة من المشاريع الوهمية.. والاعلام الديماغوجي.

وأشد ما كان يحذر منه الساسة اللبنانيون، على اختلاف ميولهم وانتماءاتهم، ان يتجه لبنان نحو «القبرصة»، واخشى ما نخشاه ان يصح هذا الكلام على المنطقة، وفي المقدمة سورية.

لقد كان الساسة السوريون يحرصون دائماً، ويشددون على ان لسورية في لبنان دوراً رئيسياً، وقد تردد تأكيد هذا الكلام اخيراً على السنة عدد من المسؤولين الأوروبيين والاميركيين، بشكل مشبوه في توقيته والتركيز عليه، ذلك لأن الدور السوري بشكله الحالي في لبنان «المقبرص» والممزق والمسلح بأحجاره واشجاره لا يمكن الا ان يكون خطيراً على سورية نفسها.. وقد يكون الدور اللبناني في سورية اكبر من الدور السوري في لبنان. فهل هذا ما يريده المسؤولون الأوروبيون والأميركيون؟؟ لا سيما وان بوادر ذلك، قد بدات بدخول الدور اللبناني المسكون بكل الأدوار الأميركية والأوروبية والصهيونية على الخط السوري في احرج المواقف والأوقات، وحيث تجري اعادة تشكيل الحكم في سورية اثر عودة رفعت اسد الى دمشق ومورفي الى المنطقة.

ان تصريحات مورفي وحضوره الى المنطقة في هذا الوقت بالذات، تبدو وكانها تصويت اميركي في الانتخابات الشكلية التي تجري الآن في سورية. وكذلك تأتي تهديدات الكيان الصهيوني من خلال تعليق مفاوضات «الناقورة»، ما لم يحصل على الاتفاق قبل عشرين كانون الاول، موعد انعقاد مؤتمر الحزب الحاكم في دمشق..

الناخبون الآخرون غير المرئيين في المنطقة العربية، كُثْر، وقد ادلوا باصواتهم الفاعلة والمؤثرة، نتيجة تورط سورية في شؤون اقليمية اكبر من ان تستطيع النهوض بها منفردة، وبعيداً عن الخيار العربي. وبعض التورط كان ضد العرب، كما في لبنان وحرب الخليج ومنظمة التحرير الفلسطينية التي كان اقتراعها اقوى من محاولة الرئيس السوري نفسه الاقتراع ضد عقد المجلس الوطني الفلسطيني.

فاللعب بالمعادلات له نهايته. والآن على سياسة سورية المستقبلية ان تجيب على موقفها من لبنان والقضية الفلسطينية وحرب الخليج.

كيف ستجيب؟ ومَنْ سيكون صاحب الاجابة؟ وهل تكتفي سورية بالانتصار في الكلام، والانكسار على الأرض؟

المرحلة دقيقة و«امام سورية حفر كثيرة» على حد تعبير الرئيس السوري نفسه!□

فواز



عبر القارات

□ دعا بعض اعضاء حكومة الكيان الصهيوني وزير الصناعة والتجارة آرييل شارون الى الاستقالة، بحجة انه امضى بضعة اسابيع في الخارج فيما المحاولات تجري لرأب الصدوع الكثيرة في اقتصاد الكيان الصهيوني المتدهور. واضطر رئيس الوزراء شمعون بيريز الى التدخل شخصياً لوقف المشادة الحامية التي جرت بين عدد من افراد حكومته حول هذا الموضوع.

والمعلوم ان شارون مقيم في نيويورك منذ ٥ تشرين الثاني / نوفمبر على نفقة حكومته، لملاحقة دعوى قدح وذم اقامها على مجلة «تايم» الأميركية التي اتهمته بالضلوع في مجزرة صبرا وشاتيلا التي قضى فيها مئات الفلسطينيين على ايدي افراد من «القوات اللبنانية».

وقد طالب شارون المجلة بخمسين مليون دولار عطلاً وضرراً لاعتباره انها اساءت اليه حين قالت في تقرير لها عن المذبحة المذكورة انه حرّض آل الجميل على الثأر للرئيس المنتخب بشير الجميل الذي قضى في حادث اغتيال قبل ايام قليلة من حصول المجزرة في ١٧ ايلول / سبتمبر ١٩٨٢.

ويُذكر ان جميع الذين رفعوا دعاوى تحصيل شرف ضد مجلة «تايم» حتى الآن خسروها.

□ في اليابان تظاهر آلاف الشيوعيين والاشتراكيين احتجاجاً على دخول حاملة الطائرات النووية الأميركية «كارل فينسون» مياه اليابان. وهي اضخم بارجة نووية في العالم. ووقف رجال الشرطة على سلاحهم فيما تجمع المتظاهرون بالقرب من القاعدة البحرية الأميركية في بلدة يوكوسوكا التي تبعد ٥٠ كيلومتراً عن طوكيو، وذلك قبل ساعات من وصول البارجة.

واقام كل من الحزبين تجمعاً خطابياً هناك. والقى رئيس الحزب الاشتراكي ماساشي ايشيباشي كلمة اتهم فيها الولايات المتحدة بتعريض سلام القارة الآسيوية للخطر عبر تعزيز مثلث اليابان ـ كوريا ـ تايوان بالامدادات الحربية الفتاكة.

وفي رأي المتظاهرين ان هدف ارسال البارجة الى قاعدة يوكوسوكا هو اقناع الرأي العام الياباني بالأمر الواقع، تمهيداً لارساء البارجة هناك. ويضيف منظمو التظاهرتين ان ذلك يخرق المبادىء اللانووية الثلاثة التي يشتمل عليها دستور اليابان، والقائلة بان اليابان لن تقتني ولن تصنع ولن تستورد الاسلحة النووية.

□ ارتأى زعيمان من افريقيا السوداء مقاطعة قمة بوروندي الافريقية ـ الفرنسية. والزعيمان هما هوفويه ـ بوانيي رئيس ساحل العاج والجنرال كونتشي رئيس النيجر اللذان كان يؤمل ان يلعبا دوراً مهماً في تلك القمة. وكان كلاهما اجابا الرئيس فرنسوا ميتران بالايجاب حول حضورهما المؤتمر. ويظن انهما اتخذا قرار المقاطعة احتجاجاً على التدخل الليبي في شؤون تشاد واجتماع الرئيس الفرنسي بالعقيد القذافي الذي تم مؤخراً في جزيرة كريت اليونانية. □



دينغ:
افكار ماركس لم تعد صالحة للعصر!

الحزب الشيوعي الصيني:
ماركس ولينين تخطّاهما الزمن!

نشرت صحيفة «الشعب» اليومية الناطقة باسم الحزب الشيوعي الصيني مقالاً على صفحتها الأولى جاء فيه ان جزءاً كبيراً من افكار ماركس ولينين تخطاه الزمن. واتهم المقال مسؤولي التنظير العقائدي في قيادة الحزب بأنهم يعوقون عجلة التطور التي يجرها الزعيم الحالي دينغ كسياو بينغ، وقال ان هؤلاء يركزون على مناقشة الكتابات الاقتصادية النظرية التي لا طائل وراءها عوضاً عن تصديهم للحقائق الاقتصادية اليومية الملموسة.

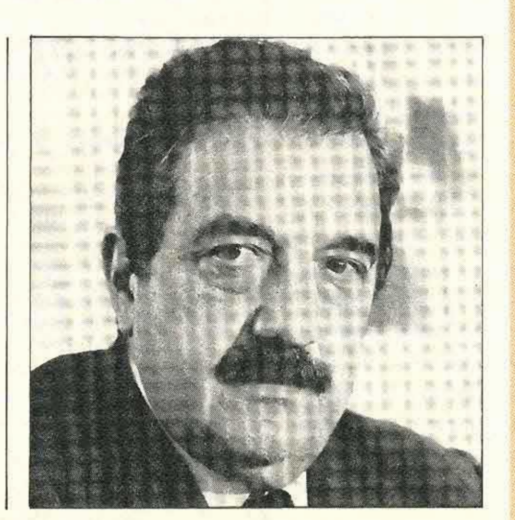
ودعا مقال «الشعب» الافتتاحي هؤلاء المنظرين الى دراسة الوقائع والتوقف عن التنظير طوال السنوات الثلاث او الخمس القادمة.

واضاف الكاتب: «لقد انقضت مئة سنة وسنة على وفاة ماركس. وهو ألّف كتبه قبل ما يزيد على القرن. ولئن كان بعض افكاره صائباً في حينه، الا ان الوضع شهد تبدلاً كبيراً بعد ذلك الحين. وهناك ظروف كثيرة لم يختبرها ماركس او إنغلز أو لينين. لذلك لا يجوز ان يقف المرء موقفاً متزمتاً من الماركسية، فيكتفي باستخراج بعض نظريات من اعمال ماركس. ان هذا يحد من غنى الحياة المعاصرة ويصد التطور التاريخي».

وقد وجد الدبلوماسيون الغربيون في بكين في هذا المقال دليلاً على ان دينغ عقد العزم على وقف كل حملة سياسية من شأنها عرقلة برامج التنمية الاقتصادية خلال السنوات الخمس المقبلة.

وقال احد الدبلوماسيين ان المقال احتوى نقداً ضمنياً لرئيس قسم العقيدة والدعاية في الحزب، وهو دينغ ليكون الذي دعم العام الماضي، خلال وجوده في الخارج، جناح الحزب اليساري الذي يعارض السياسة الحالية.

بعد سنة من تسلمه الحكم:
الفونسين لا يزال قوياً!



انقضى عام كامل على عودة عسكريي الارجنتين الى ثكناتهم وقيام حكومة ديمقراطية منتخبة من قبل الشعب في ذلك البلد الأميركي الجنوبي. واستطاع الرئيس راوول الفونسين ان ينهي عامه الأول في السلطة ويستهل العام الثاني، على الرغم من المصاعب الاقتصادية والسياسية الكثيرة التي تحف بالبلد.

ومع ان هذه المصاعب لن تزول بين ليلة وضحاها، فقد استطاع الفونسين التوصل الى حل سلمي لخلاف الحدود الذي استمر طويلا بين الارجنتين وجارتها الغربية تشيلي عند قناة بيغل.

كما توصل الفونسين اخيراً الى اتفاق اقتصادي مع المصارف الخارجية الدائنة حول وفاء الديون والحصول على قروض جديدة. وهذا الاتفاق منح الحكومة فسحة من التنفس. لكن المصارف الأجنبية

ويؤثر عن الزعيم دينغ كسياو بينغ نظرته الواقعية الى الاقتصاد، التي يمكن تلخيصها بقوله ان المهم في الهر ليس لونه الأبيض او الأسود، ولكن قدرته على صيد الفئران.

وكان الحزب الشيوعي الصيني دحض النظرة التزمتية الضيقة. ويأتي مقال صحيفة «الشعب» الأخير تتويجاً لحملة الحزب المنهجية البطيئة الرامية الى اعادة النظر في المبادىء الشيوعية الأساسية ومنحها تفسيرات جديدة.

وقال دبلوماسي غربي آخر: «عندما يقول الصينيون كلاماً من هذا النوع، فمعنى هذا انهم يحاولون اضفاء تبرير نظري على ما يفعلونه في الواقع. وافتتاحية «الشعب» تتجاوز، من حيث وضوحها وصراحتها، كل ما قالوه وكتبوه سابقاً في هذا الشأن».

ومحاولات دينغ في مجال التحديث الاقتصادي تشمل تشجيع المبادرة الفردية والقطاع الخاص واجتذاب رؤوس الأموال الأجنبية وادخال مبدأ المنافسة على النشاط الاقتصادي.

وقد برز دينغ كزعيم الصين الاول بعد سنتين من وفاة ماوتسي تونغ عام ١٩٧٦. ومنذ ذلك الوقت حتى اليوم، قلب معظم تعاليم ماو رأساً على عقب وعمل على محو آثار «الثورة الثقافية» في جميع المجالات.

ومن نتائج سياسة دينغ انها رفعت المستوى المادي لسكان الأرياف الصينية، واتاحت لاعداد كبيرة من المزارعين زيادة مداخيلهم وبناء منازل حديثة وشراء آلات تلفزيون وغسل وملابس جديدة وسوى ذلك من المقتنيات البيتية والشخصية.

وجاء في صحيفة «مينغ باو» اليومية الصادرة في هونغ كونغ على لسان امين عام الحزب الشيوعي الصيني هو ياوبانغ ان الحزب سيدخل ٤٧ عضواً جديداً الى لجنته المركزية من أجل تفادي الصراع على الخلافة عندما يحين وقتها، علماً ان معظم قادة الحزب الحاليين متقدمون في السن.□

نبهت مسؤولي الأرجنتين الى ضرورة اتباع برامج اقتصادية متقشفة للتمكن من وفاء الديون.

وتجدر الاشارة الى ان الرئيس الفونسين، البالغ الثامنة والخمسين، لا يزال يتمتع بالشعبية الواسعة التي مكنته من الانتصار على الحزب للبيروني القوي العام الماضي. ولكن من اعسر المشكلات التي لا تزال تواجهه تلك المتعلقة بحقوق الانسان. فهو بنى جزءاً كبيراً من حملته الانتخابية على وعده بمحاكمة المسؤولين عن الموبقات التي ارتكبتها الزمرة العسكرية الحاكمة خلال السبعينات، واهمها خطف آلاف المواطنين الذين لم يظهر لهم اثر بعد ذلك. وبالرغم من اعتقال عشرة مسؤولين عسكريين كبار على الاقل، الا ان ايا منهم لم يصدر حكم في حقه بعد.

ولا شك ان السياسة الخارجية هي الحقل الذي استمد منه الرئيس الفونسين القوة خلال السنة الاولى من عهده. وابرز انجازاته المعاهدة المذكورة مع تشيلي التي وقعت في تشرين الثاني/ نوفمبر وحلت خلاف الحدود سلمياً، وبفضل هذا الاتفاق، استطاع وزير الخارجية دانتي كابوتو الظهور كأحد ابرز اعضاء الحكومة.□

انفجار مصنع بوبال في الهند: شاهد عيان ظنها قنبلة نووية وألوف الناجين معرضون للخطر

الفاجعة التي عرفتها بلدة بوبال في وسط الهند على اثر تسرب الغازات السامة من مصنع «يونيون كاربايد» الأميركي هي من أعظم الكوارث في تاريخ العالم الصناعي. فقد اودت بحياة ٢٥٠٠ شخص، ولا تزال تهدد نحو مئة الف بعاهات مختلفة، منها فقد البصر والخلل في اجهزة التنفس والهضم والاعصاب.

وقد حدث ذلك في الهزيع الاخير من احدى الليالي الباردة في بلدة بوبال حيث تعيش الوف العائلات الفقيرة. وكان معظم الأهالي نائمين في بيوتهم، والبعض ينتظر في محطة السكك الحديدية وصول قطارات الصباح الباكر.

وفي تلك الاثناء، لاحظ أحد عمال الصيانة في مصنع «يونيون كاربايد» خللاً ما حين شاهد ابرة الضغط الخاصة بصهريج يحوي مادة «ميثيل ايزوكيانات» تشير الى اعلى رقم ممكن. وهذه المادة الكيميائية تستخدم في صنع مبيدات الحشرات. وبادر الموظف الى اطلاع رئيسه على الوضع، فاستنفر هذا طاقم المصنع. لكن الوقت كان قد فات. وبدأ الغاز الأبيض الكثيف يتسرب من الخزان وينتشر مع الريح الشمالية الغربية.

وفي فندق قريب من محطة القطارات، افاق عالم الاجتماع الهندي سوابان ساها على ألم حاد في صدره. وهو يتذكر ما حدث بقوله: «أحسست بالاحتراق والاختناق في آن معاً، وبدا لي اني اتنشق النار». وكم ساها انفه وفمه بمنشفة مبللة وخرج ليتحقق مما حدث. وشاهد عشرات الجثث على ارصفة المحطة، فظن ان حادث اصطدام ضخماً حصل هناك..



كأن قنبلة نووية انفجرت!

وبعد ذلك رأى سحب الدخان الابيض تغطي الأرض، وشم رائحة لاذعة في الهواء، وأبصر الناس يركضون بحثاً عن ملجأ وهم يتقيأون ويتغوطون ولا يستطيعون ضبط انفسهم. ومات العديد منهم، كما نفقت الكلاب والابقار والجواميس.

وشق ساها طريقه الى مكتب مدير المحطة، فوجده مسترخياً على طاولته بلا حراك. وظن عالم الاجتماع ان قنبلة نووية اصابت بوبال. وعاد الى فندقه، وهو يكاد لا يبصر، وجلس يكتب رسالة وداع الى زوجته. الا ان ساها كُتبت له الحياة، فيما قضى المئات احتراقاً او اختناقاً وتشرد الالوف ذعراً. وغصت المستشفيات والأبنية العامة بالمصابين، وفي الخارج حُفرت عشرات المقابر الجماعية وأحرقت جثث كثيرة. وبلدة بوبال يسكنها المسلمون والهندوس.

والمعروف عن مادة «ميثيل ايزوكيانات» انها من التقلب والخطر بحيث يعاف اخبر علماء السموم دراستها في المختبر. ويقول احد هؤلاء، وهو استاذ في كلية الصحة العامة في جامعة بيتسبورغ الأميركية: «ما ان تفتح القارورة التي تحوي هذه المادة حتى تطير. لذلك لم نتمكن من اجراء دراسات مستفيضة عليها». ويوضح ان هذه المادة تنتمي الى عائلة من السموم التي لا توجد مضادات او علاجات حالية لها. وهي تستخدم لصنع مبيدات الحشرات وتقضي على الحشرة عبر اصابة جهازها العصبي.

واذا تعرضت لها العين، فهي تصيب الخلايا القرنية بالاعتام. اما تنشقها فيولّد الاحتقان في الأنف ومجرى النفس والحنجرة. واذا دخلت كمية كبيرة منها القصبة الهوائية، فهي قد تؤدي الى وفاة الضحية، او الى التهاب الرئتين. والعلاج الوحيد الذي يستطيع الاطباء وصفه لضحايا هذه المادة الكيميائية الخطرة هو تعريضهم للهواء الغني بالأوكسيجين واعطاؤهم المسكنات.

ولكن ما الذي سيحصل لضحايا كارثة بوبال الذين نجوا من الموت؟

يقول الخبراء ان معظم المضاعفات الجسدية سيزول مع الوقت، وان الكثيرين سيستعيدون حاسة البصر بما ان قرنية العين قادرة على الاصلاح الذاتي. والشيء نفسه يقال على خلل التنفس، اذ انه سيزول مع الوقت. لكن الذين تعرضوا للمزيد من الغاز - وعددهم غير قليل - قد تبقى لديهم عاهات دائمة، معظمها متعلق بجهاز التنفس، ويرى الخبراء انه لا يمكن ابراء هؤلاء المصابين تماماً، وانهم سيعانون اعراضاً شبيهة بأعراض ضيق النفس والربو على الدوام.

ومما لا شك فيه ان عدداً من مسؤولي المصنع - وجلهم اميركيون - سيدفع جزءاً من ثمن هذه الكارثة، وان عائلات كثيرة في بوبال ستطالب بالتعويض. لكن ثمة جانباً اقل سوداوية للحادث، وهو ان مادة «ميثيل ايزوكيانات» المشؤومة لا تخلّف آثاراً باقية في البيئة كما تفعل سواها من الغازات والمواد السامة مثل الديوكسين. ويقول احد الخبراء ان اسبوعين يكفيان لازالة آثار هذه المادة من البيئة واعادة اهالي بوبال الى منازلهم. وقد تبين ان مياه البلدة لم تتلوث، وانها ما برحت صالحة للشرب.□



بيريز في الاليزية: بداية لمرحلة جديدة من العلاقات

ميتران وعدهم بمفاعل... وفابيوس أحيا «الجمعية الفرنسية ـ الاسرائيلية»

زيارة بيريز ترمم الطريق بين باريس وتل أبيب!

من المعروف ان رئيس الحكومة الصهيونية شمعون بيريز هو «صديق قديم» للرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران باعتبارهما عضوين في الاشتراكية الدولية. ومن المعروف ايضا ان الرئيس ميتران «صديق حقيقي لاسرائيل»، كما قال بيريز في حديث مع صحيفة «اللوموند» الفرنسية قبل يوم واحد من بدء زيارته الرسمية الى فرنسا.

هذه الحقيقة قيلت دائما في معرض الحديث عن العلاقات الخاصة التي تربط بين الحزب الاشتراكي الفرنسي الحاكم حاليا وبين حزب العمل الصهيوني المشارك في السلطة، لذلك لم يكن مستغربا على الاطلاق ان تحظى الزيارة التي قام بها رئيس حكومة الكيان الصهيوني الى فرنسا بين الخامس والثامن من شهر كانون الاول/ ديسمبر الجاري بهذه الحفاوة الاستثنائية من جانب زعماء وقادة الحزب الاشتراكي الحاكم.

ان حرارة الزيارة كانت واضحة، بالرغم من برودة الطقس في باريس هذه الايام وبالرغم من الاجراءات الامنية غير الاعتيادية التي احاطت بمكان اقامة رئيس الحكومة الصهيونية في قصر «الماريني» الشهير على بعد عدة خطوات من قصر «الاليزية» مكان الاقامة الرسمي للرئيس الفرنسي ميتران. لذلك لم يكن مستغربا ان تفسر الاوساط الصهيونية في فرنسا هذا القرب الجغرافي بين «الرئيسين» على اساس انه تعبير عن قرب سياسي بينهما.

«الزيارة ـ التحول»..

الاوساط السياسية الفرنسية رأت في هذه الزيارة نقطة تحول هامة في العلاقات بين فرنسا والكيان الصهيوني. إذ ان آخر زيارة عمل رسمية لرئيس حكومة صهيوني، هي الزيارة التي قام بها ليفي اشكول في العام ١٩٦٤ وقد سبقتها زيارة دافيد بن غوريون في العام ١٩٦٠ حيث لعب شمعون بيريز الذي كان عضوا في الوفد المرافق دور المترجم بين الجنرال ديغول ورئيس الحكومة الصهيوني.

ومن الواضح ان الحزب الاشتراكي الحاكم يريد ان يضع اسس مرحلة جديدة من العلاقات بين فرنسا والكيان الصهيوني. وهي مرحلة تختلف من حيث طبيعتها ومظاهرها عن المرحلتين اللتين احاطتا بالعلاقات الفرنسية الصهيونية في السنوات الماضية الممتدة من تاسيس الكيان الصهيوني في العام ١٩٤٨ حتى مطلع الثمانينات: ففي المرحلة الاولى التي انتهت مع حرب حزيران في العام ١٩٦٧، كان الانحياز الفرنسي واضحا الى جانب الكيان الصهيوني، اما في المرحلة الثانية التي اعقبت اعلان الجنرال ديغول الشهير بوقف شحن الاسلحة الى القوات الصهيونية، فقد اتسمت العلاقات بالبرودة الشديدة الى ان وصلت الى التازم في اعقاب اعتراف فرنسا بمنظمة التحرير الفلسطينية وخصوصا اثر لقاء وزير خارجيتها برئيس المنظمة ياسر عرفات في بيروت عام ١٩٧٤.

ان السلطة الفرنسية الحالية، في الوقت الذي تحافظ فيه على علاقات جيدة مع معظم الدول العربية، تسعى لبناء علاقات طبيعية مع الكيان الصهيوني كمقدمة للمزيد من التعاون المشترك في المجالات التي لا تتناقض فيها مع مصالح فرنسا وعلاقاتها بالدول العربية. وبالاستناد الى رأي اوساط وزارة الخارجية الفرنسية ، فان هذه الزيارة جاءت استكمالا للزيارة التي قام بها الرئيس الفرنسي ميتران الى الكيان الصهيوني عام ١٩٨٢، والتي لم تؤد الا الى تحسن نسبي في العلاقات بين البلدين، وذلك بسبب النتائج التي ترتبت على الاجتياح الصهيوني للاراضي اللبنانية وموقف السلطات الفرنسية من مجازر صبرا وشاتيلا.

غير ان المؤشرات على امكانية حدوث تحول في العلاقات الفرنسية ـ الصهيونية بدأ يبرز مع مطلع سنة ١٩٨٤، حيث سجل هذا العام عشر زيارات قام بها عدد من الوزراء الفرنسيين الى الكيان الصهيوني، بالاضافة الى عدة مجموعات من البرلمانيين الفرنسيين وعدد من زعماء الحزب الاشتراكي الفرنسي الحاكم.

مفاعل نووي

وكانت الثمار الاولى والمباشرة التي تحققت من هذه الزيارة اضافة الى المكاسب السياسية حصول الكيان الصهيوني على مساعدات علمية وتكنولوجية واقتصادية.

فخلال المباحثات بين ميتران وبيريز تم الاتفاق على انشاء «مجلس تشجيع التعاون الصناعي بين فرنسا واسرائيل». وفي هذا الصدد طرح بيريز على ميتران امكانية قيام الكيان الصهيوني بلعب دور وسيط في ترويج المنتجات الفرنسية في الولايات المتحدة الاميركية من خلال الاستفادة من «اتفاقية التبادل التجاري الحر» المعقودة بين واشنطن وتل أبيب ، ومن خلال الاتفاق الاقتصادي الخاص الذي يربط الكيان الصهيوني بدول السوق الاوروبية المشتركة ومن ضمنها فرنسا.

وعلى هذا الصعيد اكد رئيس الوزراء الفرنسي لوران فابيوس ان «تطبيع» العلاقات بين فرنسا و«اسرائيل» لا يمكن ان يقتصر فقط على العلاقات الدبلوماسية والسياسية الودية، ولا فقط على حرارة اللقاءات والزيارات المتبادلة، وانما يجب ان يستند بالدرجة الاولى على تنمية التعاون العلمي والتكنولوجي وزيادة مستوى التبادل التجاري والصناعي.

ولذلك تم الاتفاق بين بيريز وفابيوس على اعادة احياء «الجمعية الفرنسية ـ الاسرائيلية»، من اجل البحث العلمي والتكنولوجي»، التي كان فابيوس نفسه قد وضع اسس قواعدها خلال الزيارة التي قام بها الى الكيان الصهيوني في شهر آذار/ مارس الماضي بصفته وزيرا للصناعة.

ولكن اخطر ما في الجانب التكنولوجي والصناعي

من المباحثات التي اجراها بيريز. كان الاتفاق المبدئي على قيام فرنسا بتزويد الكيان الصهيوني بمفاعلين نوويين لانتاج الطاقة الكهربائية هما الاولين من نوعهما في الشرق الاوسط، وذلك من اجل المساعدة على وصول الكيان الصهيوني الى مرحلة الاكتفاء التام في مجال انتاج الطاقة الكهربائية في فترة اقصاها العام ١٩٩٠.

واذا كان من المعروف ان فرنسا هي التي كانت قد تولت في الخمسينيات مساعدة الكيان الصهيوني في المجال النووي وزودتها بمفاعل نووي بصورة سرية مما اهلها فيما بعد على تصنيع القنابل النووية، فان خطورة هذه الخطوة اشد. فالكيان الصهيوني الذي لا يخضع لرقابة لجنة الطاقة الدولية، ولم يوقع على ميثاقها، والذي اصبحت لديه امكانات كبيرة في مجال الطاقة النووية، والذي يريد ان يمنع البلدان العربية من امتلاكها، وبكل الوسائل، كما فعل بالنسبة للمفاعل النووي العراقي الذي باعته فرنسا للعراق، لن يتورع عن استخدام هذين المفاعلين لتعزيز ترسانته من القنابل النووية.

فرنسا والشرق الاوسط

في لقاء مع صحيفة «اللوموند» الفرنسية قبل زيارته الى فرنسا بيوم واحد، قال بيريز: « ان فرنسا بفضل علاقاتها مع دول الشرق الاوسط، تستطيع ان تلعب دورا هاما وبناءا في عملية البحث عن السلام» وأضاف يقول: «ان فرنسا هي في المكان المناسب من اجل تشجيع الحوار بين اطراف النزاع».

وبيريز يريد بهذا الكلام ان يعزف على وتر حساس لدى الرئيس ميتران. فلقد بات معروفا ان الرئيس الفرنسي يسعى لأن يلعب دورا استثنائيا كوسيط في ازمة الشرق الاوسط، الامر الذي عجز عنه سائر رؤوساء فرنسا السابقين. وخلال السنوات الماضية تحرك باتجاه التوصل الى وضع اسس تفاهم مبدئي حول تسوية سياسية بين الدول العربية والكيان الصهيوني. وقد بدا بوضوح انه امام هذه الرغبة من جانب الرئيس ميتران عقبتان: الوجود العسكري الصهيوني في لبنان من جهة، ورفض حكومة تل ابيب لاشتراك منظمة التحرير الفلسطينية في اية مفاوضات محتملة لمثل هذه التسوية من جهة ثانية.

غير ان الرئيس الفرنسي في ذات الوقت الذي لا يخفي فيه رغبته في القيام بدور الوسيط في ازمة الشرق الاوسط، لا يريد ان يعطي اي انطباع بأن هذا الدور الذي يطرحه يمكن ان يأتي متناقضا مع جهود الولايات المتحدة الاميركية بخصوص الصراع العربي ـ الصهيوني وطرق تسويته على اعتبار ان الولايات المتحدة الاميركية هي الطرف الاكثر قدرة على الضغط والتحاور مع مختلف الفرقاء في المنطقة.

وعلى هذا الصعيد ، فان الاوساط الحاكمة تعتبر بأن اقصى ما يمكن ان تطمح فرنسا اليه هو ان تلعب دورا مكملا بالدرجة الاولى، مع الاخذ بعين الاعتبار ان ابواب الحل مازالت موصدة على اعتبار ان اللهيب المشتعل في الخليج العربي هو الذي يسترعي الانظار والانتباه في هذه المرحلة.

ومع ان فرنسا قامت بعدة مبادرات بخصوص ازمة الشرق الاوسط، الا ان ايا منها لم يؤد الى نتائج مشجعة. وكان آخر هذه المبادرات التوصية التي وضعتها فرنسا بالاتفاق مع مصر امام مجلس الامن في تموز ١٩٨٢، على اساس البدء بمفاوضات لحل ازمة الشرق الاوسط انطلاقا من القرار ٢٤٢، والتي لم تلق تشجيعا او تأييدا من القوى الكبرى، فانتهت حيث بدأت.

وقد كان من الواضح بالنسبة للمراقبين السياسيين في العاصمة الفرنسية انه من غير المحتمل احراز اي تقدم على صعيد ازمة الشرق الاوسط، وذلك بعد ان اعلن بيريز بكل صراحة امام الكنيست الصهيوني يوم الاثنين ٣ كانون الاول / ديسمبر الجاري وقبل يومين فقط من زيارته الى فرنسا ان حكومته لا تقبل بمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في اية مفاوضات للتسوية في المنطقة.

وعاد بيريز فأكد هذا الموقف في المؤتمر الصحافي الذي عقده يوم الجمعة ٧ كانون الاول/ ديسمبر الجاري عشية انتهاء الاعمال الرسمية لزيارته، حيث قال بأنه يرى بأن منظمة التحرير لم تعد طرفا صالحا للمشاركة في اية مفاوضات للتسوية ودعا الى التفاوض مباشرة مع الاردن، طالبا من فرنسا ان تقوم بدور في هذا الصدد.

ورغم ان الرئيس الفرنسي يتمنى لو ان مثل هذا الطرح مقبول او واقعي، فانه يدرك استحالته ولذلك فانه لا يزال يرى ضرورة مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية وفق صيغة من الصيغ التي تراعي حقوق ومستقبل الفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة، تؤدي في المستقبل الى حق تقرير المصير واقامة كيان فلسطيني. وربما كان يرى في ما طرحه الملك حسين اثناء انعقاد دورة المجلس الوطني الاخيرة في عمان، صيغة اقرب الى ما يفكر هو به.

الازمة اللبنانية

قبل الزيارة التي قام بها الرئيس الفرنسي ميتران الى سورية مؤخرا، بعث بيريز اليه برسالة مطولة شرح فيها بالتفاصيل مقترحات وشروط تل ابيب لسحب القوات الصهيونية من جنوب لبنان، كما ذكر فيها «مشروع الاتفاق» الذي تقترحه الحكومة الصهيونية على الحكم في دمشق من اجل تسوية الوضع اللبناني.

وفي الوقت الذي تتواصل فيه المفاوضات بين لبنان والكيان الصهيوني في الناقورة بإشراف الامم المتحدة تصر السلطات الصهيونية على ان اي اتفاق مع لبنان لا يمكن ان تقبل به ما لم يقترن بتفاهم سياسي مع سورية.

ولم يعد سرا ان الرئيس ميتران، في الوقت الذي اراد فيه من خلال الزيارة التي قام بها الى دمشق تحسين مستوى العلاقات بين فرنسا وسورية بعد ان تدهورت بصورة كبيرة في المرحلة الماضية، اراد ايضا ان يبحث امكانية لعب دور وسيط بين دمشق وتل ابيب بخصوص الازمة اللبنانية، على اعتبار ان نجاحه في مثل هذا الدور يفتح امامه الطريق امام لعب دور مماثل في ازمة الشرق الاوسط.

كما لم يعد سرا ايضا ان موقف الرئيس الفرنسي بالنسبة للأزمة اللبنانية يتناقض مع موقف الكيان الصهيوني. وهذا ما اكده بيريز في مؤتمره الصحافي، حيث اشار الى ان الرئيس ميتران يعتقد بأن «وجود الجيش الاسرائيلي في لبنان هو خطأ»، ولكنه اشار من جهة اخرى الى ان زيارة الرئيس ميتران لم تؤد الى اي تحول في الموقف السوري بخصوص الوضع اللبناني الا في بعض النواحي التكتيكية».

وهذا يعني بوضوح ان جهود الرئيس الفرنسي للوساطة في الازمة اللبنانية لم يكتب لها النجاح، مما يقود الى الاعتقاد بأن ابواب التوصل الى حل في لبنان مازالت موصدة، طالما ان ابواب حلول الحرب في الخليج العربي والصراع العربي الصهيوني مازالت موصدة ايضا.

ماذا اعطت زيارة بيريز الى باريس من نتائج اخرى؟! في المؤتمر الصحافي الذي عقده بيريز بمناسبة انتهاء برنامج زيارته الى العاصمة الفرنسية قال: «لقد كانت الزيارة رائعة وخارقة للعادة من النواحي العاطفية...» ولا شك ان بيريز وجد الكثير من «العواطف» التي تعبر عن عدة اشكال من التضامن والتأييد، كما وجد ايضا استعدادا كبيرا لتعاون واسع في المجالات الاقتصادية والتكنولوجية والعلمية، ولكن هذه الزيارة اكدت لبيريز اكثر من اي وقت مضى بأن فرنسا لا تستطيع ان تلعب اكثر من دور مكمل ومساعد في الشرق الاوسط، وحتى بالنسبة للأزمة اللبنانية ايضا... وتبقى الولايات المتحدة الاميركية هي الحليف الدائم والثابت والاكثر قدرة على مساعدة الكيان الصهيوني في جميع المجالات.

واذا كان بيريز يطمح في ان تكون زيارته مناسبة لكسر الجليد الذي تراكم حول العلاقات مع فرنسا خلال المرحلة الماضية، وبداية لمرحلة جديدة من العلاقات مع اوروبا والدول الاخرى التي تتأثر بها في العالم الثالث، فبامكاننا القول ان هذه الزيارة حققت الغرض منها اضافة الى خطوة ما انجزته على الاصعدة العلمية والتكنولوجية والاقتصادية وخصوصا اتفاق المفاعل النووي...□

ناجح علي أسعد


فابيوس: تعميق التعاون مع الكيان الصهيوني

من احداث سيري لانكا
الى مقتل غاندي
الى كارثة الغاز

في وسط آسيا أحداث داخلية بأبعاد خارجية!

ما كادت جراح الهند تهدأ قليلا في اعقاب اغتيال السيدة انديرا غاندي وما تلاه من عنف جماعي في كل انحاء البلاد بين الهندوس والسيخ، حتى كانت القارة الهندية على موعد مع كارثة بشرية جديدة خلفت ما يزيد عن الالفي قتيل وآلاف المصابين والمشردين.

مسرح المأساة هذه المرة، كان مدينة بهوبال في ولاية مادهايا براديش في وسط الهند، حيث تسرب غاز «الميثيل ايزوسينيت» السام من مصنع للمبيدات تملكه شركة «يونيون كاربايد» الاميركية ـ الدولية. وكانت اقامة المصنع المذكور في الهند قبل عشر سنوات جزءا من حملة قامت بها الشركات الرأسمالية في البلدان الصناعية المتقدمة لنقل المصانع الخطرة او تلك التي تحتاج ليد عاملة كثيرة الى مناطق «العالم الثالث» الفقيرة و «الرخيصة»!

وفي الوقت الذي كانت فيه الحكومة الهندية منهكة بعمليات الانقاذ ونقل المصابين الى مراكز العلاج، وصل الى دلهي رئيس الشركة وارن اندرسون لمناقشة مواضيع المساعدة والتعويضات المالية التي يمكن ان تقدمها شركته. وعندما قام بزيارة العاصمة الاقليمية للولاية المنكوبة سارعت السلطات هناك الى توقيفه باعتبار ان شركته مسؤولة عن ضعف اجراءات السلامة والاهمال وغير ذلك من اسباب هذه الكارثة.

وقد فسرت اجهزة الاعلام الغربية عملية التوقيف التي دامت عدة ساعات قبل تدخل الحكومة المركزية للافراج عنه، بأنها «سياسية». وقالت صحيفة «نيويورك تايمز» ان لدى الكثير من الاميركيين «مخاوف من ان الكارثة ستشعل موجة جديدة من العداء لاميركا في الوقت الذي يكمن لدى الكثير من الهنود شك في ان عملاء للولايات المتحدة كانوا وراء اغتيال السيدة غاندي او على الاقل وراء الاضطرابات في ولاية النجاب التي ادت الى ذلك الاغتيال».

وفي الوقت الذي كانت فيه الهند تتعاطى مع هذه الكارثة الجديدة، كانت جارتها الجنوبية سيري لانكا تواجه هجمات متعددة من قبل المتمردين التاميل الذين يتلقون الدعم والتدريب من الهند. وكان وزير الامن القومي السيري لانكي لاليت اثولاثمود، قد استبق هذه الهجمات وأبلغ البرلمان في التاسع والعشرين من تشرين الثاني الماضي بأن لدى أجهزة المخابرات معلومات عن ان ثوار التاميل «قد خططوا لاقامة دولة مستقلة بحلول ١٤ كانون الثاني/ يناير القادم». وقال ان هذه التقارير تفيد «ان جماعات عديدة من الثوار قد وحدت قواها وهي تخطط لهجمات واسعة النطاق على مؤسسات الدولة في المقاطعتين الشمالية والشرقية من البلاد»، حيث يتركز وجود الجالية التاميلية التي تعرضت للمذابح في مطلع العام الماضي.

وبالفعل شهدت هذه المناطق هجمات كبيرة للثوار وصدامات ما تزال مستمرة حتى الآن ... بل هي في تصاعد.

الخلفية الاقليمية والدولية لهذه الاحداث

للوهلة الاولى قد تبدو هذه الاحداث جميعا وليدة اسباب محلية ومباشرة، بدءا من النزاعات الطائفية في الهند التي يوجد فيها ١٦ لغة رسمية وستة أديان كبيرة، وانتهاء بمذابح التاميل في سيري لانكا ثم بانتفاضتهم الحالية. لكن هذه الابعاد المحلية الواقعية لا تنفي دور القوى الخارجية التي تحاول استخدام تلك الاحداث وتوظيفها في خدمة مخططات وسياسات اكبر تتعلق بمصير منطقة آسيا الوسطى كلها التي قفزت الى الخط الاول من جغرافيا الصراع الدولي في السنوات الاخيرة بعد حسم الحرب في الهند الصينية، وتقدم السوفيات في افغانستان.

وهنا لا بد من ايراد بعض الملاحظات التي تلقي شيئا من الضوء على هذا الجانب:

أولا: لقد شهد العام الماضي تصاعدا في الضغوط المتقابلة على باكستان التي تحتل مكانا مركزيا في خريطة صراعات آسيا الوسطى.

ـ فمن جهة كان «الهجوم السلمي» السوفياتي من خلال مساعي الامين العام للامم المتحدة، والمفاوضات الباكستانية ـ الافغانية المباشرة لتقليص دور باكستان في دعم المتمردين الافغان. وقد ترافق هذا الهجوم السلمي مع تصاعد العمليات داخل باكستان نفسها، سواء عن طريق الغارات الجوية «الافغانية» في المناطق الحدودية، او عن طريق عمليات التفجير في مراكز تجمع المتمردين ومقراتهم داخل الاراضي الباكستانية. أو عن طريق دعم القوى المعارضة لحكم ضياء الحق.

وليس من قبيل المصادفة ان تشهد الحدود الهندية ـ الباكستانية في الوقت نفسه توترا شديدا بلغ حدود الصدام العسكري عشية اغتيال السيدة غاندي.



لهذا السبب تريد الدول الرأسمالية اقامة المصانع الخطرة في البلدان الفقيرة... و «الرخيصة»!

- ومن جهة اخرى كانت باكستان تتعرض للاغراءات الاميركية بالمزيد من المساعدات «كريع» لدورها في دعم المتمردين الافغان كما كانت تتعرض لمنافسة ايرانية على هذا الدور المجزي، اذ راح العديد من قادة المتمردين يجدون ترحيبا ومساعدات اكبر من ايران بعد تدهور علاقات الاخيرة مع الاتحاد السوفياتي.

وقد بلغت هذه المنافسة درجة الضغط الايراني المباشر من خلال اشعال الفتيل الطائفي داخل باكستان نفسها.

ثانيا: كانت العلاقات الهندية ـ السوفياتية تتطور بسرعة، بقدر ما كانت العلاقات الباكستانية ـ الاميركية تتطور هي الاخرى. ففي آذار الماضي قام وزير الدفاع السوفياتي اوستينوف بزيارة نيودلهي لمدة ستة ايام ناقش خلالها امكانية تزويد الهند بجيل جديد من الاسلحة المتطورة من بينها طائرات ميغ ٢٩ و دبابات ت ٧٢.

كما ان وزير الدفاع الهندي كان يقوم بزيارة لموسكو عندما اغتيلت السيدة غاندي (في الوقت نفسه الذي كان فيه الرئيس الهندي زايل سينغ يزور اليمن الشمالية التي كانت علاقاتها مع السوفيات تتعزز بسرعة وصولا الى توقيع معاهدة الصداقة).

ثالثا: وكان واضحا منذ فترة طويلة ان الولايات المتحدة لا تنظر بالرضى الى تطور العلاقات الهندية ـ السوفياتية، والدور الذي تلعبه انديرا غاندي (وهي زعيمة حركة عدم الانحياز)، للاستفادة من المساعدة السوفياتية لتقوية نفوذها على امتداد القارة الآسيوية...

في ظل مثل هذه المعطيات، ما كان يمكن للهند الا ان تنظر بالكثير من الريبة للتطورات السياسية والاجتماعية التي كانت تتسارع داخل جارتها سيري لانكا، اذ اتجه الحسم السياسي هناك كلية باتجاه الانحياز للولايات المتحدة، ونالنا ـ نحن العرب ـ من ذلك تطوير سريع وعاصف لعلاقات النظام هناك مع الكيان الصهيوني. وترافق ذلك الحسم السياسي مع موجة المذابح ضد الاقلية الكبيرة من التاميل التي تعتبر اقلية هندية مرتبطة اجتماعيا مع التاميل في الهند نفسها، وبالذات في مقاطعة «تاميل نادر» الجنوبية التي لا تبعد عن شمال سيري لانكا سوى ٣٥ كيلومترا.

فمن هذه الخريطة من التناقضات الدولية والاقليمية، هل يمكن عزل الاحداث في اقليم البنجاب داخل الهند التي بلغت ذروتها بالتمرد في امريتسا ـ واقتحام المعبد الذهبي لقمع ذلك التمرد، ثم اغتيال غاندي، واضطرابات سيري لانكا الحالية، عن مجريات الصراع الدولي المتفاقمة في آسيا الوسطى؟

أليس دور الهند في دعم ثوار التاميل، نوعا من الرد على دور باكستان في تحريض السيخ داخل الهند؟ هذا اذا لم نذهب الى ما هو ابعد من ذلك، فنتوقف مع اتهام الصحافة السوفياتية للمخابرات المركزية الاميركية بأنها كانت وراء عملية اغتيال انديرا غاندي نفسها. ثم مع النفي الاميركي الهستيري لتلك التهمة التي اعتبرها الاميركيون عامل تحريض لتوجيه المشاعر الهندية الغاضبة باتجاه المزيد من العداء لأميركا! □

عدنان

في قمة بورندي:

درس تشاد كان ماثلاً وكذلك المشكلات الاقتصادية

هل أصبحت الاحلاف بديلاً عن منظمة عدم الانحياز؟

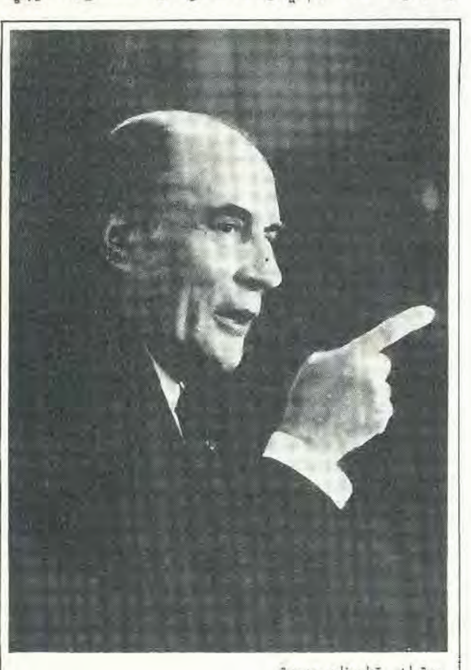
هل كانت قمة بوجومبورا، عاصمة بوروندي، الافريقية التي انعقدت مؤخراً (١٠ ـ ١١/١٢/٨٤) تكراراً لنسخة اللقاء التي تجتمع فيها فرنسا سنوياً مع حلفائها من بلدان افريقيا الفرانكفونية، ام ان القمة الحادية عشرة لهذه السنة تمت تحت ظل ملابسات وظروف استثنائية؟

الحقيقة ان لقاء بوجومبورا الذي حضرته سبع وثلاثون دولة افريقية حول الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران حفزت الى عقده مجموعة من المشاكل والخلافات الاقتصادية والسياسية التي تعيشها القارة من جهة، والتي تربطها بحليفها وحاميها الأب الفرنسي من جهة ثانية.

في قمة اديس ابابا لمنظمة الوحدة الافريقية للشهر الفائت، وباستثناء ملف نزاع الصحراء الغربية، لم يستطع الافارقة من ذوي الاتجاهات المتضاربة ان يفعلوا شيئا يذكر للتخفيف من حدة المشاكل التي يتخبطون فيها، ولقد كانت هذه القمة، بالفعل، اسطع دليل على ان القارة الافريقية عاجزة تماما عن ايجاد الحلول الممكنة لمتاعبها بدون اي دعم او تدخل خارجي، سيما وان صيغة الاحلاف هي التي باتت سائدة على حساب مبدأ عدم الانحياز الذي تعمل جهات عدة على جعله مجرد شعار لا مضمون له.

وفي قمة بوجومبورا ظهر الدليل الجديد على مدى احتياج الافارقة، في جناحهم الفرانكفوني، الى المتروبول الفرنسي كي ينوب عنهم في ترتيب تسويات لنزاعاتهم السياسية، في استمرار ضمان امنهم واستقرار انظمتهم القائمة على البطش والاستبداد، وفي دعمهم ماليا واقتصاديا وتقنيا للتخفيف من حدة الانهيارات التي تجتاح اقتصادياتهم.

بيد ان التعويل على ميتران في اللقاء الفرنسي ـ الافريقي الأخير كان كبيراً، فقد كان شبح القذافي ولا يزال يهيمن على الرؤساء الافارقة الذين هبوا الى بوجومبورا ليستمعوا مرة اخرى من عرابهم الى تطمينات جديدة بعد ان اعربوا له في القمة المصغرة التي جرت في باريس خلال شهر تشرين اول (اكتوبر) الماضي عن مخاوفهم وتشككهم من مصداقية كل اتفاق مع ليبيا حول الانسحاب العسكري لهذه الاخيرة من تشاد. كان زعماء الفرانكفونية السياسية (هوفويت بوانييه، عمر بانغو ـ موبوتو سيسيكو) قد طلبوا من فرنسا التزام كثير من الحذر تجاه العقيد القذافي، وظهر امتعاضهم في وقت لاحق من التحايل الليبي



ميتران.. تطمينات جديدة.

الذي اظهر باريس قوة عاجزة. وبالتالي فانهم اعتبروا ان آصرة الحماية والتحالف التي تربطهم بها باتت واهية، ومن الصعب التعويل عليها، وقد كان على الرئيس الفرنسي، في بوجومبورا، ان يعيد بعض الثقة لحلفائه، وان يقنعهم مجدداً بأن فرنسا ستواصل دائما دعمها لأمنهم وسيادتهم، ولكنها في نفس الوقت، والخطاب موجه لرئيس نجامينا حسين حبري، ليست مستعدة للاقدام على مغامرة عسكرية اندفاعية عوض مواصلة البحث عن الحلول السياسية الممكنة، والتي من ضمنها ان يعمل التشاديون انفسهم على اجراء الحوار الضروري بينهم لتوفير اسباب المصالحة الوطنية. لقد كانت عبارات ميتران واضحة في هذا الاتجاه وذلك رداً على التيار الافريقي المتصلب، ومنه زائير، التي تورطت بنفسها في النزاع التشادي، والذي يريد ان يزج بفرنسا في حرب مباشرة مع ليبيا لجعلها تخلي شمال تشاد، وترتب الخريطة السياسية وفق مطامح حبري.

ولسائل ان يتساءل: اين تقف الاستراتيجية السياسية الفرنسية اليوم من قضايا افريقيا، وكيف هي طبيعة علاقاتها مع البلدان الافريقية الفرانكفونية، المستعمرة سابقاً؟ والجواب على هذا السؤال لا بد ان يخيب آمال وظنون كل الذين اعتقدوا ان فرنسا الاشتراكية قادرة على تغيير طبيعة الممارسات السياسية السابقة التي كان اليمين ينتهجها، لأن ما يسود اليوم من علاقات باريس بحلفائها الافارقة هو آصرة «الواقعية السياسية» وهذا المبدأ هو ما جعل ميتران يضحي سنة ١٩٨٢ بوزيره في التعاون السيد جان بيير كوت الموالي لقضايا التحرر في العالم الثالث، وأخيراً بالسيد كلود شيسون وزير الخارجية السابق، الذي حمل فشل الموقف الفرنسي في تشاد، لأنه كان وظل ميالاً الى الحوار السياسي مع طرابلس، وغير متحمس للاستنفارات العسكرية، ورغبات اشتراك فرنسا في حرب استعمارية جديدة.

هذه «الواقعية السياسية» المنتهجة اليوم من قبل الحكم الاشتراكي في فرنسا هي الخطة المتبناة لانقاذ ما يمكن انقاذه من استمرار الظل الفرنسي في القارة الافريقية، ومواصلة جذب الحلفاء القدامى، وقطع الطريق على النفوذ الأميركي المتزايد، وهو النفوذ الذي لا بد ان ينتهي لا محالة الى احداث زعزعة حقيقية لأسس الوجود الفرنسي الخارجي في البلدان الافريقية الفرانكفونية.

يقيناً بعد هذا، ان ميتران لم يذهب الى بوجومبورا ليتحدث في السياسة وحدها، بل انه كان من صالحه وقد عرف جيداً كيف يلعب اللعبة، بأن يلفت انظار الرؤساء الافارقة المجتمعين حول العراب الفرنسي الى خطورة المشاكل الاقتصادية لقارتهم، والى مزيد من الاستعداد الفرنسي لدعمهم، ومثال اتفاقية لومي الأخيرة يدعم هذه النية، وبالتالي فان ما هو مستعجل اكثر من المخاوف في تشاد، هو الانتصار على المجاعة والجفاف والتصحر والتضخم، ومواصلة تحديث البنيات الفلاحية والصناعية، يقول ميتران هذا الكلام كله وهو ليس متأكداً تماماً بأن بلاده الغارقة حتى اذنيها في الأزمة الاقتصادية ـ المالية، قادرة، فعلا، على الوفاء بالتزاماتها ووعودها تجاه حلفائها، ومؤهلة لكي تواصل دور الحامي والداعم الأبدي لبلدان يسودها الظلم والفساد الاجتماعي، وتنعدم فيها حقوق الانسان التي جعلها اليسار الفرنسي في مرحلة حكمه الاولى احدى شعارات سياسته الكبرى.

وعلى كل فان قمة بوجومبورا امدت الزعامة الفرنسية على افريقيا الفرانكفونية بمهلة وقف تنفيذ. مهلة لحل مشكل تشاد، مهلة لاظهار الصرامة الفرنسية في المصاعب القائمة، ولكن ماذا بعد المهلة، وهل هي كافية؟ وهل ما تزال باريس قادرة حقاً على تثبيت قدميها في قارة تحول الأميركيون على ابتلاعها؟ سؤال نتركه مفتوحاً في حدود مهلة ستمتد الى قمة قادمة. □

سليمان الزواوي

ايران أمام القضاء

في اعقاب انتهاء المسرحية الايرانية باقتحام الطائرة الكويتية واعتقال اللبنانيين الأربعة الخاطفين لها، والذين ارتكبوا جرائم قتل علناً وعمداً، قال مصدر كويتي مسؤول: «ان الكويت شأنها شأن ايران، انضمت الى اتفاقية لاهاي الدولية بشأن اختطاف الطائرات وكذلك الى الاتفاقية الدولية لمكافحة الارهاب وهو ما يتيح لها المطالبة بتسليم القراصنة». وأشار المصدر أن الجريمة وقعت على متن الطائرة الكويتية، وانها تشكل مساساً بسيادة الكويت ومساساً بمواطنين كويتيين ورعايا أجانب تحميهم القوانين الكويتية».

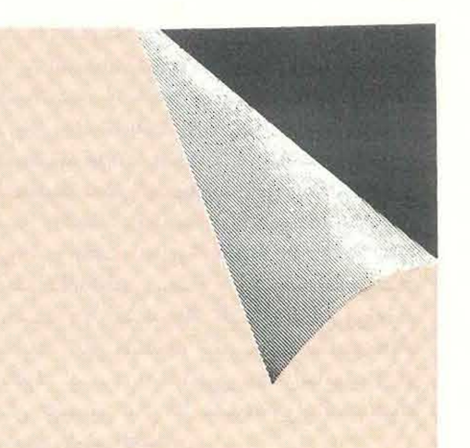
وتقول مصادر أخرى إن ايران تتستر على الخاطفين وتحاول انهاء العملية عبر الصمت، فيما أكدت مصادر أمنية لبنانية ان الخاطفين يحملون جوازات سفر مزورة باسم عائلات درزية وسنية في محاولة للتمويه على بعض الحركات والأحزاب الاسلامية التي تمولها ايران وتتعاطف معها دمشق، وينتمي إليها الخاطفون، وفي مقدمة هذه الأحزاب «حزب الله».

ومما يشير الى تورط السلطات الايرانية مباشرة باختطاف الطائرة والذيول التي نتجت عن الحادث، تصريح آية الله محمد رضا مهدوي قاني الذي قال موجهاً حديثه الى المسؤولين في الكويت: «لماذا لم تتدخلوا وترسلوا برقيات عندما خطفت طائرات ايرانية». ومعروف ان الطائرات الايرانية التي اختطفت، في الشهرين الماضيين، كانت عمليات اختطافها تتم من قبل مواطنين ايرانيين هاربين من جحيم الحرب والقمع والارهاب.. وكلهم عقدوا مؤتمرات صحافية طلبوا فيها اللجوء السياسي، وتحدثوا عن الأوضاع اللاانسانية التي تعيشها ايران حالياً.

وفيما تستبعد مصادر عديدة أن تسلم السلطات الايرانية الخاطفين الى الكويت لمحاكمتهم، ينتظر ان تقدم شركة الخطوط الجوية الكويتية على اقامة دعوى قضائية ضد ايران. وكان المتحدث باسم البيت الأبيض لاري سبيكس قال ان ايران تقع عليها «التزامات واضحة» باعتبارها منضمة الى الاتفاقية الدولية بشأن اختطاف الطائرات». □



قمة الظروف الاستثنائية



"بالزّاف" يا صاحب الجلالة!

أبو غسان

... يا صاحب الجلالة، يتحدث التاريخ عن رفض «النجاشي» امبراطور الحبشة تسليم المهاجرين الاوائل حين طالبت بهم قريش، رغم صداقته الشخصية لسادتها مجسداً خلق ومبادىء ديانته السمحاء، وعن رفض الملك عبد الله ملك الأردن تسليم حسين توفيق المتهم باغتيال امين عثمان، رغم علاقته العضوية بنظام الملكية في مصر - مجسداً خُلقاً عربياً اصيلا راسخا، وعن رفض جمال عبد الناصر تسليم عبد الرحمن البيضاني للرئيس عبد الله السلال مجسدا خلقا ثوريا نقيا ساطعا. وماذا يقول التاريخ ايضا، بل وماذا يقول ضمير الانسان المتحضر؟

«لا يجوز تسليم اللاجىء السياسي». أصبح ذلك عنوانا ورمزا يعبر عن المستوى الحضاري والفكري الذي عمده آلاف الضحايا بجماجمهم وسقوه بدمائهم عبر آلاف السنين، حتى اضحى مبدأ مقدسا راسخا مستقرا في ضمير الجماعة البشرية، اوصت به كل الشرائع، وامرت به كافة الاديان واقرته كافة الدساتير المعاصرة- ومنها الدستور المغربي الحالي - واصبح خرقه جريمة تستحق الجزاء... ولا تعرف التقادم. تلك حقائق نحن على يقين بأن جلالتكم على دراية تامة بها باعتبارك احد القراء الجيدين للتاريخ وأحد دارسي القانون اللامعين، وباعتبارك سليل اسرة عريقة شكلت جزءاً من تاريخ المغرب عبر مئات السنين، وفوق ذلك باعتبارك صاحب تجربة ذاتية في «المهجر» ومعايشة حياتية لتجربة (النفي).

ألم تكن شاباً يافعاً الى جانب والدك «محمد الخامس» رحمه الله في جزيرة مدغشقر.. هل نسيت يا صاحب الجلالة؟!! ما يعنيه اللجوء وطلب الأمان من العسف والقهر؟.. هل تقادم العهد بالتجربة حتى نسيت تفاصيل مشاعر واحاسيس من غادر وطنه حاملا فكرة.. ومدافعا عن مبدأ، وهل غاب عنك ما يمثله الالتزام بمواثيق منح اللجوء السياسي من قداسة واحترام؟

... فلو غدر بكم غادر في ذلك الوقت وقام بتسليمكم الى سلطات الاستعمار والى «بن عرفة»، اما كان في ذلك اجهاض لاستقلال ناضل الشعب في سبيله.. ووأد لقيادة اضحت رمزا للكفاح الوطني؟ اما كان ذلك يمثل جريمة لن تمحى من ذاكرة الاجيال؟

... ولكن الذي حدث في مغربك اليوم، كان أمراً مهولاً:

فكيف حدث ما حدث؟!!!» كيف قمتم بتسليم من لجأوا اليكم فرارا من بطش الطاغية (القذافي)، كيف سلم عمر المحيشي رحمه الله ونوري الفلاح - ومحمد السليني.. وغيرهم.. كيف جرى ذلك؟

.. الايام كفيلة بالاجابة.. هل كان ذلك اجراء ظرفيا؟.. ام خطة طويلة المدى للاستدراج.. من هم شركاء اللعبة، واطراف الصفقة ولماذا تزامنت مع ارتفاع تيار المقاومة المسلحة لنظام القذافي داخل ليبيا وخارجها؟!! اسئلة حائرة.. اجاباتها مؤجلة لكنها حاسمة... «ستظل مختزنة» في ذاكرة الشعب الليبي الصافية التي لا تخون؟!! ومثلنا الليبي الأصيل يقول «المتغطي بالأيام عريان»...

والآن... يا صاحب الجلالة.. لتسمح لنا في ان نحدثك.. بعيداً عن دائرة قيم الاخلاق، والشهامة، واجارة الملهوف.. ومبادىء الاسلام والاعلان العالمي لحقوق الانسان.. ومخالفة اصالة ونخوة وتقاليد ضيافة الشعب المغربي.

اذا تجاوزنا كل ذلك فاننا نقول يا صاحب الجلالة باننا مشفقون عليك - رغم ما اصابنا منك -؟!! فاتحادك مع القذافي.. بكل مقاييس الدهاء السياسي التي عرفت عنك وبكل احكام لعبة شد الخيوط وترتيب التوازنات التي برعت فيها.. هي صفقة خاسرة رغم بريق «الأصفر الرنان» الذي يخطف الابصار ويصرفها عن رؤية النتائج الصحيحة، فالقذافي رغم رأيك السلبي فيه.. والذي اعلنته مراراً في خطاباتك، وبالرغم من نجاحك في اختراق «صحراء الفكر والأرض» التي تفصل بينك وبينه كما اعلنت ذات مرة.. القذافي هذا كان هذه المرة اكثر دهاء وذكاء ومعرفة بقواعد لعبة الشطرنج.. «التي هي في الأصل هواية ملكية»... فهو قد حقق الكثير ولم يخسر شيئا.. فليس لديه ما يخسر!!! اما انت فقد خسرت الكثير وربما كسبت القليل.. واهم ما خسرته اليوم هو الشعب الليبي - الذي اذهله ما حدث - وما ستخسره غداً هو عهود القذافي واتفاقاته ومواثيقه وقريبا ستجد كل ذلك «قبض ريح»، وستخسر معها ايضا علاقات كثيرة كانت ترى فيك صوتاً عاملا على المستوى العربي والدولي و«الافريقي»!! وعندها لن يكون شعورنا تجاهك شعور «الشماتة» فخلقنا لا يقبل الشماتة بالاشقاء... ولكنه لن يكون بأية حال كما كان ذات يوم....؟!!!

... وفي الختام يا صاحب الجلالة نستحلفك بالله وبقيم السماء والارض ان ترعى الله فيمن «أُبقي» من الليبيين في المغرب... ونحملك في المقابل المسؤولية والامانة امام الله والتاريخ...

وقبل ان نودعك... نقول إنه اذا كان هناك من جرّاك علينا... فاعلم «هداك الله» بأن أكبر عدّو لأي حاكم هي بطانة السوء وفاسديّ الذّمم... فلا تجعلهم يحولون بينك وبين ان ترى الشمس الناصعة والتي ترسم بخيوطها المشرقة كل شيء وأعد وجميل وصافٍ ايضا...

... لعل من بينها هذا البيت من الشعر لشاعر ليبي مناضل يحلّ نزيلا على سجن «حليفكم» منذ عشر سنوات وكل جريمته انه قال:

«نحن قد نغفو قليلا
غير أنّا لا ننام
ومُحال أن نموت
قَبل ان تزهر في كف الثرى
خُضرُ الأماني...»

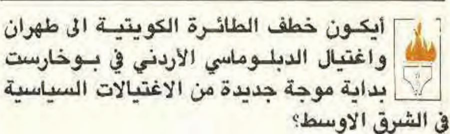
لك تحياتنا يا صاحب الجلالة ومحبتنا الخالصة لشعبك العزيز»

Le Monde

لوموند

استئناف «حرب الاشباح»؟

بقلم اريك رولو



أيكون خطف الطائرة الكويتية الى طهران واغتيال الدبلوماسي الأردني في بوخارست بداية موجة جديدة من الاغتيالات السياسية في الشرق الاوسط؟

ان الجريمتين المذكورتين ليستا متداخلتين ظاهرياً. الا ان قاتلي الدبلوماسي الأردني انتحلوا اسم «منظمة ايلول الاسود» التي اصبحت طي النسيان منذ اثني عشر عاماً، فيما انتحل خاطفو الطائرة الكويتية اسم «منظمة ١٧ ايلول» (تاريخ مذبحتي صبرا وشاتيلا) التي لم يسمع بها احد حتى الآن.

ويستطيع المراقب القول ان منظمي المحاولتين ومنفذيهما على علاقة باستخبارات بعض دول المنطقة التي لا تعنيها القضية الفلسطينية حقاً.

ولا يُستبعد ان تكون دمشق وراء اغتيال الدبلوماسي الأردني في بوخارست تعبيراً عن استنكارها للاتفاق الذي تم بين الملك حسين ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية السيد ياسر عرفات على اثر انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في عمان.

كذلك لا يُستبعد، كما ذكرت الصحف الكويتية، ان يكون خطف الطائرة من تخطيط الحكومة الايرانية نفسها او على الاقل من تخطيط الجهات المسؤولة عن «تصدير» الثورة.

وتجدر الاشارة الى ان الحكومة السورية رأت في انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في عمان تحدياً لها، كما وجدت فيه تكريساً للتحالف الفلسطيني ـ الأردني ـ المصري ـ العراقي ضد التحالف السوري ـ الايراني.

ولئن كان من باب التكهن القول بأن الحادثين المذكورين هما استئناف «حرب الاشباح»، اي المخابرات، في المنطقة، فمما لا شك فيه ان اغتيال الدبلوماسي الاردني وخطف الطائرات الكويتية يخدما مصالح دمشق وطهران.□

THE GUARDIAN

الغارديان

احباط سياسة القمع

بقلم النائبة البريطانية كلير شورت

في عدد الغارديان الصادر بتاريخ ٣١ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٨٤، نُشرت افتتاحية تحث الحكومة البريطانية على المزيد من الانفتاح تجاه «اسرائيل» من اجل تعزيز مسيرة السلام.

لقد عدت حديثاً من رحلة الى الاردن والضفة الغربية والقدس وقطاع غزة. وما رأيته من معاملة «اسرائيلية» للفلسطينيين صعقني حقاً. فقد اقيمت المستوطنات ـ وهي مجمعات سكنية صممتها «دولة اسرائيل» لجماعاتها ـ في الأراضي المحتلة كلها. وصودرت مساحات واسعة من الأراضي الفلسطينية. وحولت المياه ـ وهي عنصر ضروري للزراعة والحياة في هذا الجزء من العالم ـ الى تلك المستوطنات.

والسلطات لا تسمح للفلسطينيين بحفر آبار جديدة. والخدمات الصحية والتربوية غير مؤمنة، رغم ان الفلسطينيين مرغمون على دفع الضرائب «الاسرائيلية». وسلطات الاحتلال لا تسمح لهم ببناء المدارس والمستشفيات، علماً ان الجمعيات الخيرية الفلسطينية على اتم استعداد لتمويل هذه المشاريع. والسلطات تمنع الفلسطينيين من زرع المحاصيل وغرس الاشجار، ثم تصادر اراضيهم بحجة انها غير مزروعة. والكتب محظورة. ونجمة داود في كل مكان. والعلم الفلسطيني ممنوع. ولا يحق للشركات التصدير ولا البناء. وقد اقيل المخاتير ورؤساء البلديات الذين انتخبهم الشعب، ولم يُسمح بعقد انتخابات جديدة. والمسلحون «الاسرائيليون» في كل مكان، يهيمنون على كل شاردة وواردة من حياة اصحاب الارض الاصليين.

هذه القائمة من القمع والظلم ليست حصرية. والنتيجة الوحيدة التي يمكن الخروج بها هي ان «دولة اسرائيل» تعتزم ضم الأراضي المحتلة اليها وترغم الفلسطينيين على النزوح او ممارسة الاعمال الوضيعة مع حرمانهم الحقوق المدنية والسياسية.

وهذا الوضع لا يقتصر على حرمان الفلسطينيين العدالة، لكنه يحمل خطراً كبيراً بالنسبة الى مستقبل «اسرائيل» والعالم. والمنطقة بأسرها من عدم الاستقرار بحيث لا يُستبعد ان تنشأ منها الحرب العالمية الثالثة التي لا بد من ان تحمل الدمار الى بقاع الأرض كلها.□

THE SUNDAY TIMES

الصنداي تايمز

حكام اثيوبيا يعتمدون سياسة تجويع اريتريا

بقلم جورج غالوواي

كاتب هذا المقال هو مدير منظمة «الحرب على الحاجة» البريطانية للاغاثة. وقد كتب مقاله فور عودته حديثاً من اريتريا.

***

المجاعة التي اصابت اثيوبيا بفعل الجفاف الطويل باتت معروفة على اوسع نطاق بفضل التلفزيون. وتبرع الناس من اقطار مختلفة حول العالم بما يزيد على المئة مليون دولار لنجدة المنكوبين. وتولت الحكومات الغربية، بما فيها حكومات الدول الاعضاء في السوق الأوروبية المشتركة، توزيع مليون طن من الأغذية، وصل بعضها الى اثيوبيا والبعض الآخر لا يزال على الطريق. وبالرغم من ان هذه المساعدات، على كثرتها، قليلة وانها وصلت متأخرة، الا ان المرء يتساءل عن عدد الذين كانوا قضوا جوعاً لولاها.

لكن ثمة جانباً من القصة غير معروف لأن محطات التلفزيون لم تنقله. وهذا هو مسؤولية الحكومة الاثيوبية في توزيع الاعانات على اعوانها وحرمان



الآخرين منها. وهذا يعني التصدي لمسألة انسانية على اساس سياسي ضيق.

وتجدر الاشارة الى ان الحكومة الاثيوبية صرفت هذا الصيف مبلغ ٢٠٠ مليون دولار للاحتفال بالذكرى العاشرة لقلب نظام الامبراطور هيلا سيلاسي وقيام الحكومة العسكرية التي حولت نفسها حزباً عمالياً. ولم يذكر شيء عن المجاعة التي تتعرض لها المناطق الريفية خارج المدينة. وفيما الكولونيل منغيستو هير مريام يتحدث عن «المستقبل العظيم المفتوح امام دولة العمال والفلاحين»، كان عشرات الألوف قد قضوا ضحية الجفاف.

ولم تحكم المجاعة قبضتها على منطقة مثلما احكمتها على اريتريا وبقية المقاطعات الشمالية الثائرة حيث يعيش ٦٠ الى ٨٠ في المئة من الذين اصابتهم المجاعة. في تلك الأراضي الجرداء التي يبدو ان الله تعالى هجرها، يتعاون الصراع السياسي والمنافسة الدولية مع الفقر والمجاعة على تعقيد الوضع.

والحرب في اريتريا قائمة منذ ما ضمها هيلا سيلاسي الى اثيوبيا عام ١٩٦٢. وبعدما وقفت موسكو الى جانب استقلال اريتريا (عن ايطاليا اولا) منذ العام ١٩٥٥ وامدت حركة التحرير الاريترية بالسلاح، ها هي تؤازر النظام الاثيوبي.

وبالرغم من ان معظم الحركة في اريتريا يتم ليلاً هرباً من القنابل، الا ان تلك المنطقة ازدهرت اكثر كثيراً من مناطق محتليها. فقد اقيمت فيها المدارس والمستشفيات وشقت الطرق. ونسبة المتعلمين في اريتريا تفوق تلك النسبة في اثيوبيا بمقدار الضعفين.

لكن المشكلة ان اياً من المساعدات التي تبرع بها الغرب لم تصل الى مناطق الثوار في الشمال، اي تلك التي تعاني اقسى عواقب المجاعة. وهكذا باتت المجاعة الجماعية تحيق بسكان اريتريا البالغين المليونين. والحكومات الغربية ومنظمات الاغاثة الطوعية ترفض ارسال المعونات عبر السودان خوفاً من اثارة الكولونيل منغيستو واحتراماً لشرعية حكومته.

ويبدو ان السودان سيدفع ضريبة هذه الكارثة اكثر من اي بلد آخر. فقد فرّ اليه نحو مليون لاجيء من تشاد واوغندا، واخذ الاثيوبيون ينزحون اليه افواجاً. وتتوقع مصادر الامم المتحدة الوثيقة الاطلاع في الخرطوم ان يبلغ عدد اللاجئين الاثيوبيين الى السودان مئة الف مع بداية العام الجديد. اما اولئك الذين حرمهم الفقر والجوع من قطع الطريق الى السودان فاستسلموا للقوات الحكومية المعادية. وقد شهد مسؤولو منظمات الاغاثة حالات كثيرة رفضت فيها السلطات مساعدة المنكوبين لانهم من معارضي النظام. وهكذا يغدو الجوع والطعام من وسائل العقاب والاخضاع الرسمية.

هذا كله يشير الى ان حكومة اثيوبيا العسكرية التي لا تعرف الشفقة تتربع فوق مجاعة ذات ابعاد تاريخية هائلة. وهي لا تتورع عن بيع ما تحصل عليه من مساعدات مجانية، فيما ترفض الاشراف الدولي على عمليات الاغاثة. ولكن آن الأوان لكي تتخذ حكومات الدول المعنية التدابير ـ بالرغم من معارضة الكولونيل منغيستو وزمرته العسكرية ـ لضمان توزيع هباتها على جميع انحاء البلاد من غير تمييز.□

LE MATIN

لو ماتان

بيريز في باريس

بقلم كريستيان كاستيران



قبل ذهاب الرئيس فرنسوا ميتران الى دمشق، تلقى رسالة من شيمون بيريز يوضح فيها موقف «اسرائيل» من جيرانها. واعتماداً على هذه الرسالة، يمكن عرض اولويات السياسة «الاسرائيلية» على النحو التالي:

١ ـ لبنان:

«اننا نسعى الى اتفاق سياسي مع سورية والى اتفاق عسكري مع لبنان»: هذا ما قاله لنا المقربون من رئيس الوزراء «الاسرائيلي».

ويعتقد المسؤولون «الاسرائيليون» ان الرئيس السوري حافظ أسد يسيطر اليوم على الوضع داخل بلاده. ويضيفون: «الا ان الحضور العسكري في لبنان يكلف سورية اعباء لا يتحملها اقتصادها الرازح لاقناع العالم العربي بأن سياسته في لبنان تخدم العرب جميعاً. وهدفه تأمين الغطاء المالي العربي للبقاء في لبنان».

٢ ـ مصر:

فهمنا من مصدر مقرب جداً من بيريز ان الرئيس المصري حسني مبارك يجد نفسه في وضع متناقض: «فهو، من ناحية، يرجو اعادة بلاده الى الحظيرة العربية عبر استئناف علاقاته الدبلوماسية مع الأردن، لكنه، من ناحية اخرى، يعول كثيراً على الولايات المتحدة، ويدرك ان الحصول على مساعدتها يعني الحفاظ على ما حققه اتفاق كامب ديفيد. والرئيس المصري متردد بين هذين الخيارين».

٣ ـ الضفة الغربية:

تقول مصادر حزب العمال «الاسرائيلي» اليوم: «اننا مستعدون لتعديل سياستنا الخاصة بإقامة المستوطنات اليهودية. وهذا يقتضي التوصل الى تسوية جغرافية بما يخص الضفة الغربية. فهناك شعبان على ارض واحدة. وهذا يعني ان ثمة خيارين لا ثالث لهما: اما المشاركة في الأرض واما المشاركة في المسؤولية السياسية (عبر حل فدرالي مثلاً)».

٤ ـ الأردن:

يذهب المصدر نفسه الى ان الملك حسين كان المنتصر الأكبر في دورة المجلس الوطني الفلسطيني الأخيرة التي عُقدت في عمان. فقد استطاع سكان الضفة الغربية متابعة الجلسات على التلفزيون وتبينوا منها ـ حسب رأي هذا المصدر «الاسرائيلي» ـ الانقسام الحاصل فعلاً داخل منظمة التحرير. ويضيف المصدر نفسه ان فلسطينيي الضفة وجدوا في الملك حسين الشخصية الوحيدة الثابتة التي تستطيع الكلام باسمهم.

والواقع ان حكومة بيريز تركز على دور العاهل الأردني لأنها تطمح الى التفاوض معه حول المسائل المتعلقة بمياه الأردن والبحر الميت وسواها. كما انها تود الغاء فكرة المؤتمر الدولي حول الشرق الأوسط الذي دعا اليه الأردن. ومما قاله لنا المصدر «الاسرائيلي»: «ليس هناك حاجة الى الاتحاد السوفياتي لحل المسائل العالقة بيننا وبين العرب. واذا كان من تنازلات، ففي امكاننا القيام بها من غير وسيط. والوسيلة التي نقترحها هي المحادثات المباشرة بيننا وبين العرب. وليس من حاجة البتة الى تحكيم طرف غريب فيما بيننا».

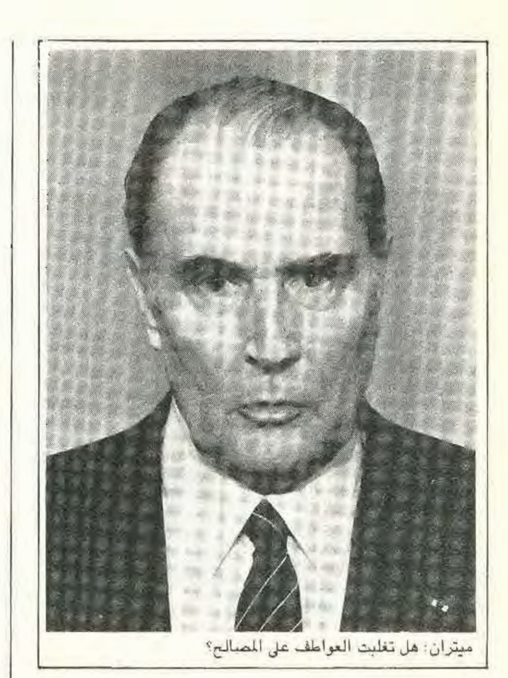
وهذا يعني ان حكومات «اسرائيل» تأتي وتذهب، لكن هاجسها يبقى واحداً ـ ألا وهو المفاوضات المباشرة مع الدول العربية.□

لوموند

فرنسا مع حقوق الفلسطينيين

في حفلة العشاء الرسمية التي اقامتها وزارة الخارجية الفرنسية خلال وجود شيمون بيريز في باريس، القى رئيس الوزراء الفرنسي لوران فابيوس كلمة قصيرة جاء فيها ان فلسطينيي الضفة الغربية «يجب ان يعيشوا في ظل احترام حقوق الانسان الاساسية». وعبر فابيوس عن امنية فرنسا العميقة في ان تتوصل اطراف النزاع في الشرق الاوسط الى «حل عادل وشامل يعترف بحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة».

وفي جوابه، قال بيريز: «ان عدونا ليس الشعب العربي ولا الدين الاسلامي، لكنه الروح العسكرية وحب الحرب». واضاف: «اعرف ان صنع السلام يقتضي بعض التنازلات والمساومات». الا انه لم يحدد طبيعة التنازلات التي عناها. واخيراً عبر عن قناعته بان في امكان فرنسا ان تلعب «دوراً متميزاً بناء في سياسة الشرق الأوسط الراهنة».□


ميتران: هل تغلبت العواطف على المصالح؟


بيريز: رجل التعاون النووي مع فرنسا من ١٩٥٦ الى ١٩٨٤!

من ثمار زيارة بيريز الى فرنسا

ما رفض «الحليف الاستراتيجي» تلبيته وافقت عليه باريس!

الكيان الصهيوني يتصرف اثناء المفاوضات الاقتصادية وكأنه.. طرف أوروبي!

بعد زيارة مفعمة بالعواطف والمصالح المتبادلة، امتدت فيما بين الخامس والثامن من هذا الشهر غادر شيمون بيريز العاصمة الفرنسية عائداً الى تل ابيب ليسجل أهم الانتصارات التي حققها الكيان الصهيوني منذ عقد اتفاقيات كامب ديفيد مع انور السادات.

واذا كانت العلاقات «الفرنسية ـ الاسرائيلية»، تتسم منذ عدة سنوات بالايجابية والتحسن المتصاعد، فان هذه الزيارة وما حققته من نتائج جاءت لتعلن فتح صفحة جديدة من التنسيق والتعاون واعادة تطبيع العلاقات على جميع الأصعدة بين البلدين، بعد ان شهدت نوعاً من البرود، وبعض التوتر احياناً منذ عام ١٩٦٧.

فعلى الصعيد الاقتصادي اجرى بيريز والوفد الكبير الذي رافقه لقاءات واسعة ومكثفة مع الجانب الفرنسي ابتداء باللقاءات التي تمت مع الرئيس فرنسوا ميتران ورئيس وزرائه لوران فابيوس وبقية الوزراء والمسؤولين في الحكم الاشتراكي وانتهاء برجال الصناعة والاعمال الفرنسيين في القطاعين الحكومي والخاص. وقد كانت هذه المناسبة فرصة كبيرة امام حكومة الائتلاف الصهيونية لتطرح على طاولة البحث الكثير من القضايا المتعلقة بحالة التبادل التجاري والمشاكل الراهنة، او تلك بعيدة المدى كمسالة التعاون العلمي والفني، وموضوع تدعيم التبادل والتعاون التجاري والاقتصادي في المستقبل.

المسؤولون الصهاينة وان لم يغفلوا المغزى السياسي الكبير لنتائج الزيارة من خلال ما سوف تفتحه امامهم من آفاق بخصوص التحرك دولياً، واعادة تلميع الكيان الصهيوني عالمياً بعد ما عرفه من عزلة متزايدة منذ سنوات طويلة، فانهم يعلقون آمالاً كبيرة على الانعكاسات الاقتصادية لها، في وقت تعاني فيه تل ابيب من مصاعب تتفاقم يوماً بعد يوم.

هذه الحقيقة تأكدت واضحة من خلال شمولية المسائل الاقتصادية المطروحة، وخصوصاً منها موضوع انضمام كل من اسبانيا والبرتغال الى السوق الأوروبية المشتركة، وما قد يُمثله ذلك من خطر على الصادرات «الاسرائيلية» باتجاه اوروبا الغربية. وقد تصرّف الوفد الصهيوني بخصوص هذا الموضوع كما لو انه طرف اوروبي مشيراً الى المصالح الكبيرة التي تربط تل ابيب بالسوق المشتركة ومعيداً الى الاذهان ان نصف الصادرات الزراعية «الاسرائيلية» تذهب الى اسواق بلدان المجموعة الأوروبية.

التوازن الصعب

اما الطرف الفرنسي، والذي بدا يراهن منذ مجيء الحزب الاشتراكي الى الحكم في ايار عام ١٩٨١ على امكانية تحقيق توازن تام بين عواطفه تجاه تل ابيب ومصالحه التجارية في المنطقة العربية، فقد استطاع هذه المرة ان يحقق نقلة نوعية في سياسته الشرق اوسطية، بعد ان فتح الباب على مصراعيه امام عودة الثقة المتبادلة مع تل ابيب، دون ان ينسى مع ذلك ان اي تحسن في العلاقات الاقتصادية ومهما كانت له من فوائد بالنسبة للاقتصاد الفرنسي على الأجل القصير، فانه يظل يحمل في طياته مخاطر كبيرة على مصالح فرنسا مع الاقطار العربية على المدى البعيد اذا ما حصل اي خلل في المعادلة الفرنسية.

وانطلاقاً من هذه الاعتبارات يمكن القول ان تل ابيب هي المستفيد الأول من تحسن العلاقات بين الطرفين، وهذا ما تؤكده الارقام المتعلقة بالتطورات التجارية مؤخراً. فقد اشارت المصادر الفرنسية، ان فرنسا تأتي في المرتبة السابعة عالمياً من حيث التصدير الى «اسرائيل»، اذ لا تسيطر على اكثر من ٤٪ فقط من احتياجات اسواقها، بينما تستحوذ الولايات


توسع السوق الأوروبية يشغل «اسرائيل»!

المتحدة الأميركية على المرتبة الاولى وبنسبة ٢٠٪ من احتياجات السوق، وتسيطر المانيا الغربية بالمقابل على ١٠٪، كما تأتي كل من بريطانيا وايطاليا قبل فرنسا في هذا الشأن على الصعيد الأوروبي. ومن جهة اخرى لا يأتي الكيان الصهيوني سوى بالمرتبة الـ ٤٥ بالنسبة لمجموع الصادرات الفرنسية، حيث لا تتجاوز وارداته سوى ٣,٠٪ من مجموع الطاقة التصديرية الفرنسية، الأمر الذي يؤكد ان حجم المبادلات التجارية بين فرنسا والعديد من الدول العربية هي اهم من ذلك بكثير.

واذا كانت المبادلات التجارية تعتبر ضعيفة نسبياً ولا تتجاوز الـ ٤ مليارات فرنك فرنسي، فان السنتين الماضيتين قد سجلتا تطوراً ملحوظاً لصالح الاقتصاد الصهيوني. فبعد ان شكلت تلك المبادلات عجزاً بالنسبة «لاسرائيل» يقدر بـ ٣٥٠ مليون فرنك فرنسي عام ١٩٨٢، وقد ارتفع العجز المذكور الى حوالي الضعف عام ١٩٨٣، فان نسبة العجز قد تراجعت بشكل ملحوظ خلال الاشهر التسعة الاولى من العام الحالي ١٩٨٤، ويتوقع المراقبون الفرنسيون ان يزول هذا العجز بشكل كلي خلال المستقبل القريب.

ومثل هذا الواقع يقلق المسؤولين الاقتصاديين في باريس الذين يعزون هذا التطور السلبي الى سياسة التقشف التي تتبعها حكومة الائتلاف والتي ادت الى تقليص الواردات الفرنسية بشكل كبير خصوصاً منها المواد الكمالية والسيارات، فقد انخفضت الصادرات من السيارات خلال الفترة الأخيرة بنسبة ٧٠٪.

على العكس من ذلك لوحظ مؤخراً ان الصادرات «الاسرائيلية» الى فرنسا قد ارتفعت من طرفها بشكل ملفت للنظر، فضلا عن الصادرات الزراعية وخصوصا الفواكه والحمضيات، فقد ارتفعت قيمة الصادرات من المواد المصنعة الالكترونية والكيميائية. ومما يستحق الاشارة في هذا الصدد ان الصادرات «الاسرائيلية» من المواد المصنعة تشكل اليوم ثلثي مجموع صادراتها الى فرنسا مما يجعل اي تحسن في العلاقات الاقتصادية سواء مع فرنسا او غيرها من بلدان المجموعة الأوروبية بشكل متنفساً هاماً امام الصناعة الصهيونية الناشئة.

التكنولوجيا بعد الاقتصاد

ان ما سبق يلقي الضوء على الأهمية الكبيرة التي علقها شيمون بيريز على نجاح الشق الاقتصادي في المباحثات مع المسؤولين الفرنسيين، وهو الأمر الذي تكلل بالنجاح على حد تعبير الطرفين من خلال العديد من القرارات التي تم اتخاذها.

وقد اشار بيريز في هذا الشأن خلال ندوة صحافية في باريس قبل يوم واحد من ختام زيارته، انه والرئيس ميتران قد قررا «تشكيل لجنة صناعية مشتركة هدفها تدعيم التعاون الصناعي بين فرنسا واسرائيل».

وقد علم في العاصمة الفرنسية ان الطرفين مهتمان بتدعيم التعاون في العديد من الحقول العلمية الصناعية، وخصوصاً منها المعلوماتية (الانفورماتيك) والزراعة والطب والبيوتكنولوجيا...

وفي السياق نفسه دارت مباحثات مماثلة مع رئيس الوزراء الفرنسي حول سبل تدعيم التعاون العلمي والفني بين البلدين، وقد تم في هذا المجال رصد مبالغ جديدة «للجمعية الفرنسية الاسرائيلية للبحث العلمي» وهي الهيئة التي كان قد تم الاتفاق على انشائها في شهر آذار/ مارس الماضي اثناء زيارة فابيوس نفسه الى تل ابيب يوم كان وزيراً للصناعة في فرنسا.

والحقيقة ان النتائج الايجابية من وجهة النظر الصهيونية لم تقتصر على ما ذكر، اذ ان المباحثات التي تمت مع رجال الاعمال والصناعة الفرنسيين سوف تظهر نتائجها العملية خلال الاشهر القادمة. الا ان ما يستحق التوقف عنده في هذا النطاق هو عودة بناء جسور التعاون النووي بين الطرفين والتي دشنها بيريز نفسه في اواسط الخمسينات يوم كان يعمل في وزارة الدفاع في ظل دافيد بن غوريون.

والحقيقة ان هذا التطور يشكل انقلاباً في الموقف الفرنسي بعد اكثر من ١٧ سنة على التحفظ على سياسة تل ابيب. ومما يذكر هنا ان المسؤولين الصهاينة قد اجروا من قبل العديد من الاتصالات مع الولايات المتحدة الأميركية من اجل الحصول على مفاعلين نوويين بحجة التحوّط لاحتياجات «اسرائيل» من الطاقة الكهربائية وهي على ابواب عام ٢٠٠٠، الا ان واشنطن امتنعت عن الاستجابة لتلك الطلبات لكونها تعتبر احد الاطراف الدولية الموقعة على معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية.

ومنذ ذلك الحين جرت عدة محاولات لاعادة الحوار مع فرنسا وقد نجحت الخطوات الاولى حول ذلك بعد مجيء الحزب الاشتراكي الى الحكم، وهذا ما يجعل المباحثات الاخيرة حول هذا الموضوع خطوة جديدة وناجحة نحو تحقيقه.

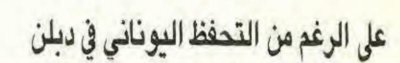
ومن المعلوم في هذا الشأن ان القدرة الانتاجية من الكهرباء في الكيان الصهيوني تبلغ اليوم /٣٠٠٠/ ميغاوات يتم انتاج نصفها تقريباً بواسطة اربعة مولدات في منطقة «هاديرا» الواقعة بين حيفا وتل ابيب، ويتم تشغيل هذه المولدات بواسطة النفط والفحم، حيث تقوم تل ابيب باستيراد النفط من مصر (بشكل اساسي) والمكسيك والنروج، والسوق الحرة (ويُرجح من ايران) كما يتم استيراد الفحم من كندا واستراليا وافريقيا الجنوبية بشكل اساسي.

ويتوقف الخبراء الصهاينة مطولا امام هذا الموضوع معتقدين ان عام ٢٠٠٠ سيشكل تحدياً خطيراً لا بد من مواجهته اذ ان الاحتياجات من الطاقة الكهربائية ستزيد بدورها بمعدل /٢٠٠٠/ ميغاوات مع نهاية هذا القرن، وهم يميلون نتيجة لذلك الى خيار الطاقة الذرية من اجل توليد الكهرباء لما يحققه ذلك بالنسبة لهم من هامش من الاستقلالية تجاه مصادر الطاقة الاخرى، فضلا عما يعنيه من تدعيم لقدراتهم في انتاج السلاح الذري وهو ما استطاعوا انجازه بفضل التعاون الفرنسي في عهد حكومة غي موليه الاشتراكية في الخمسينات!

الفرنسيون يبدون اليوم استعدادهم لتزويد الكيان الصهيوني بمولدين نوويين قدرة كل منهما ٩٥٠ ميغاوات، الا ان المسألة الاساسية التي تظل معلقة أمام انجاز هذه الصفقة الخطيرة هي مسألة التمويل حيث ان الكلفة الاجمالية لن تقل بشتى الاحوال عن ثلاثة مليارات دولار في فترة يعاني فيها الكيان الصهيوني من مصاعب مالية كبيرة وكل شيء يتوقف اليوم على معرفة التسهيلات المالية التي ستقدمها فرنسا، وهو سيتوضح بالتأكيد قبل نهاية العام القادم، اي قبل اقتراب الانتخابات البرلمانية الفرنسية التي ستحصل عام ١٩٨٦.□

حنا إبراهيم





على الرغم من التحفظ اليوناني في دبلن

طريق السوق الأوروبية سالكة في وجه البرتغال واسبانيا



بابا ندريو: «توسيع السوق.. ولكن»

لم يكن اجتماع المجلس الاوروبي الذي عقد في العاصمة الايرلندية دبلن خلال الثالث والرابع من الشهر الحالي اجتماعا عاديا كما حدث سابقا في اكثر من مرة ذلك لأن قادة البلدان العشر الاعضاء في السوق استطاعوا السير قدما في تذليل المصاعب التي تعتري مسيرة الوحدة الاوروبية، وتمهيد الطريق بصلابة امام انضمام البرتغال واسبانيا الى السوق في بداية عام ١٩٨٦ كما هو مقرر.

والحقيقة التي لا يرقى اليها الشك اليوم ان بلدان السوق الاوروبية قد تمكنت خلال الشهور القليلة التي مضت ان تغلب الحوار البناء، والوفاق والقرارات على تناقضات المصالح الفردية والخلافات والفشل المعلن كما كان قد حصل من قبل في قمة شتوتغارت وبروكسل وأثينا.

الرئيس الفرنسي ميتران الذي كان قد ترأس المجلس الاوروبي خلال النصف الاول من هذا العام، لم يسعه في ختام مباحثات دبلن الا ان يلاحظ ذلك بنبرة من الارتياح والتفاؤل عندما اشار الى ان بلدان السوق استطاعت ان تحقق اليوم «خطوة هامة الى أمام وحتى اساسية»، مضيفا بعد ذلك انه يتوجب على المجلس الاوروبي في كل دورة يعقدها ان يقوم بتسوية احدى المشاكل الكبيرة، فكما استطاعت اجتماعات فونتين بلو (حزيران ١٩٨٤) ان توصل الى اتفاق حول مسألة الميزانية الاوروبية فان مباحثات المجلس في العاصمة الايرلندية، قد مكنت البلدان المعنية من الوصول الى اتفاق وسط لمسألة الخمور وبشكل يعطي ضمانات قوية للمنتجين ويفتح الطريق واسعا امام طلب البرتغال واسبانيا الانضمام الى السوق.

ان التفاؤل الفرنسي والاوروبي عموما ـ رغم التحفظات التي ابداها رئيس الوزراء اليوناني ـ له في الحقيقة ما يبرره خصوصا وان البلدان الاعضاء استطاعت منذ اليوم الاول من المباحثات ان تتوصل الى نقاط مشتركة والى مشروع قرار من شأنه ان يبدد في المستقبل القريب الخلافات الاساسية التي تعترض هذا الجانب من المبادلات والتعاون الاقتصادي بين دول السوق.

ويتركز هذا الاتفاق اساسا على تحقيق نوع من الرقابة والانضباط في انتاج الخمور، بعد ما عانت السوق الاوروبية حتى الآن من الفوضى والزيادة الكبيرة في الانتاج بشكل يتجاوز بكثير طاقة الاستهلاك داخل البلدان الاوروبية ويفوق القدرة التصديرية مما نجم عنه في الماضي قيام منافسة حادة فيما بين الدول المنتجة الكبيرة سيما فرنسا وايطاليا، وهو الوضع الذي قاد في الماضي الى انهيار الاسعار والى قيام حالات اضطراب واحتجاج هنا وهناك من قبل المنتجين.

والواقع ان التوجه نحو تحقيق توازن ما في سوق الخمور الاوروبية يعني قبل كل شيء، كما اشارت مصادر السوق المشتركة السيطرة على عملية الانتاج او بتعبير آخر كما هو حاصل اليوم وقف عملية التوسع في زراعة الكرمة وانتاج الخمور في بعض المناطق الأوروبية كايطاليا على وجه الخصوص.

ويتضح من خلال مباحثات دبلن وما صدر عنها من توجهات ان المجلس الاوروبي يهدف حاليا الى فرض سقف محدد للانتاج، لاسيما بخصوص الخمور من النوعية الدنيا او ما يسمى «بخمر الطاولة» وهي الانواع التي تستهلك على مستوى شعبي واسع، واذا كانت عملية اقرار سقف الانتاج تلك صعبة للغاية، نظرا للمصالح المتناقضة فيما بين البلدان المنتجة، فانه يبدو ان الهيئات المتخصصة في السوق ترمي الى تقليص الانتاج الى معدل ١٠٠ مليون هيكتوليتر اي ما يتناسب وحجم الاستهلاك والتصدير، وبشكل يساعد الصندوق الاوروبي للزراعة على تخفيض انفاقاته من أجل تعويض المنتجين (نتيجة انخفاض الاسعار) حيث تجاوزت هذه الانفاقات للعام الحالي ١٩٨٤ ٧ مليارات فرنك فرنسي.

اما عن السبل الكفيلة بتحقيق هذا الهدف فيذكر منها اجبار المنتجين على تحسين نوعية الخمر المنتج وبشكل يساعد على ارتفاع الاسعار في السوق، وكذلك مساعدة المزارعين ماليا من اجل اقتلاع اشجار الكرمة في المناطق التي ترتفع فيها قدرة الانتاج، وتقليص حقوق زراعة هذه الاشجار.

ان ما يستحق الاشارة اليه هنا هو ان نجاح هذا المشروع هو من الاهمية بمكان ـ على عكس ما قد يتراءى للوهلة الاولى، اذ سيمكن الهيئات الاوروبية من التغلب على ملفات مشابهة كمسالة الصيد البحري وتنظيم سوق الخضار والفواكه والمنتجات الزراعية الاخرى... كما انه سيساعد على تهييء الظروف بشكل افضل لانضمام مدريد ولشبونه للسوق الاوروبية، لما تمثله هذه البلدان من منافسة في بعض المنتجات كما هو الحال بخصوص الخمر الاسباني.

ذلك عن الاتفاق، اما بخصوص التحفظ اليوناني على مقررات دبلن واستعمال رئيس وزراء اثينا السيد اندرياس باباندريو حق الفيتو فهو لم يكن في الحقيقة اعتراضا على مشروع الاتفاق وعلى التوجهات الرامية الى اقرار توسيع السوق، بل مطالبة باقرار ما يتعارف عليه في السوق المشتركة بالبرنامج الشامل لتطوير المناطق المتوسطية.

ومما يذكر في هذا الجانب ان اللجنة الاوروبية في بروكسل كانت قد اعلنت من قبل هذا المشروع من اجل تطوير المناطق الجنوبية في السوق المشتركة واقترحت ان يرصد لذلك مبلغ ٦,٦ مليار وحدة حسابية اوروبية (و. ح. أ = ٦,٨٥ فرنك فرنسي تقريبا) على ان توزع هذه المبالغ على فرنسا وايطاليا واليونان خلال فترة ست سنوات تنال منها أثينا حوالي ٣٨,٤٪ . الا ان اجتماعات المجلس الاوروبي توقفت من جديد امام هذا الموضوع لتعلن عن استعدادها لتخفيض ٥٠ مليون وحدة حسابية، مما يجعل المبالغ المحددة مبدئيا تقلص الى ما لا يزيد عن ٦٠٠ مليون وحدة حسابية كما اشار الى ذلك المستشار الالماني هيلموت كول، نظرا للصعوبات المالية التي تعاني منها مؤسسات السوق المشتركة.

وبشكل مختصر جدا يبدو ان الطرف اليوناني لن يتنازل بسهولة عن طلباته لاعتبارات عديدة أوروبية وداخلية (مصاعب اقتصادية وسياسية)، الا انه من غير المتوقع ان يؤدي ذلك الى عرقلة التوجه الحالي امام توسيع المجموعة الاوروبية خصوصا وقد اظهرت البلدان الاساسية فيها حتى الآن قدرة عالية في التغلب على المشاكل الظرفية، وهذا ما سيتوضح بالتاكيد خلال اجتماع المجلس الاوروبي القادم في بروكسل في النصف الثاني من شهر آذار/ مارس القادم.□

اخبار الاقتصاد

ايـران

اضرابات عمالية

افادت المصادر الايرانية المطلعة، ان اكثر من ٢٠ ألف عامل من العاملين في صناعة الحديد والصلب بمدينة اصفهان جنوب شرق ايران قد واصلوا اضرابهم الذي مضى عليه اكثر من شهر في بداية الاسبوع الماضي.

واضافت المصادر الايرانية بأن عمالاً في اقسام اخرى في المصنع قد هددوا بالانضمام الى الاضراب اذا لم يستجب لمطالب العمال المضربين مما قد يساهم بشلل حركة الانتاج بشكل شبه كلي.□

أوبيك

انخفاض العائدات خلال ١٩٨٣

اشار التقرير السنوي لمنظمة البلدان المصدرة للنفط اوبيك ان صادرات البلدان الاعضاء قد انخفضت خلال العام الماضي ١٩٨٣ بنسبة ١٣,٨٪ عنها في العام السابق ١٩٨٢.

واوضح التقرير في هذا الشأن ان الصادرات قد بلغت ١٢,٢٤ مليون برميل/ يوم على مدار العام ١٩٨٣، وقد بلغت قيمة تلك الصادرات ١٦٢,٧٩ مليار دولار مقابل ٢٠٤,١٢ مليار لعام ١٩٨٢ اي بانخفاض يناهز ٢٠,٢٥٪.

ومما يستوقف القارىء الارقام الأخرى الواردة في التقرير عن حصة اوبك في الانتاج العالمي التي انخفضت الى حدود ٣٢,٦٪، وحالة العجز في ميزان المدفوعات لمجموع البلدان الاعضاء الـ١٣ الذي تجاوز في العام المذكور ١٨,٦ مليار دولار بعد ان شكل هذا الميزان عام ١٩٨١ فائضاً قدره ٥٣,٩ مليار دولار تقريباً.

من جهة اخرى من المقرر ان تعقد المنظمة اجتماعها القادم في التاسع عشر من الشهر الجاري لمناقشة التطورات النفطية الاخيرة، وعلم في هذا الصدد ان وزير النفط الجزائري قد طالب باجراء تخفيض لسقف الانتاج من جديد للتغلب على الصعوبات الحالية.□

مؤتمرات

الأمن الغذائي العربي امام وزراء الزراعة

افتتح الاسبوع الماضي في العاصمة الصومالية مقاديشيو المؤتمر السنوي الرابع عشر لوزراء الزراعة العرب. وقد كان من بين المسائل الهامة المطروحة على جدول اعمال المؤتمر مسألة الأمن الغذائي العربي، والمشاريع العربية المشتركة في حقل الزراعة. ومما يذكر ان السيد عبد المحسن زلزلة الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية للشؤون الاقتصادية كان قد نبه قبيل اجتماعات وزراء الزراعة الى خطورة الوضع الغذائي في الدول العربية مشيراً في هذا الصدد الى ان قيمة المستوردات الغذائية العربية تتجاوز اليوم ٢٥ مليار دولار.□



أوابك

إقرار ميزانية المنظمة

اختتمت في الكويت في الثامن من الشهر الجاري اجتماعات المجلس الوزاري لمنظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط (أوابك).

ومما يذكر ان المجلس قد ناقش العديد من القضايا التي تخص المنظمة وقد أقر في ختام اعماله ميزانية المنظمة للعام القادم ١٩٨٥ والبالغة ثلاثة ملايين و٦٩٧ الف دينار كويتي. وقد اشار البيان الختامي الى ان المجلس قد اطلع على تقرير سير العمل في الدراسة الخاصة بنموذج الاعتماد المتبادل بين الأقطار العربية والسوق الأوروبية المشتركة، وانه درس مذكرة حول الاعداد لمؤتمر الطاقة العربي الثالث.

وعلم في الكويت ان المجلس قرر عقد اجتماعه القادم في بغداد في بداية شهر تموز/ يوليو المقبل.□

آفاق

الخمر الأوروبي والنفط العربي

الاجتماع الأخير للمجلس الأوروبي في ايرلندا وما صدر عنه من مقررات بخصوص تسوية الخلافات العالقة بشأن مسألة وسوق الخمور يستدعي العديد من الملاحظات والخواطر.

فالأوروبيون استطاعوا اليوم وبعد حقب طويلة من الخلافات والتمزق والحروب ان يرسخوا قواعد التعاون فيما بينهم على المدى الطويل، متغلبين - في كل مرة خلال فترة الثلاثين سنة الماضية تقريباً من البناء الأوروبي - على احدى المسائل المعقدة التي تعترض مسيرة الوحدة الاقتصادية.

فالاتفاق الأخير له في الحقيقة مغزاً عميقاً يتجاوز بشتى الاحوال قضية التفاهم على تنسيق الانتاج والاسعار، فقبول جميع الاطراف برسم سياسة مستقبلية بعيدة النظر تأخذ بالاعتبار اتمام التوجهات الاقتصادية الوحدوية، والتهيؤ لاستقبال اسبانيا والبرتغال في البيت الأوروبي، مهما تطلّب ذلك من تنازلات وتضحيات من هذا الطرف او ذاك يعني قبل كل شيء ان الأوروبيين انتقلوا من مرحلة تنسيق المصالح الى تخطيط السياسات الاقتصادية على طريق اهداف واضحة وبعيدة.

وخمر اوروبا لا بد ان يستدعي في هذه المناسبة تدقيق النظر في صورة التعامل - كي لا يقال التعاون - بين اقطار الوطن العربي في جميع المجالات الاقتصادية وغيرها.

فعلى الرغم من الخطب الكثيرة والمؤتمرات المكلفة والميزانيات التي لا يستهان فيها فقط ظلت مسألة الوحدة الاقتصادية العربية تراوح مكانها لسوء الحظ، لا لشيء الا لأن القيمين على مقاليد الأمور بغالبيتهم العظمى لم يتجاوزوا ساحة الكلام الى ميدان الواقع. فشتان دوماً بين القرارات الكبيرة والاعلانات الضخمة وبين النتائج والانجازات العملية.

قيل الكثير مثلا خلال الربع قرن الأخير عن نفط العرب، كي لا نتطرق الى المسائل الاخرى، واطلق شعار «نفط العرب للعرب» واعلن في اكثر من مناسبة ومؤتمر ومؤلف ان النفط اداة اساسية في عملية التنمية، وفي بناء الوحدة الاقتصادية العربية، وقيل ايضا ان النفط سلاح في المعركة.

وها هي السنوات تمر دون ان يتكوّن انطباع بسيط ان هذا النفط - والذي يشكل بالنسبة للعرب الثروة الاساسية وبالنسبة الى بعضهم الوحيدة - يوظف لصالح تلك الاهداف. فواقع اليوم يشير بما لا يقبل الشك الى ان النفط لا يزال «نفوطاً» بمعنى ان كل بلد عربي يتصرف بهذه المادة كما يحلو له وحسب احتياجاته الآنية.

والأخطر من ذلك ايضاً ان هذه المادة كانت في بعض الاحيان سبباً في تنغيص العلاقات بين بلدان مجاورة وشقيقة، فكم من خلاف حدود في المغرب كما في المشرق لا يزال معلقاً بسبب اكتشافات نفطية في منطقة حدودية.

واذا لم يكن بمقدور أحد ان يطالب اليوم الملوك والرؤساء ان يحلوا بضربة ساحر كل تلك الخلافات ويتذكروا الاهداف التي يقولون، فهل من قبيل التمني ان يرجى من اولئك وضع المصالح المشتركة - مصالح الشعوب قبل كل شيء - كقاعدة وقاسم مشترك في التعامل، كي لا نعود نسمع بالبلد الفلاني يغلق خطوط نفط البلد الشقيق، ولا آخر يقوم ببناء صناعة نفطية معينة يمكن ان ينجزها الشقيق الآخر، وو...

تلك هي المفارقة بين الخمر الأوروبي والنفط العربي واية مفارقة تلك!□

ح.أ

كتاب جديد يثير ضجة لغوية



البشير بن سلامة .. رؤية لغوية.

البشير بن سلامة: "نظرية التطعيم الايقاعي في الفصحى"

من قبل اثار كتابه «اللغة العربية ومشاكل الكتابة» نقاشا حادا بين اوساط اللغويين العرب، وكتابه الجديد «نظرية التطعيم الايقاعي في الفصحى» ينسج على النول ذاتــه... وسيظل في الامر متسع للنقاش.

البشير بن سلامة، الذي يشغل منصب وزير الشؤون الثقافية في تونس، ويترأس تحرير مجلة الفكر، كاتب له مجموعة من المؤلفات في المجالات الفكرية والادبية واللغوية..

أصدر من قبل مجموعة من الكتب منها:

- اللغة العربية ومشاكل الكتابة ـ ١٩٧١
- الشخصية التونسية.. مقوماتها وخصائصها ـ ١٩٧٤
- النظرية التاريخية في الكفاح التحرري التونسي ـ ١٩٧٧
- قضايا ـ ١٩٧٧.
- بالاضافة الى كتابين مترجمين عن اللغة الفرنسية، اشترك في ترجمتهما مع محمد مزالي الوزير الاول التونسي وهما «تاريخ افريقيا الشمالية» لشارل اندريه جوليان، و «المعمرون الفرنسيون وحركة الشباب التونسي» للمؤلف نفسه.

وكتابه الجديد الذي يستعرضه الزميل بوجمعة الدنداني، يطرح جملة تساؤلات عن اشكالية العلاقة بين الفصحى والعامية، وامكانيات التاثيرات الوافدة عليهما، متبنيا في ذلك رؤية يختلف معه فيها الكثير من المعنيين بشؤون اللغة والحضارة العربية ونحن اذ ننشر هذا العرض، ندعو المهتمين بشؤون اللغة والمتخصصين ورجال الفكر العرب لمناقشة الآراء ووجهات النظر الواردة في الكتاب.

ـ المحرر ـ

تونس من: بوجمعة الدنداني



اثار كتاب (اللغة العربية ومشاكل الكتابة) الصادر سنة ١٩٧١ للاستاذ البشير بن سلامة رئيس تحرير مجلة الفكر التونسية ضجة كبيرة خاصة في المشرق العربي بسبب الآراء التي تضمنها والمتعلقة، خاصة بكيفية تطوير اللغة العربية لانه يبدي انحيازا امام عجز اللغة العربية على مواكبة التطور الى جانب اللهجة العامية ويعتبر هذه الاخيرة لغة حية والفصحى لغة مصطنعة لانها لم تتجاوز الكتب والجامعات واتهمته جل الكتابات بالاقليمية. ويأتي كتابه الجديد (نظرية التطعيم الايقاعي في الفصحى) ليرد مباشرة على هذه الاتهامات (واني اريد ان انبه مرة اخرى انني لا ادعو الى العامية ولا الى الاستعاضة عن الفصحى بلهجة من اللهجات واقول هذا رفعا لكل التباس وردا على من يتربصون باعمالنا سواء في تونس او خارجها ولا يناقشوننا في صلب نظرياتنا وانما يلبسوننا جبة خيانة الامة العربية أو يرموننا بالاقليمية).. ويضيف: (ولو علم القوم لادركوا ان هذه النظرية تسد في الواقع الباب على كل من يدعو الى العامية لانها تثبت ان الفصحى قادرة على امتصاص حيوية اللهجات للسمو بها... ص ٩٥)

ومن هذا المنطلق يحاول البشير بن سلامة ان يدرس تطور اللغة العربية عبر التاريخ ولدى ابرز التجارب النثرية مثل تجربة المولدين وخاصة ابن المقفع وتجربة طه حسين وابن رشيق فيتوصل الى ان الجملة العربية كانت بسيطة واصبحت مركبة، تكثر فيها الجمل وتتماسك دون امكانية للفصل كما ان عامل الزمن (تحول من اوقات ومظاهر للافعال الى المدة باتم معنى الكلمة والى الحالات الزمنية المظبوطة التي يحياها ويعيشها الكاتب ذاتيا وليست ذرات زمنية.. ص ٢٢) اما طه حسين فانه بعد ان ينبه الى خطأ مقارنة اللغة العربية باللغة اللاتينية والاعتقاد بأن اللغة اللاتينية انجبت عدة لهجات تحولت فيما بعد الى لغات ثم انتهت وان اللغة العربية انجبت عدة لهجات فلا بد ان تنتهي هي الاخرى الا ان طه حسين يؤمن بما يسميه (اللغة العربية المصرية) فهو يعتقد ان هذه اللغة (اتخذت لها اداة مرنة انيقة رشيقة تنبو عن الذوق ولا تتجافى عن الطابع ولا تكلف القارىء مشقة وجهدا) ولا تقل ان اللغة العربية مشتركة بين مصر وغيرها من البلاد العربية فهذا حق ولكن لمصر مذهبها الخاص في التعبير والبلاد الاخرى تتأثر بمصر ولعلها تتنافس في تاثير مصر في تفكيرها وتعبيرها... ص ٤٨ ـ ٤٩). انطلاقا من هذا القول يستنتج الكاتب بان طه حسين ادرك عجز الفصحى عن التطور وادرك عجز العامية عن التطور فحاول ان يستفيد من العامية، هذه اللهجة النابضة بالحياة ليطور الفصحى ويقدم نصا لطه حسين يؤكد اثره على قدرة طه حسين على الاستفادة من العامية وتحتوي نصوصه على خصائص اللهجة المصرية.

هيكل الفصحى وايقاع العامية

ويواصل البحث في ما بداه في كتابة (اللغة العربية ومشاكل الكتابة) في الخصائص التي تجمع بين الادب الافريقي المكتوب باللاتينية والادب العربي الذي

وجد بتونس وخاصة لدى ابن رشيق وابوليوس ويشير الى ان الكاتب الاصيل هو الذي يكون منغرسا في جذوره مثل ابن رشيق الذي لا ينكر انتماءه للافارقة ولا يخفي اصله الرومي ويؤكد على ان ابن رشيق عكس دفق الحياة في القيروان ممتزجاً بروح العصر واللهجة ايضاً وهذا يعود لعبقرية إبن رشيق وابوليوس اللذين استطاعا ان يمتزجا بروح العصر واللغة ولم يفصلا لغتهما عن تفكيرهما فعبقرية الكاتب هي في المحافظة على هيكل الفصحى وايقاع العامية.

هذه المجموعة من المقالات تعتبر كمقدمة او تمهيد لما اسماه الكاتب بنظرية التطعيم الايقاعي في الفصحى، فما هي هذه النظرية؟ يشير الكاتب قبل ذلك الى ان العرب والباحثين خاصة اهتموا بالشعر اكثر من اهتمامهم بالنثر ودرسوا الاوزان الخليلية ومختلف التطورات الممكنة الا انهم لم يهتموا بالنثر وبالجملة العربية وايقاعها وتطورها كما ان اعداد (قاموس ايتيمولوجي يضبط قصة الالفاظ العربية وتطور معانيها حسب الفترات والاعلام) ص ٣٨. مسألة مهمة لم يقع الاعتناء بها وأشار الى بعض التجارب الهامة في البحث عن الوحدة الايقاعية في الجملة العربية سواء الشعرية منها او النثرية مثل كتاب (موازين الشعر العربي باستعمال الارقام الثنائية) لمحمد طارق الكاتب وكتاب الدكتور كمال ابو ديب (في البنية الايقاعية للشعر العربي) وكتاب احمد طاهر (الشعر الملحون الجزائري.. ايقاعه وبحوره واشكاله) وكتاب محمد العياشي (نظرية ايقاع الشعر العربي) وهو الكتاب الذي اعتمد عليه الكاتب لتفسير نظريته. يتوصل العياشي في كتابه الى اكتشاف عنصرين في الايقاع:

١ ـ عنصر مقصور خفيف ويستغرق من الوقت قدر وحدة قيمة وهذا العنصر يناسب المقطع القصير (ف)

٢ ـ عنصر ممدود ثقيل ويستغرق من الوقت وحدتي قيمة وهذا العنصر يناسب المقطع مثل (انا) او (في) او (تل) (بتسكين اللام) ويبين ان هناك من العناصر ما تسمى هاضمة واخرى مهضومة ويعطيها ترقيما خاصا. واستنادا الى ما تقدم ياخذ البشير بن سلامة بعض النصوص لطه حسين ليستنتج ان الوحدات الايقاعية في هذه النصوص متفاوتة عكس ما توصل اليه الخليل بن احمد في موازين الوحدات العروضية. ويتوصل محمد العياشي الى ان اللهجة التونسية يمكن ان تبدأ بالسكون وهو غير موجود في الفصحى واذا كانت الفصحى تؤمن بانه اذا التقى ساكنان يحذف ما سبق فان اللهجة التونسية تقبل بساكنين متتابعين كما انها تفتقد للمقطع الممدود، هذه الخاصيات يستنتج منها خليتين ايقاعيتين هما (فما) و(فال) (بتسكين اللام) وفي اصطلاح العياشي فان الشابي وابراهيم الحصري وفقا في استعمال الخبب الذي اهمله الخليل كما ان ربع ديوان الشابي ينتهي بساكنين مثل هذا البيت:

خلقت طليقا كطيف النسيم
وحرا كنور الضحى في سماه

ويقيس نفس الامر على بعض الكلمات لدى المسعدي مثل (صاهباء) على وزن (فافافال) وغيرها... الخ...

هذا ابرز ما تعرض له كتاب نظرية التطعيم الايقاعي في الفصحى فماذا يمكن ان نستنتج؟

١ ـ ان محاولة الكاتب اثبات عبقرية اللغة العربية وقدرة الكتّاب القدامى كابن المقفع وعبد الحميد الكاتب وابن رشيق والادعاء بان هؤلاء مزجوا بين هيكل الفصحى وايقاعية العامية. مسالة فيها نظر والكاتب نفسه يقر بهذا عندما يقول بان كل ذلك فرضية قابلة للخطا والصواب (ص ٧٧) ويحتاج الى معرفة هذه اللهجات. ثم ان هذا الفهم يقودنا الى القول بان الفصحى كانت منذ القديم عاجزة عن مواكبة العصر وانها احتاجت للدارجة مثلما احتاجت اليها اليوم لتتطور وهذا يحتاج الى كثير من التاني اضافة الى ان الكاتب والنصوص التي اعتمد عليها لا يمكن الارتياح اليها ذلك ان كل الكتاب ليسوا من اصل عربي وبالتالي فان امكانية التأثر بلغاتهم الاصلية كالفارسية أمر ممكن فهل يعقل ان يعني هذا التأثر عجزا في الفصحى وهل يمكن اعتبار ذلك توجها عاما داخل الثقافة العربية ام انها عملية نسبية هذا اذا ثبت هذا التزاوج بين الفصحى والعامية.

٢ ـ الناحية الثانية والتي أرّقت بن سلامة هي محاولة الربط بين ادب ابوليوس وابن رشيق والبحث عن عناصر لقاء مثلما فعل في كتابة (اللغة العربية ومشاكل الكتابة) عندما «اثبت التقاء الشابي والمسعدي بالادب الافريقي اللاتيني» وهو نفس الامر الذي ذهب اليه في هذا الكتاب.



غلاف الكتاب

وطبعا هو يدرك ما يثيره هذا الموضوع من حساسية فيقارن بينهم وبين بعض الكتاب الفرس فيقول (ان الدارسين لآثار ادباء افريقية يعرضون اشد الاعراض عن النظر في هذا الموضوع فهم يبيحون لانفسهم الحديث عن فارسية ابن المقفع والتأثر بثقافته ولغته ورومية ابن الرومي وغير ذلك ولا يرضون بربط العلة بين ادب وجد في فترة قبل الفتح الاسلامي وازدهر ازدهارا عظيما في بلادنا)

ويضيف: (لذا فان فرضيتين، الاولى تريد ان تثبت ان مقومات الادب الافريقي اللاتيني موجودة في الادب الافريقي العربي وان السنّة الادبية والفكرية الافريقية ثم بعد ذلك التونسية باقية ابدا الدهر.. ص ٦١) فالاشكالية هنا هي ليست في اثبات تطور اللغة العربية بل التأكيد على وجود نقاط التقاء بين الادب الافريقي المكتوب باللاتينية ـ وهي لغة المستعمر في ذلك الوقت ـ واللغة العربية اليوم اي ان لها ارتباطات بالجاهلية التونسية وليس بالجزيرة العربية باعتبارها الامتداد الطبيعي للغة العربية.

السؤال هو هل ان ابن رشيق يعتز بالادب الافريقي وهو ادب مكتوب بلغة غازية تماما مثل الكتاب العرب اليوم الذين يكتبون بلغة اجنبية فهل يعقل ان نجد تاثرا بين لغتين مختلفتين واذا فرضنا وجود بعض التاثير على التراكيب مثلا فهل هذا يعد امرا مهما ودليلا قاطعا على تواصل ابن رشيق بابوليوس وتواصلنا اليوم بالحضارة الغربية وبالأدب الفرنسي بالذات. ثم ان المقارنة بين فارسية ابن المقفع وافريقية ابن رشيق لا تستقيم من حيث اللغة فاذا كان ابن المقفع يعتز بقومه وبلغته فكيف يعتز ابن رشيق بلغة الاجنبي مفارقة عجيبة يدافع عنها الاستاذ البشير بن سلامة؟

٣ ـ مسالة الايقاع مسالة مهمة وتحتاج الى تعميق البحث وهو امر موكول لكل الدارسين حتى لا تظل بعض المفاتيح القديمة كعروض الخليل تتحكم في قياس الكميات الصوتية اذ الايقاع يختلف عن الوحدة العروضية، غير ان البحوث التي قدمت في هذا المجال حاولت ان تنظر الى الموضوع نظرة باحث يضع نصب عينيه تقدم العربية وفي هذه المحاولات كتاب الاستاذ محمد العياشي (نظرية ايقاع الشعر العربي) وحتى التجارب التي قام بها في خصوص اللهجة التونسية لم تكن لاي غرض سوى البحث في المجال اللغوي دون اية قضية فكرية ولكن الاستاذ البشير بن سلامة استغل هذه النظرية وما توصل اليه محمد العياشي واضاف اليه امكانية التطعيم للفصحى وربط ذلك مع بعض التجارب النثرية في القديم والحديث اي جعل لها بعدا تاريخيا.

الخطير هنا هو محاولة اظهار الفصحى وكأنها تردت الى الدرك الاسفل وانقاذها لن يكون الا عن طريق تطعيمها بالدارجة وابراز ذلك على اساس انها نظرية متكاملة والحقيقة غير ذلك تماما، فالدارجة التونسية ليست مدروسة بالشكل الجيد الذي يمكننا من حصر الايقاعات داخلها ثم ان الفصحى لم تدرس هي الاخرى الدراسة المستوفية لاظهار امكانياتها الايقاعية. ثم هل من المنطقي ان نداوي علل لغة ما بلهجة مهما كانت هذه اللهجة متشابكة مع الواقع فحيوية الدارجة في الاستعمال وتاخر العربية الفصحى من الاهمال فلو نعكس المعادلة ونجرب استعمال الفصحى في الساحات العامة والمدارس والكليات والادارة الا نصل الى نتيجة طيبة في تطوير العربية... ورغم عدم استعمالنا لها مازالت اللغة العربية قوية عكس اللغة اللاتينية التي اضمحلت ولنا مثال اللغة العبرية التي عادت لها الحياة وذلك بالاستعمال والاستعمال فقط.

ان نظرية الاستاذ بشير بن سلامة ليست اكثر من محاولة مواصلة لكتابة اللغة العربية ومشاكل الكتابة ـ لايجاد لغة عربية تونسية على غرار محاولة طه حسين وايجاد مبرر تاريخي لذلك يعتمد على الادب الافريقي اللاتيني... لغة عربية تونسية لها مسار خاص بها خارج المسار العام للغة العربية والادب العربي!.

فهذه النظرية ـ وبهذا المنظار ـ تصبح خطيرة على العربية وتسد الباب على دعاة العامية ولكنها تفتح الباب لآداب جاهلية ولغات عربية وكذلك امم عربية... اليس كذلك؟□

نافذة

هل ندفع اجرا.. للقراءة؟!

لو ان احدى المكتبات العامة العربية، في العواصم او المدن الاخرى، اوضحت عن نسبة الطلب القرائي على واحد من الكتب التي تقتنيها، لتبين لنا حجم الاستعارة والتناول لهذا الكتاب، وبالتالي فان من حق مؤلفه ان يتقاضى اجرا معينا عن ذلك.!

ان كتابا قاموسيا مثل «لسان العرب» الذي لا تكاد تخلو منه اي مكتبة مهما كان حجمها وتخصصها، يطلبه يوميا عشرات القراء، للبحث في معنى مفردة من المفردات، او للوقوف عند استعمال لفظة من الالفاظ أو للتعرف على تاريخها الاستعمالي في الحياة، واخيرا، فان من حق «ابن منظور» لو كان مايزال حيا، ان يطالب كل مكتبة من هذه المكتبات، بتحقيق نسبة ايراد خاصة بها، تدفع له بشكل دائم ومستمر، ذلك لأنه «مؤلف»، ومن حقه الشرعي، فيما اذا طبقت قوانين حقوق المؤلف، ان يتقاضى اجرا معلوما عن وجود كتابه هذا في المكتبات، ويفيد منه القراء.

لو ان كل مكتبة عربية عملت على ان تقدم للمؤلفين «مخصصات قراءة» لكتبهم حسب حجم الطلب عليها، لرصدت لذلك مبالغ طائلة، ولربما قام العديد من المؤلفين بتوصية عوائلهم او اصدقائهم لكي يستعيروا كتبهم تلك، لا لقراءتها، وانما - فقط - لتسجيل رقم في جداول الاستعارة، ولكي تزداد نسبة المخصصات التي يتقاضونها عن ذلك!

غير ان المكتبات العربية لا تمتلك قانونا من هذا النوع يبيح لها ان تدفع اجورا للمؤلفين عن استعارات مؤلفاتهم، كما حدث في بريطانيا قبل ايام، هذا الحدث الذي يعتبر قفزة نوعية في تحقيق الضمان الكامل للمؤلف في مؤلفاته.

لقد صدر قانون بريطاني بأن يتم تخصيص بنس ونصف البنس عن كل استعارة لكتاب ما من الكتب المحفوظة في المكتبات، لكي تقدم الى مؤلفي تلك الكتب كحق من حقوقهم التي يضمنها لهم القانون.

هل تنتقل العدوى الى المكتبات العربية، او الى جمعيات المؤلفين العرب؟ هذا ما لا نتمناه، لكي تظل الثقافة مشروعة للجميع دون ثمن، خاصة وان المكتبات العامة لها غاية اساسية وهي ان تظل ملكا لروادها وزبائنها دون ثمن. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

في تونس
ملتقى ابن خلدون

سيقام في العاصمة التونسية في غضون عام ١٩٨٥ الملتقى الفكري الاول عن ابن خلدون، الفيلسوف وصاحب المكانة العالية في علم الاجتماع.

وزارة الشؤون الثقافية التونسية واللجنة الثقافية القومية بتونس ستشرفان على هذا الملتقى الذي انتظم قبل ايام اجتماعه التحضيري الذي سيمهد لاقامته على مدى ثلاثة ايام حول العلوم والعمران البشري ورؤية ابن خلدون للتاريخ.

من المؤمل ان يتم توجيه دعوات الى عدد كبير من اساتذة علوم التاريخ والمتخصصين في قضايا الاجتماع من عدة دول عربية واجنبية من بينها المغرب والعراق والجزائر ومصر ولبنان وسويسرا وفرنسا. □

مسابقة عربية
للتأليف للاطفال

تنظم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أربع مسابقات خاصة بالتأليف للطفل العربي، وقد اعلنت المنظمة عن جوائز خاصة لأحسن الكتب في أربعة مجالات من كتب الاطفال حيث رصدت جائزة للشعر قيمتها الفا دولار واخرى للقصة والمسرحية وقيمتها الفا دولار وثالثة للثقافة العامة والعلوم والتاريخ والتراجم وقيمتها ايضا الفا دولار وجائزة اخرى للرسم في احسن الكتب المرسومة للاطفال.

طلبت المنظمة ترشيح ثلاثة كتب من قبلها لكل مسابقة، وقد اشترطت، ان تكون الكتب المرشحة قد صدرت خلال السنوات الثلاث المنصرمة، على ان يتم تقديم الطلبات من خلال المؤسسات المعنية في البلدان العربية ولن تقبل الكتب المقدمة اليها مباشرة.

من المعروف ان كاتبين عراقيين هما محمد شمسي وفاروق سلوم سبق لهما ان فازا في مسابقات اعدتها المنظمة من قبل، وقد تم قبل ايام تسليم احدى الجائزات الى الشاعر فاروق سلوم في العاصمة العراقية عن مجموعة قصائد كتبها خصيصا للاطفال. □



فاروق سلوم... جائزة عن قصائده للاطفال

توفيق الحكيم
مشكلة في التلفزيون المصري!

المسؤولون في التلفزيون المصري قرروا منع اعداد اعمال الكاتب المصري الكبير توفيق الحكيم للتلفزيون. سواء على شكل اعمال تلفزيونية ام مسلسلات، وخاصة في مجال التسويق الخارجي، نظرا لان اسم توفيق الحكيم موضوع على قائمة المقاطعة العربية لبعض كتاب مصر!

يأتي هذا القرار بعد ان كان مقررا ان ينتج التلفزيون عددا من المسرحيات التي كتبها الحكيم مثل مسرحية «حياة تحطمت» بطولة حسن مصطفى وجورج سيدهم، رغدة، صفاء السبع واخراج سعد اردش. □

مصطفى صادق الرافعي
رمزي وسوريالي!

عن دار الاندلس في بيروت صدر قبل ايام كتاب للدكتور مصطفى الجوزو بعنوان «مصطفى صادق الرافعي رائد الرمزية العربية المطلة على السوريالية» وهو يتناول حياة وابداع هذا الكاتب



الرافعي... كتاب جديد عنه

الذي عاصر جبران وطه حسين ومي زيادة وسلامة موسى وغيرهم.

يرى المؤلف ان الرافعي الذي كتب في اللغة والدين والادب والقصة والتاريخ هو اول من كتب شعرا رمزيا عربيا واطل من خلاله على عالم السوريالية. □

عدد جديد من «المواجهة»

صدر مؤخرا في القاهرة العدد الثاني من مجلة «المواجهة» التي تصدرها لجنة الدفاع عن الثقافة القومية وقد ضم العدد نداء للمواطنين بمقاطعة اي نشاط علمي مع الكيان الصهيوني.

ضم العدد مقالات ودراسات للدكتورة لطيفة الزيات والدكتورة رضوى عاشور والدكتورة امينة رشيد، والدكتور عبد العظيم انيس والدكتور عبد الباسط عبد المعطي. وانجي افلاطون وحلمي شعراوي ومحسن عوض، وقد ابرزت دراسات العدد اهمية التصدي للتواجد الثقافي الاميركي والصهيوني. □

أزياء عراقية في القاهرة

في احدى قاعات فندق النيل هيلتون بالقاهرة، قدمت مؤخرا فرقة الازياء العراقية عرضا فولكلوريا عن الازياء التي تصممها دار الازياء في العراق وتستوحي فيها التاريخ على ارض الرافدين.

الفرقة اقامت عرضا آخر في مدينة الاسكندرية، وهذه هي المرة الثانية التي تعرض فيها الفرقة في مصر حيث سبق ان زارت القاهرة عام ١٩٧٤. □



عارضة ازياء بثوبها التاريخي

مذكرات احمد عرابي

الدكتور محمود الشنيطي الرئيس السابق للهيئة العامة للكتاب، في مصر، يعد حاليا مذكرات الزعيم الوطني احمد عرابي.

الشنيطي يمتلك نسخة كاملة من المذكرات بخط الزعيم عرابي وينوي تقديمها بطريقة التصوير من النسخة الاصلية التي تركها عرابي بخط يده، وستصدر المذكرات خلال شهور عن مركز تاريخ مصر المعاصر التابع للهيئة العامة للكتاب. □

التسجيليون العرب في لايبزغ

تنفيذا لقرارات مؤتمر التسجيليين العرب الذي عقد بالقاهرة في اواخر اكتوبر، تشرين اول الماضي تقرر سفر وفد تسجيلي عربي الى لايبزغ للمشاركة في مهرجانها السنوي.

الوفد الذي اشترك في هذا المهرجان والذي انهى اعماله اواخر نوفمبر، تشرين الثاني المنصرم تكون من صلاح التهامي رئيس الاتحاد وياسين البكري الامين العام والفنان قيس الزبيدي والمخرج الفلسطيني عدنان مدانات، وستشارك مصر بعدة افلام منها (هل هناك احد؟) لعلي بدرخان ويدور حول مذابح صبرا وشاتيلا. □

في لبنان هيئة جديدة لاتحاد الكتاب

في اجتماع حضره «١٤» عضوا من اعضائها الخمسة عشر، تم في بيروت انتخاب الهيئة الادارية الجديدة لاتحاد الكتاب اللبنانيين.

الكتاب والادباء الذين تم انتخابهم في هذه الدورة هم: عفيف دمشقية امينا عاما، واحمد سويد امينا عاما مساعدا للشؤون الخارجية، ومحمد العبدالله امينا عاما مساعدا للشؤون الداخلية، وبول شاوول امينا للصندوق، وجودت فخر الدين امينا للشؤون الادارية، وابراهيم بيضون امينا للسر. □

جائزة لكاتبة فرنسية

بشكل متزامن مع جائزة غونكور التي حصلت عليها مارغريت دورا عن كتابها «العشيق» نالت الكاتبة الفرنسية آني ايرنو جائزة اخرى عن كتابها «المكان» وهي جائزة رونودو السنوية.

آني ايرنو (٤٤ عاما) نالت الجائزة حسب تقدير اللجنة «لأنها تحاول من اكثر من عقد من السنوات ان تقيم تصالحا مع طفولة مشتتة، ومن خلال اربعة اعمال نشرت بشكل متتابع، تروي حكاية واحدة، هي حكايتها». □

جائزة ايطالية للويس بورخيس

منحت جامعة روما الايطالية جائزة على شكل شهادة جامعية للكاتب الارجنتيني جورج لويس بورخيس، وقد حضر حفل التكريم عدد كبير من السياسيين والمثقفين من بينهم رئيس الجمهورية الايطالي.

علق بورخيس على نيله هذه الجائزة بأنها «جائزة نوبل ايطالية»، ومن المعروف ان اغلب ان لم تكن كل اعماله قد ترجمت الى لغة الايطاليين. □

موسوعة روسية عن لغات العالم

بدأ العمل في موسكو مؤخرا لتأليف موسوعة متعددة الاجزاء بعنوان «لغات العالم» وهو اول عمل معرفي من نوعه في علوم اللغات.

يؤكد الخبراء ان عدد لغات العالم لا يتجاوز سبعة آلاف لغة، وهذا ما ستعمل الموسوعة على دراسته، من الناحية التاريخية والحضارية. □

مجلة «العربي» مسيرة ربع قرن

عدد توثيقي خاص اصدرته مجلة «العربي» الكويتية مؤخرا على شكل كتاب من ٣٠٤ صفحة بعنوان «العربي ومسيرة ربع قرن من الحياة والناس والوحدة في دول الخليج العربي».

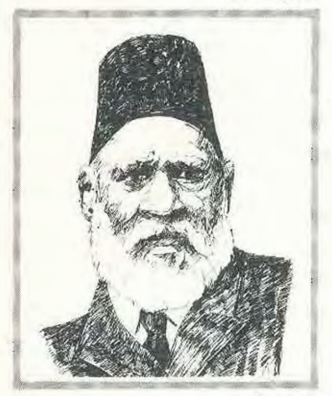
يرصد هذا العدد الموثق من مقالات واستطلاعات ودراسات نشرتها المجلة خلال ٢٥ عاما، وعبر سبعة فصول قضايا مختلفة تتعلق بما كتبه رؤساء تحرير المجلة وكتابها في مسائل الادب والفكر في منطقة الخليج العربي او الاستطلاعات الميدانية في مدن وبقاع خليجية متعددة، او الدراسات المتعلقة بالناس والحياة وتاريخ المنطقة. □



ابن خلدون



توفيق الحكيم



احمد عرابي



لطيفة الزيات

بريشة صبيح كلش

قصيدة

ليس هذا اعترافي الأخير!



شعر: محمد الطوبي / المغرب

«إلى الرائع سليمان..
وفطوم الباهرة...»

(- أحبكَ يا قدري المغربي
أحبّكَ رغم المسافة..
رغم حدود السعير
فهذي القيود التي أشعلت عشقنا..
عمّدَتْ جرحنا بحنين الندى
واشتهاء القرنفل..)
هذا اعترافكِ..
سيّدتي كم أحبّكِ؟ كم أشتهيكِ؟
أحبُّ الجزائر فيكِ..
فلا تغضبي
وطني عاد من أوّل الجرح يسكنني
ويتوّجني باختراق النوارس..
يكتبني في نزيف الصباح
وعُرس الخيول العسير
رسائلكِ اندلعت في سمائي قطيع سنونو
وأطلقت القلب في آية الليلكِ المتوهّجِ
فامتشقي لوعة الياسمين الأمير
مليكة أنتِ انتحاري الجميل
على زمن يتفتّق في جسدي
وأنا صاعدٌ موغلٌ في تضاريسكِ الأنثويّة
أزرعُ في النهدِ صبوته
يتدفق من خصركِ الورد
ينهمرُ النرجسُ المتوجّعُ من شبق الروح..

سيّدتي ليس هذا اعترافي الأخير
فمازال بيني وبين الجزائر أسطورة"
وقصائدُ عشق أكابدها..
طافحٌ وجعي بالبنفسج
مبتهجٌ بصلاةِ الحمام وشوقِ الشحارير..

واللؤلؤ القرمزيّ
وترتيلة العاشق الفوضوي الأسير..
أمامي دمي ودوالي الخريف التي وعدتنا بأقمارها
وحكايا النبيذ الأثير..
أمامي شتول المواعيد
أيقونة الذكريات البهيّة
يشهرها جلنارُ الجزائر فيكِ
ويحفرها في ضلوع المغنّي الفقير..
(- محمّد كيف اللقاء؟)
أحبّكِ.. لا تضعدي في السؤال المرير
ولا تيأسي من بزوغ الأناشيد
في غيمةٍ تتحدّى الحصار وتهمي علينا معاً
وتبلّلنا في صباح بشير..
لنا عوسجُ الفرح المتشرّد
وقتُ البلاد التي شرّدتنا
وأغدقت النارَ في جسد الحلم..
عمّا قريبٍ نُسرّحُ هذا الفضاء الضرير
نضيءُ أقاليمهُ ونطرّزهُ بمواثيق حبٍّ
مخضّبة بالبراعم
مشرعة للضفاف التي ابتكرتها ضلوعي
لكي تسكني أبجديّتها المغربيّة..

تحترقين معي تنسفين عذاب السنين
على جدول يشتفر نشيدي
إلى صدرك العاطفي النضير ..

* * * *

أنا قمر الماء والنخل والأصدقاء الصعاليك ..
أسكن فيروزة الشوق
أغمد في الوقت سيف جنوني المرصع بالنشوة الجارحة
وأسلم قلبي إلى امرأة عمدتها الزغاريد بالورد
بالزعتر المتدفق من جبهة الشمس والمشتهى
بانتماء الجزائر للزمن المتألق بالمجد
أنحاز سيدتي فيك للعاشقين المصابين
بالشكر والحلم الفاتحة ..
وأنحاز للوطن المتباهي بأوراسه
وتواشيح أعراسه
واشتعال عصافيره الصادحة ..

فالجزائر سيدتي لم ترصع عروش الملوك
ولم تنجب الأمراء ..
الجزائر تغريبة الأنبياء
يتوجعها الشعراء
ويعبق تاريخها بدم الشهداء ..
هنا أعلن الانتماء
وأعلن أني أحب الجزائر فيك
وأعلن أني أحب سليمان
حين يغني لفطوم والثورة الواضحة ..
سليمان طفل تورط في الشعر والعشق
فهو الأمير الحزين الذي ابتكر الصبوة الجامحة ..
وأنا شجر راحل في مكابدة الجائع المتسكع
بين رصيف طفولته
وأقاليم أحلامه الكادحة ..
هكذا يتمدد بين ضلوعي



صليب المطارد بالقهر والغربة الفادحة ..

* * * *

لعصفورة النار أسترجع الأبجدية
أستنفر البلح الأشقر المتكبر من أول الموت
أطلق صوتي المصفد بالشوق ..
ألقي على كتف النهر أسمائي الزنبقية
لا تغضبوا أيها الشعراء
فبين دمي والجزائر أسطورة
وقصائد عشق أكابدها ..
وتحاصرني بمواعيدها الاحتفالية الحلم
تشرع فاتحة للسنابل
تنشر أشجارها في سماء متوجة بالنهار البهيج
وتغدق أزهارها للندى
وحساسينها للغناء الطليق وشرفته الذهبية ..
لي وردة وبلاد تجدد قداسها في دمي
وتباركني عاشقا ذبحته الغواية
أو شردته البداية
من طلقة العشق حتى اندلاع مواسمها
في الجهات الندية ..
ذاكرتي تستعيد اشتهاء مشاتلها
وتعود إلى لغة الماء ..

تقترب الآن من وقت أحوالها
وجسور الشموس البهية ..

* * * *

إليك اتجاهي وهذا الرحيل ..
وما بيننا غبطة العاشقين
وزغردة الياسمين ..
فما بيننا لا يموت ولا يستقيل
إذا جدول ضاع منا
تفجر من غبطة الروح نهر جميل ..
ومن دون كل النساء
يحاصرني فيك سيف دمي
وطيور من الشوق تفتح قمصانها
في المرايا التي هجرتها الأغاني ..
إليك اتجاهي ولي الأرق الأقحواني
أني تكسرت واخترت صاعقتي
واصطفاني الجنون النبيل ..
فأشهد أنك معجزتي
أنك الفرح المستحيل ..
أنك الفرح المستحيل ..

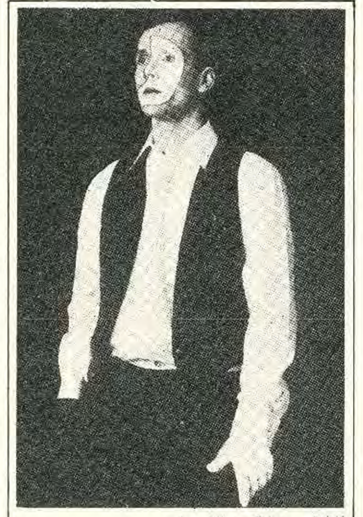
الناس والثقافة

يكتبها: فيصل جاسم

خناجركم.. أيها الشعراء!

الالقاء الشعري . . البعض يعتبره فنا قائما بذاته بل هو صنو للقصيدة، في مرحلة توصيلها للجمهور، اذا كانت القصيدة مما يُقرأ على المستمعين من على منبر عال! ، والبعض الآخر لا يعتد بالقصيدة من حيث طريقة القاء شاعرها لها، وانما يبني حكمه النقدي عليها، وهو يراها مكتوبة على الورق، او مطبوعة في مجلة او كتاب، غير ان الالقاء الشعري، يظل فنا خاصا، قليلون هم الشعراء الذين يجيدونه بل وان عددا كبيرا منهم، يعتبرونه متمما لمناخ ورؤية القصيدة، طالما ان خاصية الشعر تكمن في مدى وصوله الى مستمعيه، ولعل عددا كبيرا من الشعراء العرب يبرعون في القاء قصائدهم في التجمعات الادبية والمهرجانات التي تقام في مناسبات مختلفة، ويمكن الاشارة هنا الى اسماء كثيرة، تشد المستمعين من خلال قدرتها على الالقاء مثل نزار قباني، محمود درويش، عبد الرزاق عبد الواحد، محمد الفيتوري وسواهم، غير ان هناك شعراء آخرين لا يعيرون لفن الالقاء اهتماما يذكر، بل ان حناجرهم واصواتهم لا تساعدهم على القيام بهذه المهمة العصيبة! ولذلك فهم يمتنعون مثلا عن صعود المنابر، او مواجهة الجمهور، ويفضلون ان يبقوا على صلة «قرائية» مع قرائهم، اي مع القراء وليس مع المستمعين.

ثمة شاب فرنسي اسمه مارك روجير، حل هذه المشكلة، فهو ذو صوت شعري متميز، ولذلك اصبح يقدم قصائد الشعراء، بطرق تعبيرية توحي بها له اجواء ومناخات القصائد التي ينوي تقديمها الى الجمهور، من على خشبة مسرح خاص، يرتاده محبو الشعر ومستمعوه، في «كهف الشعر» هذا، وهو اسم المسرح، ربما يجلس الشعراء وهم يتفرجون على هذا الممثل التعبيري وهو يقدم قصائدهم، أو يلقيها نيابة عنهم. . . أليست هي فكرة حسنة، لبعض الشعراء العرب من ذوي الحناجر الضعيفة!! خاصة اولئك الذين لا يجيدون فنون الالقاء، وممن يكتبون قصائد لكي تقرأ على المستمعين، لا لكي يقرأها الناس وهي مطبوعة في كراس أو مجلة . . . فكرة جيدة . . . أليس كذلك؟! □



الالقاء .. نيابة عن الشعراء

حسين مردان

حين يكونون احياء لا نذكرهم الا نادرا، وما ان يغيبوا حتى نشعر بمرارة الفقد وعذاب الرحيل.

العرب لا يكرمون ادباءهم الا وهم موتى، لا يذكرون مآثرهم الا حين تتلقفهم مستطيلات من الارض، واذا ما ارادوا ان يفعلوا ذلك، في غيابهم، بكوا واستبكوا وتنادوا الى مأتم حافل بالمناديل!

غير ان هذا الذي بين يدي، عن حسين مردان، في ملف خاص اعدته مجلة «الاقلام» العراقية، «بكاء» من نوع آخر، بلا مناديل ولا رثاء ولا معلقات من الدموع، انه ملف اسهم فيه عدد من الادباء والنقاد، لوضع صورة الشاعر في اطارها الموضوعي، لم يبكوا عليه، ولم ينثروا الزهور على قبره، ولكنهم درسوا شعره وعطاءه الادبي، قصائد وخواطر وسيرة ذاتية، فقدموا للقراء، ملفا ناضجا في افكاره، وعميقا في رؤاه، كنا ننتظره من زمان، لكي نعرف عن هذا الشاعر - الغريب، اكثر مما نعرف، ولكي نقرأ آراء مجايليه فيه، وآراء نقاد في ادبه.

حسين مردان، الذي سمى نفسه او سماه زملاؤه في حرفة الأدب، بودلير العرب، هو واحد من عشرات الشعراء العرب الذين تجمعهم، أو تكاد، سيرة ذاتية واحدة مفاتيحها: الفاقة، التشرد، الخروج على المألوف، التغريد خارج السرب، ويكفي حسين مردان ، شعرا، انه كسر طوقا حديديا لم يجرؤ غيره على كسره، سواء في دواوينه او في مقالاته التي كان ينشرها في الصحف.

رشدي العامل يكتب عن «المتشرد في بغداد» وعلي جواد الطاهر يكتب عن «حسين مردان مقاليا»، ومحمود الظاهر عن الشاعر والغربة، وياسين النصير عن «مثاله الشعري» والفنان شاكر حسن آل سعيد عن «مردان . . وانا»، وحاتم الصكر عن «مصادره الشعرية» وعبد الرضا علي عن «التشبيهات» في شعره، وماجد السامرائي يقدم لهذا الملف برؤية عن الشاعر، والمناسبة هي الذكرى الثانية عشرة لرحيله.

لو ان حسين مردان حيا، وقرأ هذا الملف، فماذا يمكن له ان يقول وهو الذي اجاب على سؤال سبق ان سأله اياه زميله الشاعر رشدي العامل:

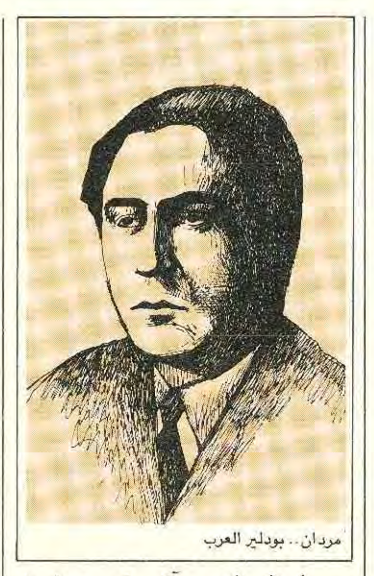
- ماذا سأكتب عنك عندما تموت؟

- اسمعوا . . . عندما اموت لا يهمني ماذا سيكتب عني، ابصقوا على قبري . . . اريد ان تكتبوا الآن!

ولكنهم لم يكتبوا عنه في حياته بل كتبوا عنه عندما مات.

في قصيدة كتبها فوزي كريم قبل موت حسين مردان بأشهر، وكأنه يرثيه فيها، يقول:

اسمه في الهوية . . .
حسين مردان . . .
واسمه في الأزقة
حسين مردان
واسمه في المقاهي
الإله
واسمه حين يعتزل الناس،
آه



مردان.. بودلير العرب

ولبودلير العرب آثار، كم حريّ بنا جمعها، مواقف فلسفية ورؤى ادبية عن قضايا حياتية متعددة، منها، على سبيل المثال ما قاله في الموت، طالما ان المناسبة هي ذكرى موته الثانية عشرة: «مثلما جئت سوف اذهب لغزا يحتويه الغموض والكتمان» أو «لو يموت كل ما في العالم من جمال قبل موتي بيوم واحد فقط، اذن لاستطعت ان انظم قصيدة عن الضحك» غير انه لم يكتب يوما قصيدة عن الضحك، بل كتب عن الجوع والجنس والعذاب. □

الرسم بالزجاج!

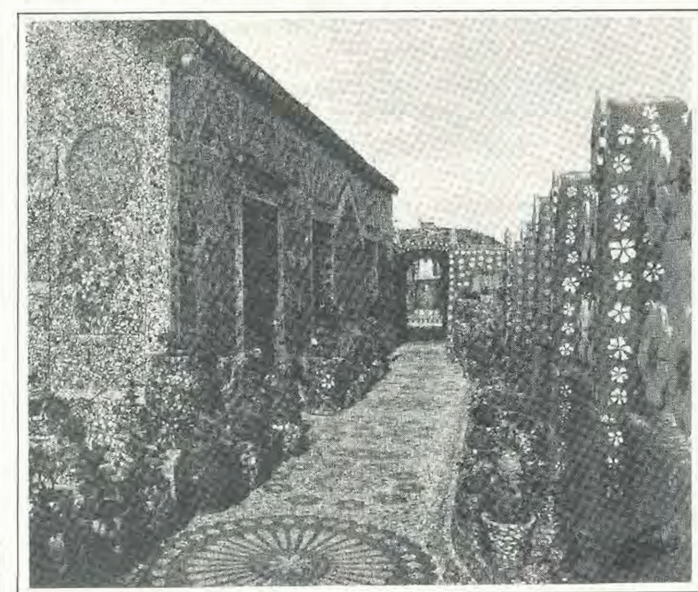
تختلف اداة صنع العمل الفني من مبدع الى آخر، ففي الوقت الذي يكون فيه القلم هو اداة الشاعر التي يستخدمها في نقل قصائده من الروح، المخيلة، العالم المرئي واللا مرئي، الى الورق، تكون اداة الرسام هي الفرشاة التي تلون موضوع اللوحة المعلقة على الحامل، او يستخدم بدلا عنها اداة اخرى مثل قلم الحبر الخاص بالرسم، اذا اراد ان يرسم تخطيطا ما، وتكون اداة النحات هي الازميل، واداة المصور هي العدسة، فان من الغرابة، ان يعمد فنان ما، وطيلة

حياته الفنية، الى صنع لوحاته، بأدوات اخرى، هي قطع الزجاج او الصحون المكسرة!

ثمة من يرى ان في ذلك خروجا على المألوف الفني، غير ان ما ينبغي توكيده هنا، هو ان اي فنان حُرّ في التعبير عن رؤيته، بأية اداة يشاء، ولقد اراد فنان فرنسي، ان يكسر القاعدة المألوفة، فلم يستخدم القلم ولم يستخدم الفرشاة، ولم يستخدم الازميل، ولكنه كان يتنقل على المطاعم، وبالأخص مطابخها، لكي يجمع الصحون التي تكسرت، ويلم قطعها المتناثرة، هنا وهناك، ليضعها في كيس كان يحمله دائما، ليعود به الى البيت!.

قطع من الزجاج المتكسر، مختلفة الاحجام والاشكال، ومتعددة الالوان والزخارف، صارت تتجمع عنده، يوما بعد يوم، ولقد كان هذا الفنان مولعا بتزجيج بيته المتواضع من الداخل والخارج، بطريقة فنية جذابة، بدأ بالسقوف فرصعها بقطع الزجاج، ثم مر على الجدران فأكملها ايضا، ولم يدع شبرا واحدا من مساحة بيته، حتى سياج الحديقة دون ان يطعمه بهذه القطع الزجاجية او السيراميكية، ولم يكن ليفعل ذلك بطريقة عشوائية، دونما تخطيط مسبق، وانما كان يخضع عمله لرؤية فنية، تتحدد ابعادها في الاشكال التي ينوي «رسمها» بالزجاج: زهور، قوارب، حيوانات، دوائر، طواحين، تيجان، اشخاص، وغير ذلك مما يريد ان يشكله من قطع الصحون المكسرة.

أصحاب المطاعم يتهمونه بسرقة الصحون!، ولذلك أطلقت بلدية مدينة «شارتر» حيث يقيم الفنان، وحيث كان يطعم جدران منزله بالصحون، على هذا البيت، اسم: «بيت سارق الزجاج»، وهو بيت يزوره الآلاف من السواح، لكي ينبهروا بما صنعه هذا الفنان الذي تحول بيته الى متحف خاص من طراز غريب. □


بيت جامع الصحون المكسرة

«امرأة لكل الاعوام» هل هي قصائد حقا؟!

عبد الرحمن مجيد الربيعي، اصدر مؤخرا كتابا جديدا حمله الينا في زيارته الاخيرة لباريس، وهو كتاب في الشعر هذه المرة، بما عرف عنه من «تعددية» في الاشكال.

غير ان «قصائد» عبد الرحمن الربيعي، ليست قصصا ضلّت طريقها، وهي في «الخانة» الشعرية ليست شعرا بالمعنى المعروف عن الشعر، المتداول والمعمول به، فهل هي قصائد نثر اذن؟ اصحاب قصائد النثر يقننون لها شروطا ومواصفات دقيقة قد تكون اكثر «تعقيدا» من الشعر الموزون والمقفى او من خصائص الشعر الحر، فماذا يمكن ان نسمي كتابات عبد الرحمن مجيد الربيعي اذن؟!

بشكل متسلسل اصدر عبد الرحمن الربيعي، ثلاثة كتب ما بين عامي ١٩٨٣ و ١٩٨٤ هي على التوالي:

١ ـ للحب والمستحيل.
٢ ـ شهريار يبحر
٣ ـ امرأة لكل الاعوام..

في الكتاب الاول، وضع عبارة (تداعيات قلب)، وفي الكتاب الثاني عبارة (قصائد نثر) اما كتابه الثالث الذي صدر قبل ايام فقد تصدرت الغلاف الى جانب العنوان عبارة (صفحات حب).

والكتب الثلاثة هذه، تضم ما يسميه الربيعي «قصائد»، وما نسميه نحن معشر الشعراء، خواطر او انثيالات او «تداعيات قلب» أو «صفحات حب»... أو اوراق ملونة بكلمات رقيقة مكتوبة في غمرة عواطف جياشة.

هو يكتب يوميا اذن، وكأنه بغير الكتابة لا يستطيع ان يعيش، يكتب قصصا او قصائد او روايات أو مقالات للصحف أو... اخيرا، رسائل للاصدقاء في كل مكان، والكتابة عنده تبدأ من لحظة الهم الثقيل لتنتهي «كلمات» على الورق الصقيل الذي يتجمع عنده يوما اثر يوم، فيدفع به الى مطابع بيروت، لتصدر في كتب، تكون في آخرها قائمة بمؤلفاته التي يبوبها على الشكل التالي:

أ ـ صدر للمؤلف في الرواية
ب ـ صدر للمؤلف في القصة
جـ ـ صدر للمؤلف في النقد
د ـ صدر للمؤلف في الشعر.

واذا كان ما يعنيني هنا ان «أقرأ» ما سماه «صفحات حب» في كتابه الشعري الثالث «امرأة لكل الاعوام»، فانني والكتاب بين يدي، متحير في هذا الذي اوقعت نفسي فيه، فلا هي تطاوعني في ان اسميه شعراً، ولا هي نابذة له، لأن فيه حبا صادقا للحياة...



امرأة لكل الاعوام.. الغلاف

كيف نبضت في اعصابي
بساطة ويسر؟
وكيف احتضنت شراييني طيبك
بسهولة وأمان؟
ماذا فعلتِ بي؟
حتى أركنتُ سلاحي وتبعتكِ؟
أي سحر؟
أي وعد؟
لماذا لم اقاومك
فاحتفظ بدمي ورأسي؟

هل كان عليه ان يقاوم رغبته في كتابة الشعر، ليحتفظ بدمه ورأسه، اما كان عليه ان ينسحب الى وادي عبقر الذي اكتظ بالشعراء من كل حدب وصوب؟ أنه بدأ شاعرا، ورساما، وانتهى قاصا وروائيا، فأخذه الحنين الى حيث بدأ، ليعود من حيث اتى، عاشقا لأول كلمة خطها على الورق.

ان في الكتاب حبا وغزلا وعواطف جياشة، في وقت ينشغل فيه «الناس» بموضوعات اخرى، أبعد ما تكون عن موضوعاته... وهي موضوعات يألفها ويجد نفسه قريبا منها. □



شخصيات

غياب
فرانسوا تريفو
١٩٣٢ - ١٩٨٤

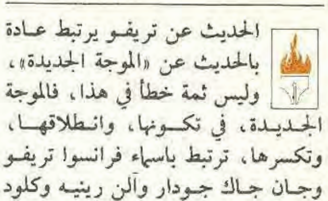


تريفو.. صاحب الموجة الجديدة في السينما

رحيل فارس السينما الجديدة

«٤٥١» فهرنهايت واحد من الافلام التي لا يمكن ان تنسى... في تاريخ السينما المعاصرة!

القاهرة - كمال رمزي:



الحديث عن تريفو يرتبط عادة بالحديث عن «الموجة الجديدة»، وليس ثمة خطأ في هذا، فالموجة الجديدة، في تكونها، وانطلاقها، وتكسرها، ترتبط باسماء فرانسوا تريفو وجان جاك جودار وآلن رينيه وكلود شابرول.

تريفو، بدأ حياته السينمائية كناقد في مجلة «دفاتر السينما» التي تصدر من باريس شهرياً، منذ بداية الستينات.. قبلها، في اواخر الاربعينات، كان دائم التواجد في نوادي السينما، وفي احدى الندوات التقى بالناقد الكبير اندريه بازان، ومن خلال المناقشة ادرك بازان - بحسه المدرب - انه امام موهبة سيكون لها شأن في السينما الفرنسية.. وعلى الفور فتح له الباب، والحقه كناقد في «دفاتر السينما».

تريفو، كان من اشد المتحمسين لخلق سينما جديدة، تتحرر من اسر الاستوديوهات، وتنطلق في الشوارع والأماكن التي تتدفق فيها الحياة الحقيقية.. وان تبتعد الكاميرا عن الشقق المفروشة بأثاث فاخر، وديكورات مزخرفة، ومناظر جميلة، لتكرس نفسها كي تقدم الانسان، في مشاعره وانفعالاته وطموحه وذكرياته.. ولم يعد المخرج عند فريق «الموجة الجديدة» مجرد «اسطى» ينفذ سيناريوهات غيره، ولكنه اصبح - حسب مطالبهم - فنانا مستقلا كامل الشروط.. الفيلم ينسب له، ذلك انه يعبر عن رؤيته ومشاعره لا يترجم افكار وتصورات الآخرين. وبالتالي تصبح افلام المخرج ليست جزرا متفرقة، متباعدة، ولكن سلسلة مترابطة، ينظمها اسلوب فكري وفني يعبر عن شخصية المخرج.. الفنان.

بهذا الفهم قدم فرانسوا تريفو فيلمه الأول «الاربعمائة ضربة»، ولم يكن غريبا ان يعكس تريفو، في فيلمه الأول، اصداء حياته الخاصة، فالبطل هنا «انطوان دوانيل» فتى في الرابعة عشر من عمره، يعاني من ظروف عائلية مضطربة: والدة خليعة قاسية متسلطة، ووالد ضعيف بائس، وسرعان ما يتسرب اليأس الى نفسية الصبي فينحرف ويزج به في احدى الاصلاحيات، وينتهي «الاربعمائة ضربة» بهروب الفتى الذي يركض في اتجاه شاطىء البحر ليواجه مستقبلا غامضاً.

قام ببطولة الفيلم الممثل «جان بييرليو» والذي لم يكن قد تجاوز عمر «انطوان دوانيل» الذي سنشاهده في اربعة افلام اخرى، هي على التوالي: «الحب في سن العشرين» ١٩٦٢، وهو يأتي بعد ثلاثة اعوام من «الاربعمائة ضربة»، ثم «قبلات مسروقة» ١٩٦٨، وفيه يطالعنا ذات الممثل «جان بييرليو» وهو يؤدي دور «انطوان دوانيل» بعد ان سرح من الجيش بسبب اضطراب شخصيته، وفي الحياة المدنية تتمزق مشاعره بين حبه للفتاة «كريستين»، التي تماثله سناً، و«مدام تابار» التي تكبره بسنوات عديدة، والتي يرغبها بقدر ما ترغبه، وهو يتزوج، في النهاية، من «كريستين»، وفي «منزل الزوجية» ١٩٧٠ يعيش انطوان مع زوجته «كريستين» بعد ان انجبا «الفونس» الصغير.. ولا يزال «انطوان دوانيل» يعاني من القلق والتوتر والحلم بتحقيق مشروع كبير، ويحاول، ان يمارس الكتابة، وتكتشف زوجته خيانته لها مع فتاة يابانية التقى بها مصادفة، فينفصلا.. الا انهما يستأنفان حياتهما، ولكن على نحو فاتر.

وفي «الحب الهارب» ١٩٧٦، يدخل انطوان الحلقة الرابعة من حياته، محملا بذات التوترات التي كانت سمة لصيقة بتكوينه منذ كان صبياً، ولكنه هنا، وبتأثير من التجاعيد التي بدأت تزحف مبكرا تحت عينيه. بدأت مخاوف الموت تنتابه، وعلى العكس من الافلام الثلاثة الاولى، احتلت الاحاديث حول الراحلية مساحة ملفتة للنظر، فهل كان تريفو بهذا يعبر عن مخاوفه الذاتية، وهل كان المرض اللعين قد بدأ يزحف على عقله؟.. ربما.. ان انطوان في «الحب الهارب» ينفصل تماما عن كريستين، ويستعيد، من خلال «الفلاش باكات» صور ومشاهد ومواقف من حياته او افلامه السابقة، ويحاول ان يقيم علاقة جديدة بفتاة تصغره كثيرا، وتنشر له رواية بالفعل، غير انها لا تجلب له الشهرة او المال، وهو، لا يزال يعيش في ظل القلق والتوتر والرغبة في ان يحقق شيئا.

خماسية «انطوان دوانيل»، كما يذكر الناقد الفرنسي جاك سيكليه تقدم «شخصية لا مثيل لها في السينما الفرنسية، والسبب في ذلك هو ان نفس الممثل جان بييرليو يجسدها منذ عشرين عاما.. لقد تقدم العمر بالشخصية والممثل معا وارتباطهما معا يشعرك انك تتابع مراحل قصة حقيقية لنمو صبي من الخمسينات حتى الآن وذلك عبر خمسة افلام.».

وبعيدا عن سلسلة افلام «انطوان دوانيل»، والتي يعبر فيها تريفو عن مشاعره وتوتراته وآماله، فضلا عن تعبيرها عما يسميه العديد من نقاد السينما بانفعالات «جيل الستينات»، قدم فرانسوا تريفو اعمالا اخرى لها «استقلاليتها»، مثل «اطلق الرصاص على عازف البيانو» ١٩٦٠، و«جول وجيم» ١٩٦١، و«الجلد الناعم» ١٩٦٧، و«العروس ترتدي الحداد» ١٩٦٧ و«عروس المسيسبي» ١٩٦٩، و«الطفل المتوحش» ١٩٦٩، و«الليل الأميركي» ١٩٧٣.

واذا كانت مجموعة افلام «انطوان دوانيل» تتسم بطابع فرنسي خاص، واذا كانت التقييمات تختلف حول قيمة افلام تريفو الاخرى، بل وحول حصاد «الموجة الجديدة» برمته التي يرى البعض انها «انقذت السينما الفرنسية وأمدتها بدماء جديدة» بينما يرى البعض الآخر - مثل لوي ماركوريل انها «كانت في طموحاتها، وما تنادى به، منطلقة من منطق انتهازي اكثر منه اختيارا عميقا، فاهتمام رجالها الزائد، بعد محاولاتهم الأولى، بالرواية، وعلى الطريقة البلزاكية بالذات، فرض على تروفو اطارا صلبا لا يتيح له الابتعاد عن قواعد السينما الكلاسيكية، وبالتالي لم يغامر بالذهاب بعيدا عن الطرق التي تعود به دوما الى النموذج الهوليوودي المجرب والممجوج».

مهما كان اختلاف الآراء، فثمة احد الافلام، قدمه فرنسوا تريفو عام ١٩٦٦ باسم «٤٥١ فهرنهايت» احسب انه من اجمل افلامه، واكثرها اكتمالا، بل ويمكن اعتباره، بلا مغالاة، من عيون السينما العالمية.

٤٥١ فهرنهايت

ويقف فيلم «٤٥١ فهرنهايت» بقوة،

ضد المكارثية، ومصادرة حرية الانسان في ان يفكر وان يعبر، وان يرفض، ويقف الفيلم، في ذات الوقت، الى جانب الثقافة الانسانية التي ابدعتها العقلية البشرية منذ ما قبل هوميروس حتى تشيكوف وبرنارد شو، وما بعدهما.

ويأخذ الفيلم طابعا فانتازيا، فهو يدور في مدينة ما، يعيش فيها الناس كما لو كان حسهم نوع من السحر.. يعيشون في شبه غيبوبة، بلا مشاعر او انفعالات، بلا افكار او احلام.. فالدولة تسيطر على التفاصيل والجزئيات، مهما كانت صغيرة او خاصة، ووسيلة الترفيه الوحيدة التي تقدم للناس هي التليفزيون، والمجلات المصورة، والجنس الذي من اجل تنشيطه تقوم الحكومة بتغيير دم السكان مرة شهريا..

وجريمة الجرائم في هذا المجتمع تتمثل في الكتاب؟.. فأن يضبط المرء وهو يطالع كتابا او يضبط في بيته كتابا معناه ان يحرق فورا مع الكتاب.. وتقوم فرق الحرائق في الفيلم بمهمة الحرق، ورجالها يرتدون ملابس قريبة الشبه بالملابس التقليدية التي يرتديها عادة فرق اطفاء الحرائق.

وبطل الفيلم هو احد رجال فرقة الحريق «مونتاج» الذي قام بدور «اوسكار وارنر»، يقوم في احدى المرات بسرقة احد الكتب التي من المفروض ان يحرقها.. وعندما يطلع عليه يكتشف عالماً جديدا، ويدرك ان للبشرية تاريخاً قديما، وان الكتب التي يحرقها تمثل الذاكرة الانسانية، وهو يشاهد، ونشاهد معه، حرق سيدة عجوز وسط كتبها، ولا يفوت تريفو ان يضع ضمن الكتب والتراث المحترق بعض اعداد من «دفاتر السينما» فضلا عن صورة راهبة من فيلم جاك ريفيت الذي صادرته الحكومة الفرنسية منذ اكثر من عشرين عاما وسط ضجة كبيرة..

ويصبح «مونتاج» عاشقا للكتب، ويتعرف على امرأة «منحرفة»! مثله هي «كلاريس» التي قامت بدورها جولي كريستي، وفي ذات الوقت تقوم بدور زوجته لندا.. ولكن بينما تتسم ملامح الحبيبة بذلك التعبير الانساني عن العناء والقلق تتسم ملامح الزوجة بالبلادة والبرود الذي يبلغ حد الصقيع، على الرغم من جمالها الرخامي، وهي، في خضوعها الاعمى لنواهي حكومتها المكارثية تبلّغ عن انحرافات زوجها الذي يقتني بعض الكتب ويتعاطاها.

ويضطر «مونتاج» الى الهرب، ويصل الى «الجانب الآخر من النهر»، وهناك يلتقي بمجموعة صغيرة، هاربة مثله، لا تحمل كتباً بين يديها، ذلك انها تحمل الكتب في عقلها، فكل فرد يحفظ كتابا، عن ظهر قلب، داخل عقله، بل واصبح يسمى باسمه، فهذا «روميو»، وذاك «الجريمة والعقاب». وهنا «دافيد كوبرفيلد» الجزء الأول والى جانبه «دافيد كوبرفيلد» الجزء الثاني، وهناك «كانديد».. وبينما يحفظ «مونتاج» - تأمل اسمه - احد كتب ادجار آلن بو، نشهد عجوزاً يملي الكتاب الذي يحفظه الى صبي صغير.

«٤٥١ فهرنهايت» هي درجة الحرارة التي تحترق عندها الكتب، و«٤٥١ فهرنهايت» كفيلم، وكصيحة تحذير، وكلفة سينمائية بديعة، وكفكر يثق في قدرة الانسان على ان يظل انسانا، تحت اشد انواع التسلط ارهابا وقسوة، انما يضع صاحبه الراحل «فرانسوا تريفو» ضمن فرسان عصرنا، الذين حاولوا ان يقدموا، بصدق، عملا شريفا، لكي يرحلوا اثر ذلك. □

قضايا ثقافية

مباركون.. أنتم الثقافة!

عبد الستار ناصر

اجلس بينهم، معهم، احبهم، هم اصدقائي، اعرف ما «يقرأون» وافهم ما تعنيه «القراءة» عندهم.

يناقشون، وخلف كل واحد منهم «تأريخ» من المعرفة، وفراسخ لم يمشها «أحد» منهم بين التجربة ووعيها، وبين المعرفة واستيعابها.. النقاش «عندهم» الدليل الوحيد على «الامتلاء» الذي لا تفرغه قلة الموهبة ولا ينال منه الابداع الباهت!

على موائدهم تصغي الى اسماء مبدعين كبار، لكنك لن تعرف - في آخر الجلسة - سوى عناوين ما كتبوا.. واذا صادفت احدهم «مفردة» غريبة - وارهق نفسه في العثور على معناها - سترى منه ما لم تعشه ايام التلمذة من معلميك!

واياك ان تقول بأنك لا تدري ما معنى ما يقال، فليس من حقك ان تسأل عما لا تعرفه، فهم «يعرفون» قيمة ما عثروا عليه، وتلك فرصتهم في النيل من «ماضيك» ومن «حاضرك» ومن «تأريخك» كله!

إذا جلست بينهم، لا بد ان تتذكر ما لا يقل عن عشرة مصطلحات ليس من السهل - على غيرك - ذكرها او تذكرها، وما لا يقل عن عشرة مفردات لم تمر على الذاكرة عفواً.. انهم يغادروك - عندها - ويغدرون بك في مجالسهم.

هي فرصة من لا فرصة له في الابداع، وغاية من لا غاية له سوى الاستعراض لما يعرف من «معلومات».. ومن المهم ان تكون في مستوى «حضورهم» الثقافي، اذ ليس من حقك ان تفكر - وانت بينهم - بمشاكل الدنيا كلها الا بما يناقشون فيه، وليس من الخير ان تبتعد عن «هواجسهم» بهاجس فيك.. انك - عندها - ستكون الساذج القاصر البسيط المسكين الذي لم يستطع ان يجاري «عبقريتهم» والذي صار في نهاية قافلة يظنون انها وصلت، ويجهلون ان الوصول (بالتأمل والموهبة) اسرع آلاف المرات من الوصول مشياً على قدمين سكرانتين!

***

اعرفهم، هم اصدقائي، واحبهم، لكنني لا اعرف الغدر ولا افهم كيف يدور الكلام بعد غياب «احدهم».. انا لا احب امتحانهم. فيما يقرأون، وليس من حقي هذا، لكنهم يملكون هذا «الحق» في البحث عن مصادرك وينابيعك وثروتك الأدبية.. من اين يأتي هذا الغبار الذي يملأ المسالك والسلوك؟

كيف يتآمر هذا الكابوس على حياتنا؟ من يشق شوارع الثقافة ويترك ذرات ترابها تهب في العيون حتى تعمي البصر والبصيرة؟

لا مانع يا سادتي، ان نشرب الخمور بانواعها، وان نضحك ونمازح بعضنا، هذا ابسط الحقوق، ان ما يقتل النهار الجميل مجرد سحابة سوداء وما يقتل ايامنا المبدعة مجرد كلام غير مسؤول، اما آن لكل واحد منا ان يسأل عن سر اهمال العالم لنتاجنا؟ هل سمعتم عن شلة ادباء فاز احدهم بجائزة نوبل بعد نقاش عن «انبعاج اسفلت الذاكرة»، ورحيل وليم فوكنر من الظاهراتية الى الجنون الباطني، وعن حلزون المكان ومناخ المكان ومكان المكان»؟

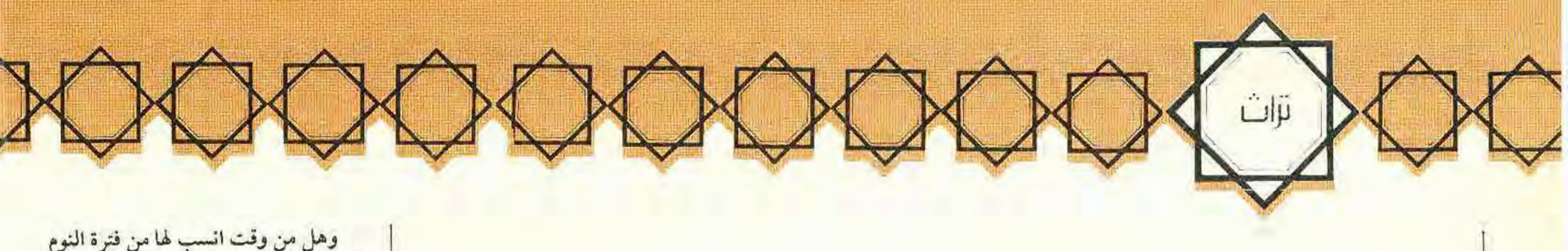
هل سمعتم عن شلّة ادباء فاز احدهم بجائزة «نوبل» بعد قراءة الف عنوان وذكر الف كتاب (دون الوقوع في خطأ واحد)؟

كيف يجرؤ هذا النمط من «الأدباء» على محو تأريخك الممتد عبر سنين قطعتها بين الكتب والافكار والتجارب والعذابات والسهر الناري تطارد «المضمون» وتجلس في بيوت «الشكل» مثل طفل يتعلم!

هل صار «اللامعقول» هو السائد في حياتنا الثقافية؟ هل صار الورم الخبيث الذي اسمه «جمع المعلومات» هو الحقيقة التي نعيش على أطرافها؟

الى اين يأخذنا حب الظهور؟ رأيت بنفسي - وما كنت واهماً او حالماً - من يشمّر عن ساعديه حين يريد النقاش، ليس ثمة فارق بينه وبين من جاء الى وليمة دسمة.. انه يستعد للاعتراض - حتى اذا كان الموضوع عرضياً عابراً - ويستعد للهجوم حتى اذا كان النقاش عن «الدون الهادىء» وهو قبل كل هذا جاهز - منذ ليلة البارحة - لخوض «معركة» ليس فيها غير ادباء مسالمين، سلاحه المزيد من «الكلمات» الكبيرة والتسميات الافرنجية التي جاءت عن طريق الترجمة السيئة.. وعلى من «سيناقش» لا بد ان تكون جعبته ملأى بالنسبة ذاتها - او تزيد - من المفردات القاموسية المعقدة التي حفظها عن ظهر قلب وجاء بها مثل طاووس بمئات الالوان، حتى اذا ما احتد النقاش وطال وامتد وتشعب، اختلطت الوان الطاووس وصار الاحمر في شعاب الأسود، وبات الماروني في شرايين الأزرق، حتى اذا ما خرج الطاووس (منتصراً) كان عليه ان يفكر في تراكيب مبتكرة اخرى والا كيف سيثبت ان ما قاله لم يكن غير مضغ بلا طعام واحتساء بلا حساء!

هم رائعون، عندما يتواضعون، ومباركون عندما يقرأون، لا اعتراض على نتاجهم الجميل، فهم عيون ثقافتنا وهم مستقبل ادبنا، لكنهم لا يعرفون سوى الطعن في ماضيهم، اما حاضرهم فقد صار مجرد اجترار لما كسبوه من وعي وتجربة وابداع، ومن المرعب حقاً انهم لا يتذكرون. □



الكندي

ونظرياته في علم النفس

فيلسوف العرب يسبق فلاسفة اليونان ويصحح اوهامهم



ابو يوسف يعقوب بن اسحاق بن الصباح الكندي، فيلسوف العرب وأحد ابناء الملوك من كندة.

نشأ في البصرة، وانتقل الى بغداد، فتعلم واشتهر بالطب والفلسفةوالموسيقى والهندسة والفلك.

وألف وترجم وشرح كتباً كثيرة، يزيد عددها على ثلاثمائة، ولقي في حياته العنت، فوشي به الى المتوكل العباسي، فضرب واخذت كتبه، ثم ردت اليه، واصاب عند المأمون والمعتصم منزلة عظيمة وإكراماً.

قال ابن جلجل:

ولم يكن في العرب غيره احتذي في تواليفه حذو ارسطاطاليس. من بين آثاره الكثيرة:

رسالة في التنجيم، رسالة في الموسيقى، الأدوية المركبة وقد ترجمت الى اللاتينية، السيوف واجناسها، خمس رسائل - ترجمت الى اللاتينية، رسالة في عمل الساعات وتوفي نحو سنة ٢٦٠هـ/ ٨٧٣م.

للكندي نظرية في الاحلام صوب فيها اخطاء افلاطون وتلميذه ارسطو.

وثمة اتفاق وطيد بين آراء الكندي في الاحلام وبين علم النفس عنها، هو ان الاحلام لغة رمزية معبرة عن قوى النفس التي لا تكف عن النشاط.

وعلم النفس المعاصر يؤكد على ان حواس الفرد منذ اطلاله على عالمه هذا وخاصة منها السمع والبصر انما هي اشبه بالآلة المصورة، تلتقط كل ما يقع في مجالها، فتتراكم الخبرات فلا تباح، مواطنها واذا هي زايلت الجانب الشعوري فهذا لا يعني ذهابها هباء، بل تمكث في زوايا اللاشعور وتعاود الفرص السانحات.

وهل من وقت انسب لها من فترة النوم عندما يغيب الرقيب، فتتهاوى الخبرات مصطنعة ضروباً شتى ما بين انباء وتصحيح، وما بين رمز تنبيهي عابر وتوكيد متكرر شبه صريح، فاين مكان الكندي من هذا كله؟

يعرف الكندي الحلم او الرؤيا بانها: (استعمال النفس الفكر، ورفع استعمال الحواس من جهتها).

فالنفس في النوم هي الناشطة والحواس مزمومة عن نشاطها، ويذهب الدكتور عبد علي الجسماني في دراسة له الى ان براعة الكندي تتجلى هنا في توكيده على ان الافكار في الاحلام انما هي صور معبرة عن واقع حياة الانسان، وهذا ما يقربه من عصرنا هذا، فيجعله وكأنه عايش فرويد وادلر ويونج.

فها هو أبو يعقوب الكندي يذكر بأن الرؤيا من حيث اثرها المادي انما هي:

- انطباع صور كل ما وقع عليه الفكر من ذي صورة في النفس المصورة، لترك النفس استعمال الحواس ولزومها استعمال الفكر، ومن لطيف المقاربات العلمية هو اعتبار الكندي النوم والحلم معاً (من لطيف العلوم الطبيعية) اذ لا معدى في معرفتها من الدخول في مجالات البحوث المتصلة بماهية النفس وفسلجة



النوم.

والنوم عند الكندي يفهم من اركان شتى منها انصراف النفس عن مباشرة الحواس لكن هذا لا يمنع من مزاولة الفكر لنشاطه. وهنا اساس مكين يقف عليه الكندي. الا انه ضرب من التفكير عميق (فاذا استغرق الفكر مفكراً حتى لا يستعمل شيئا من الحواس مطلقاً، فقد تناهى به الفكر الى النوم)، لكن النوم، وهو هنا لمستخدم من جانب الكندي، وكأنه مرادف للرؤيا، وان هو ما يزينها، لا يقتصر على هذه المناقلات حسب، انما هو حدث طبيعي يعقب التعب او البرد (او كما يسميها الكندي الرطوبة) او انخفاض نسبة الاوكسجين في بيئة الفرد، او نتيجة لاعتلال او اختلال يصيب فسلجة الدماغ الذي يعتبره فيلسوفنا (عضو القوة النفسية).

بيد ان عضو القوة النفسية هذا يفترق عن النفس في كينونته المادية. وهو تفسير دقيق،

ففي بحوث علم النفس يميز عادة بين الدماغ مادة وبين العقل معنى. وجعل العقل المعنوي مظهراً نشاط الدماغ المادي، دالاً عليه، معبراً عن طبيعته وفحواه.

وتتبدى مهارة الكندي في تمييزه بين جوانب ثلاثة من جوانب النفس هي:

الجانب الحسي والجانب العقلي والجانب التصوري، والأخير هذا مستودع الصور المحاكية للواقع الحسي او المادي.

والتفريق الثلاثي هذا رغم محدداته اللفظية فانما هو مظهر واحد لنشاط متكامل، واذا كانت القوة الحسية لا تمارس نشاطها الا في حالة اليقظة، فان هذا لا يكف عن الاستمرار في مزاولة وظيفتها في حالتي اليقظة والنوم فهي هناك قائمة.

لكن ما يتبدى في النوم انما هي صور الاشياء ورموز تتطلب حلا وتفسيرا. وكلما زاد استغراق الانسان في الفكر وعظم انصرافه عن استخدام الحواس، تسنت الفرصة للقوة المصورة لمتابعة مهمتها، لان الفكر هنا يكون قد تهيأت له اسباب التوفر على التصور بجملته وعندما تزداد الصور وضوحا امام النفس حتى تبدو احيانا، وكأنها ملموسة، بل ربما ضارعت الصور الحقيقية، ولعلها تكون اوضح منها وابين وهذا ما يدعوه علم النفس الحديث بالتكثيف في الاحلام، مما يجسم الحلم ويجعل الرمز وكأنه حقيقة.

وكم من حالم استيقظ من نومه باحثاً في زوايا منزله عن محبوب رآه في نومه، وكم معضلة علمية عجز عن ادراك كنهها الانسان في اليقظة، ولكنه الهم حلها حالما بها.

وبراعة العقل عند الكندي وفي علم النفس المعاصر انما تكشف عن نفسها في التعبير المحمول على اجنحة الصور، لكنها صور تتضمن مغزى في حياة الانسان. ففي سلامة النفس تنعكس سلامة الرمز المعبر عن غرض. وهنا يتجلى المغزى عن كينونة الانسان فلسفة وعلماً وتفسيرا. وغالبا ما تكون النفس متكاملة وما اكثر ما تتعرض الحواس الى التهويش والتشويش والارتباك، وهنا تكمن حقيقة دقة صور النوم المنعكسة في النوم واضطراب تلك الصور المنعكسة في واقع الحواس، ولعله لهذا السبب دعاها الكندي (الآلات الثانية)، جاعلا اساس الجواهر للنفس التي تعتبر قوة مصورة لا يعرض لها الفساد من الداخل في حين ان القوة الحسية يعرض لها الاختلال من جهة اعضاء الحس الظاهر.

ولهذا فان الادراك الحسي كما يراه علم النفس الحديث، لا يصل الى ادراك موضوعة ادراكاً كاملا وهذا ما يسمى اصطلاحا بالخداع البصري أو السمعي او اللمسي منسوباً الى الحاسة المخدوعة.

وهنا يتشاكل تفسيرا الكندي وعلم النفس الحديث كأشد ما يكون.

فالقوة الحسية تعمل وكأنها آلة مسجلة في الوقت الذي تتصرف القوة النفسية المصورة بوضوح واتقان الى التجريد والتصنيف، وهذا يتيح للنفس النفاذ الى ابعاد غير محدودة والضرب في آفاق رحيبة.

فالقوة النفسية (العقلية معنوياً) انما هي مصورة (الفكر الحسية).

والسؤال الآن:

١ ـ لماذا نرى الاشياء قبل وقوعها (احلام انبائية)؟

٢ ـ لماذا نرى الاشياء بدلالة اشياء اخرى (احلام رمزية تعويضية)؟

٣ ـ لماذا تبدو للحالم اشياء تدل على اضدادها (احتراسية)؟

٤ ـ لماذا تبدو للحالم اشياء فلا تعرض له في الحياة بعد النوم؟ ولا تحصل اضدادها؟

الى ما هنالك من اسئلة تتعلق بالاحلام وما اكثرها وما امتعها؟

والكندي يرى ان النفس (علامة يقظانة حية) وهذا يرفدها بقوة على التنبوء بقوة الاشياء قبل وقوعها كما انها قد ترمز لاحداث قبل حصولها.

وتتفاوت النفوس قدرة وطاقة في قوة النفاذ هذه وهذا يتطلب من النفس تقبلا واستعدادا لاظهار تلك الجوانب وفق ما تريده النفس ذاتها.

اما في حالة عدم استعداد النفس استعدادا يتمثل فيه الصفاء الفكري والنقاء الذهني فانها تسلك للانباء عن الشيء رمزاً.

ولعل امتع ما تطرق اليه الكندي في حديثه عن الاحلام هو محاولته ربطها بنظام التفكير عند الانسان في حياته الواقعية الشعورية.

وعنده ان الاحلام الانبائية تكون مماثلة للفكر الرصين، اذ يبدأ في تفكيره المنطقي بالمقدمات التي تفضي الى الحقائق الصراح، وان الحلم الرمزي لهو شبيه بالفكر الحدسي الذي قد يطابق الحقائق او يخالفها.

وان الرؤيا الضدية لهي مشابهة للفكر الذي يبدأ خطواته في التفكير من منطلقات خاطئة غير ممحصة فيسير على غير هدى ومن ثم ينتهي به المطاف الى نتائج غير سليمة او عكس ما كان متوقعاً.

واخيراً فان للكندي ـ فيلسوف العرب الأكبر ـ فضل احراز قصب السبق في علم النفس عامة، ونظرية الاحلام بشكل خاص. □

مشروع



اخذت لفظة «مشروع» بعداً جديداً في اساليبنا المحدثة، يغري الباحث بتقصي المعنى الاساس الذي بنى عليه:

ـ الشروع.

وذلك، استدلالا الى المفاعلات التي تختزنها لغتنا العربية، فتمحضها القدرة على التجدد والنماء، وتجعل منها لغة حياة، بمساحة الحضور الفاعل في بناء الحياة.

تسأل مستفسراً عما في نية احدهم من عمل فيجيبك، «عندي مشروع كذا»، وتقرأ ان مؤسسة اخذت تسميتها:

ـ مؤسسة المشاريع والانماء..

وان «مشروعاً» بقانون العمل الموحد، قد ادرج في جدول اعمال هذا «المجلس الوطني» او ذلك «البرلمان».

وان أحد تشكيلات القوات المسلحة نفذ «مشروعاً» تعبوياً بالذخيرة وتقول في اعراب بعض الافعال انها من افعال «الشروع» وما الى ذلك.

فأي معنى بني عليه «الشروع» في لغتنا العربية فأخذ «المشروع» دلالته في مثل هذه العبارات؟!

للفعل «شرع» مصدران سماعيان هما «الشرع والشروع» فالمصدر الأول «الشرع» يعني الطريق والنهج ومنه القول:

بالشريعة والمراسم الاشتراعية والتشريعات وما في ذلك.

والمصدر الثاني «الشروع» يعني الابتداء بالعمل والمباشرة فيه فالقول شرع الطلاب يستعدون للامتحان يعني ابتداء مرحلة الاستعداد ودخولهم فيها حقيقة، وهذا الدخول والمباشرة في الاستعداد يحول الفعل «يستعدون» من زمن المضارع في الاستقبال الى زمن الحال من وجه وقوعه في التشرع بالفعل وهو المعنى الذي يوافق الفعل «شرع» وهو في مثل هذه العبارة يعمل عمل كان، الناقصة في رفع المبتدأ ونصب الخبر الذي هو الجملة.

ـ « يستعدون ».

فاذا نحن احدثنا في مثل القول:

شرع الطلاب بان يستعدوا للامتحان كان حكم ان المصدرية ان تحول الفعل:

ـ يستعدون.

الى زمن الاستقبال.

ـ وهذا ما لا يوافق الفعل:

ـ شرع.

في خلوصه الى الحال،

ـ من هنا كان الحكم النحوي في عدم اقتران خبر افعال الشروع بان ـ المصدرية.

ـ ومن وجه المعنى يكون عقد العزم على تنفيذ عمل ما قد افاد كونه مشروعا قيد الانجاز كما في مشروع التخرج ومشروعات الانماء على اختلاف اقنيتها. □



هذه الصفحة منبر حرّ لمحرري المجلة واصدقائها المؤمنين بخطها، يطلّون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية. وليس بالضرورة أن تعكس آراؤهم خط المجلة بالكامل او ان تتطابق معه

جواز السفر الفلسطيني



نبيل ابو جعفر

كثيرون في هذا العالم قد لا يدركون ما معنى ان يكون الانسان بلا جواز سفر، فالحديث عن الموضوع، وتصوّر قسوته شيء، والمعاناة اليومية من المتاعب الناجمة عن الحاجة اليه شيء آخر. حتى لو قُيض لأي انسان ان يحمل أي جواز سفر آخر بقصد تسهيل اموره وتحركاته، فان ذلك لا يمكن ان يعطيه في الآن نفسه الأمان والاطمئنان كما لو كان يحمل جوازه الاصلي بحقائقه وتفاصيله الدقيقة، وبكل ما يحمله من معاني الجنسية، والوطنية، ومعاني الهوية من اعتزاز، بعيداً عن لحظات القلق الحرجة في مطارات العالم وموانئه.

هذه الحقيقة تفرض نفسها هذه الأيام، بينما الحديث عن السعي لاصدار جواز سفر فلسطيني يأخذ حيّزاً صغيراً بين الفينة والأخرى في بعض الصحف، وهي نفسها اعادت الى ذاكرتي حادثة حصلت على مرأى مني قبل بضع سنين في مطار أورلي - وأسمع الكثير عن مثيلاتها - حين قدّم شاب فلسطيني له موقع ونشاط معروف جواز السفر الذي يحمله الى موظف أمن المطار، وما لبث ان رفع الموظف رأسه وحدّق فيه بينما هو يقلّب صفحات جواز السفر بين يديه.. وسأله:

- في أي مدينة ولدت ؟

.. وتلعثم الشاب قليلاً، كأنما لم يكن يتوقع بتاتاً ان يسأله أحد هذا السؤال. وأحسبُ أنه لم يكن على اطلاع بتفاصيل جوازه، ليجيب على الموظف مستفسراً عن سؤاله بالانجليزية!

فتساءل الموظف بشيء من الاستغراب:

- أنت من البلد الفلاني، ولا تتحدث الفرنسية أيضاً؟!

وكان الشاب يحمل جواز سفر قطر عربي يتحدث اهله الفرنسية بطلاقة أكثر من العربية!

هذه الحادثة، والموقف المحرج، وكيف مرّت القصة بـ«سلام» عاودتني مرات وأنا أقرأ قصيدة الشاعرة الكويتية الدكتورة سعاد الصباح، المنشورة قبل اسبوعين في الزميلة «كل العرب»، والتي قالت في إحدى مقاطعها:

كلما استجوبني بوليس قطر عربي
عن تفاصيل جوازي
عدت من جيث أتيت!

وتساءلت بمرارة: اذا كانت الشاعرة وهي من أسرة عربية حاكمة ومعروفة في كل أرجاء الأرض، تضيق ذرعاً اذا دقّق شرطي عربي في تفاصيل جواز سفرها - وهي محقّة في ذلك من كثرة ما عقّدتنا اجراءات الأمن في مطاراتنا التي تنطلق من نظرة أساسها الشك في كل انسان عربي -، اذا كانت هذه حالها، وهي القادرة على أن تفتح حدقتي عينيها الى اقصاهما اذا ما سألها سائل، فكيف بالانسان الفلسطيني وهو يحمل جواز مرور مؤقت في مطار دولي، وأمام رجل أمن أحد مهماته الأساسية التدقيق في هوية «هؤلاء الفلسطينيين»؟! هذا اذا قُيّض لهذا الانسان ان ينعم بحمل أي جواز سفر. وكيف تكون الحالة أمام اوضاع أكثر قسوة، لعلّ أبرزها تعبيراً ما جاء على ذكره أبو إياد في حوار له مع الزميلة «الوطن العربي» حين قال ان نصف اعضاء المجلس الوطني - أي نصف الذين يمثلون شعبهم، والمفترض أن عليهم ان يتحركوا وينشطوا - هم بلا جوازات سفر؟!!

ولا نريد ان نضيف امثلة عديدة، لكنه يكفينا ان نتذكر ما أوردته الصحف قبل ايام حين قالت ان ٢٠ ألف لاجيء فلسطيني في برلين الغربية وبعض الدول الأوروبية بلا جوازات سفر، وهم - بالطبع - مثلهم مثل كل البشر، يعملون، يدرسون، يحتاجون للتنقل. يفقدون قريباً، أو يفرض عليهم طارىء ما التحرك فجأة فكيف سيتصرفون.. وما الحل، بينما كل أمم الأرض وشعوبها وفئاتها وطوائفها تحمل ما يدل على هويتها.. الا الفلسطيني، وإن حَمَل، فوثيقة سفر «خاصة باللاجئين»، لا تمنحه أكثر من صفة لاجيء تزيد من عملية تعذيبه في أكثر مطارات العالم حضارة وانسانية! ويكفي للتدليل على «أهمية» هذه الوثيقة النموذج اللبناني الأخير لها، الذي يطمغ عليها ختماً كبيراً يقول فيه انها صالحة لكافة الأقطار ما عدا... لبنان!!

***

تلك بعض صور مأساة فقدان الجواز، وما يستتبعه من التيه في الأرض، تقفز الى الذاكرة مع آخر خبر يقول ان الموضوع عرض على مجلس الجامعة العربية الذي «شكل لجنة متابعة لمتابعة موضوع الجواز الفلسطيني».

... ولأننا تعقّدنا ايضاً من لجان المتابعات، كما تعقدنا من أمن المطارات نقول:

على الجامعة ان تحسم سريعاً في هذا الأمر، فتلك قضية ملحة، وعلى الجامعة التي يتمتع اعضاؤها بالجوازات الدبلوماسية ان تدرك دقة موقف الذي ليست لديه وثائق سفر تسمح له بالتنقل من بلد عربي الى آخر مجاور اذا ما فقد فجأة أمه أو أباه ليشارك في تشييعه. وعلى الجامعة التي لم تستطع ان يكون لها باع في تحرير الأرض، ان يكون لها باع في الحد الأدنى - وعلى الأقل - في «تحرير» بضعة اوراق بين دفتي غلاف اسمها جواز سفر. ام ان ذلك أيضاً صعب ومتعذّر ومستعص، ويقتضي دورة اخرى من دورات القمم العربية، وبداية مرحلة أخرى من المحاور والتكتيكات والمهانة؟.

.. ولا غرابة !! □

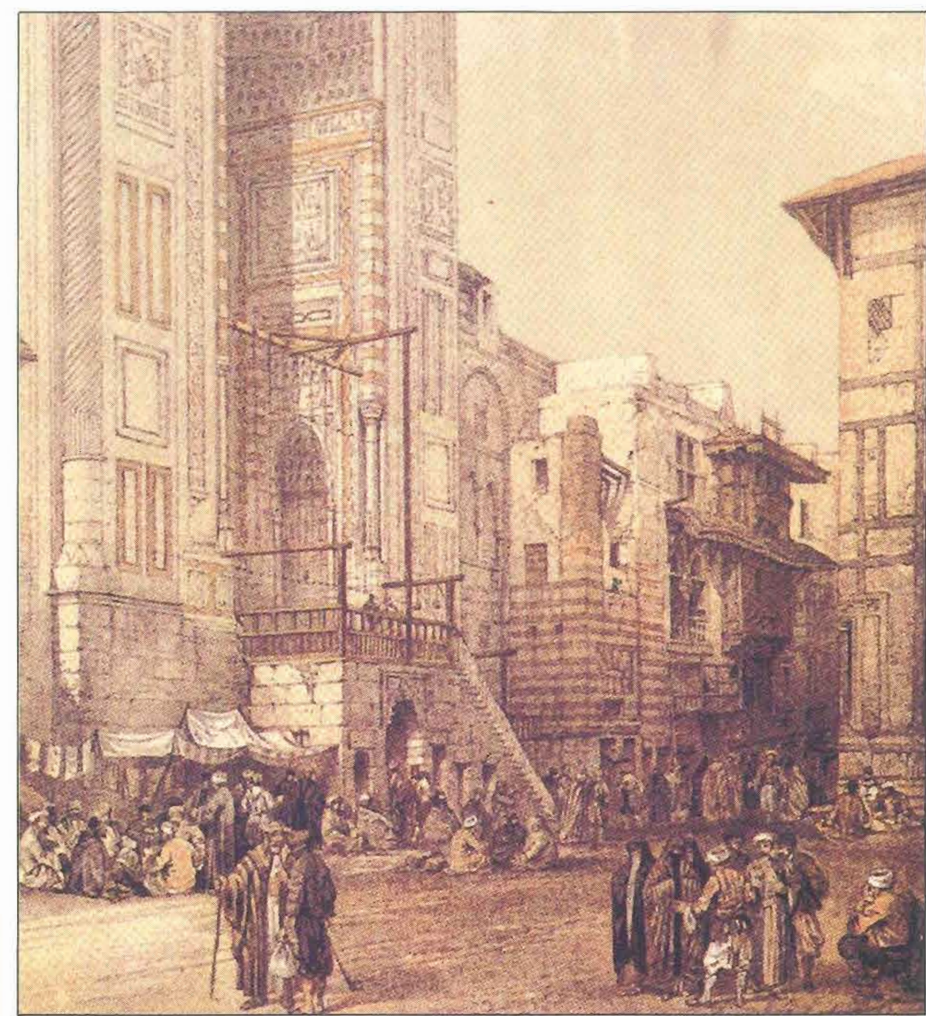
مصر في عيون دافيد روبرتس

في عام ١٨٣٧ جاء الفنان الانكليزي دافيد روبرتس الى مصر، وعبر رحلة استغرقت عدة سنوات، رسم روبرتس لوحات جميلة ورائعة للفن العربي في مصر وبلاد النوبة. وقد ضمنها ثلاث مجلدات ضخمة.

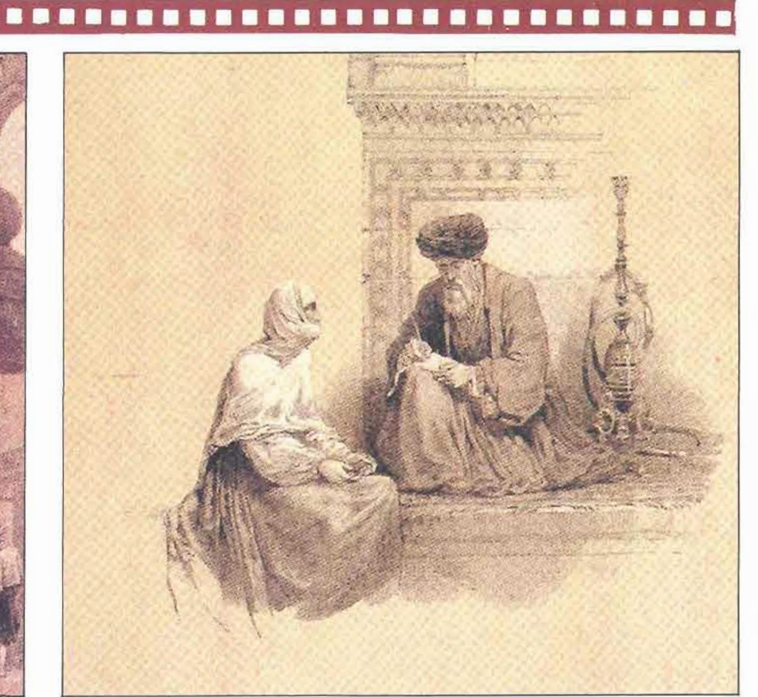
يقول الدكتور ثروت عكاشة في كتابه «مصر في عيون الغرباء»: «وأغلب الظن ان عمله في مستهل حياته بتصوير المناظر في مسارح اولد فليك ودروري لين ثم كوفنت جاردن حيث صمم ورسم سبعة عشر منظراً للأوبرا كان سبباً في شحذ حسه الدرامي وسيطرة الطابع المعماري على اسلوبه، الأمر الذي يتجلى في شتى لوحاته المتنوعة عن مساجد القاهرة والمعابد الفرعونية وآثار الصعيد والنوبة».

الى جانب لوحاته خلَّف الفنان يوميات رحلته الى مصر التي يسرد فيها انطباعاته ونشاطه الفني وقد طاف مصر من الاسكندرية حتى شلالات النوبة، غير انه هام حباً بمساجد القاهرة غير ان حراس المساجد منعوه بالقوة، فاضطر الى اللجوء الى الخديوي عباس حاكم مصر وقتئذ ليأذن له، فأذن له عباس باشا بشرط الا تكون فرشاته من شعر الخنزير، وجعل في صحبته جندياً انكشارياً ليدفع عنه الناس التي قد تضايقه وتعترض سبيله اثناء الرسم! □

الغلاف الاخير:
جلسة امام احد البيوت الخاصة



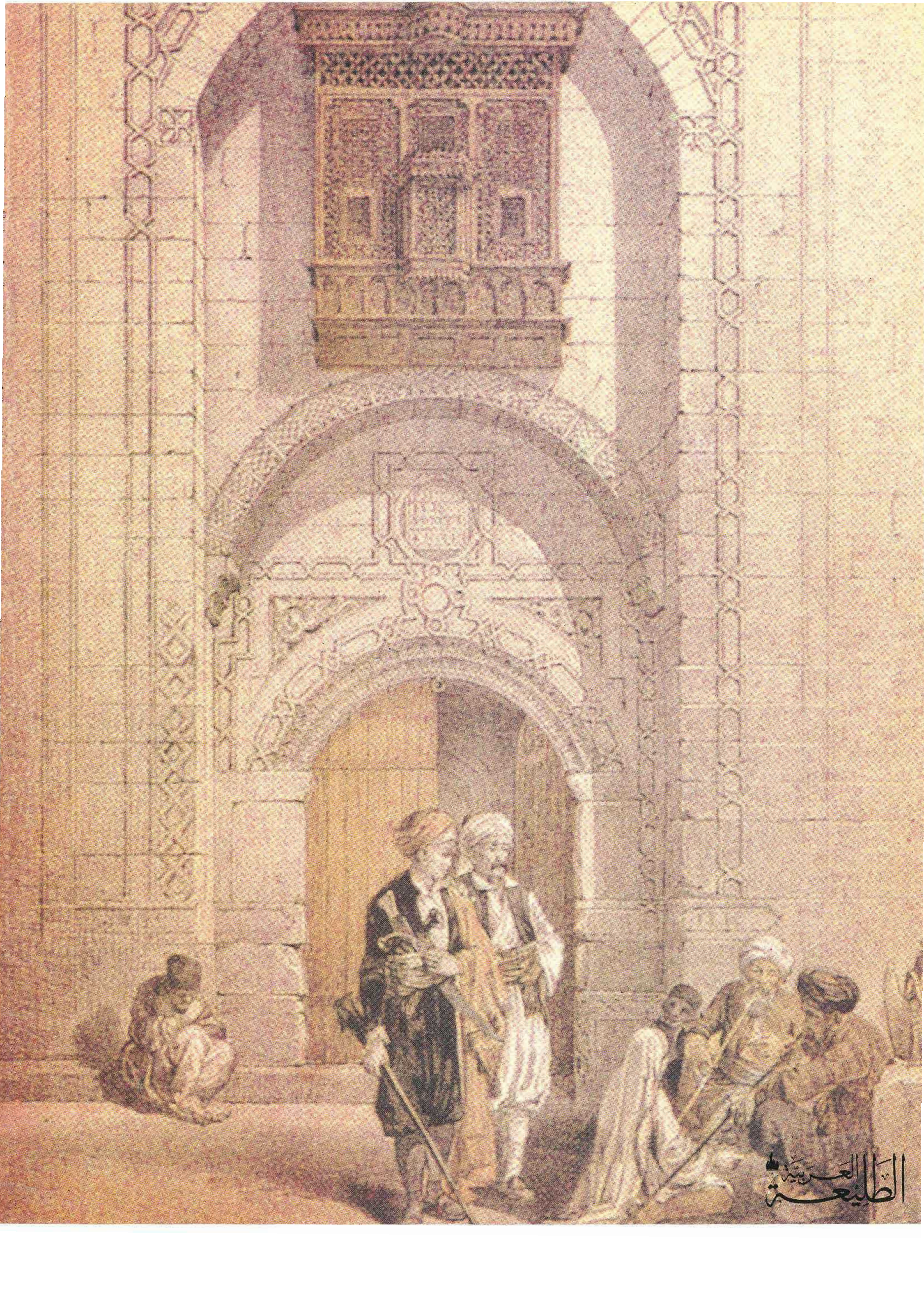
المدخل الشاهق لمدرسة ومسجد السلطان حسن



الكاتب العمومي يكتب للذين يجهلون الكتابة



درس ديني داخل مسجد المؤيد


الطليعة العربية